الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط موسومة بـــ :

النشاط الصناعي في بلاد الأندلس خلال العصر الوسيط (دراســـــة تاريخيـــة)

إعداد الطالـــبتين :

– عطيـف فاطـمة

– عـــطيـــة رقيـــة

إشـــــراف :

د.تريكي فتيحـة .

لجنـــــة المناقشـــة

د.شـرقـــي نـــــوارة	رئـيـسا
د.بورمـلـة عربيـــــة	منـــاقـــشا
د.تريـكي فتيـــــحة	مشرفـــا و مقـــررا

السنة الجامعية : 1440–1441هـ/2019–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

آيات في فضل العمل

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ سورة النبأ الأية : 11

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة الجمعة ، الأية : 10

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ﴾ سورة الأنبياء ، الأية : 80

﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سورة المزمل الأية : 20

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة التوبة ، الأية : 105

أحاديث نبوية في فضل العمل

قال النبيّ -عليه الصلاة والسلام : " أفضلُ الكَسْبِ بيعٌ مبرورٌ، وعملُ الرجلِ بيدِه "

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " والَّذي نفسي بيدِهِ لَأن يأخذَ أحدُكم حبلَهُ فيحتطِبَ على ظَهرِهِ خيرٌ لَهُ من أن يأتيَ رجلًا أعطاهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ من فضلِهِ فيسألَهُ أعطاهُ أو منعَه "

عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم

"إنَّ أطيبَ ما أكَلتُمْ من كسبِكُم، وإنَّ أولادَكُم من كسبِكُم"

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "أنَّ داوُدَ النبيَّ عليه السَّلامُ، كانَ لا يأكُلُ إلَّا مِن عَمَلِ يَدِهِ"

و قال أيضا : "إنَّ اللهَ تعالى يحبُّ إذا عملَ أحدُكمْ عملًا أنْ يتقنَهُ"

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على آله و صحبه إلى يوم الدين الشكر للرحمن الرحيم الذي وفقنا في إتمام هذا العمل المتواضع و وهبنا الصبر الجميل و الحمد لله للوهاب رب العالمين .

نشكر جزيل الشكر الأستاذة المحترمة " تريكي فتيحة"

التي كانت لنا عونا وسندا و لم تبخل علينا بالمعلومات و التوجيهات التي تدعم بحثنا كما لا ننسى لها دعمها المعنوي في تحفيزنا في إنجاز هذا العمل أطال الله في عمرها و لا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ الذين كان لهم الفضل في وصولنا إلى هذه المرحلة و دعمهم لنا طيلة إعداد المذكرة كما نتقدم بالشكر إلى الأساتذة الذين وافقوا على مناقشة هذه المذكرة و إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد .

إلى الذين قرن الله تعالى الإحسان لهما بعبادته

إلى أمي السيدة فاطمة

و أبي السيد خالد

و أخواتي عائشة و جميلة

وأخي حبيب .

-عطية رقيـة-

إلى الذين قرن الله تعالى الإحسان لهما بعبادته فقال

" و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا "

سورة الإسراء الأية 23

إلى أمي السيدة أمينة

إلى أبي السيد محمد

إلى إخوتي و أخواتي هشام ، سفيان ، خالد ، حياة ، أنيسة

و زوج أختي سفيان

و إلى رفيقة الدرب سعاد و معلمتي أمينة .

-عطيف فاطمة-

قائمة المختصرات:

المختصر	دلالـــتـــه
د . ت	دون تاريخ.
تح	تحقيق.
ص	الصفحة.
د.م	دون مكان.
د.ب	دون بلد
ج	جزء.
ع	عدد
ط	طبعة
ت	توفي
هـ	هجري.
م	ميلادي.
ق	قرن
مج	مجلد
نل	نقل
تص	تصحيح
تع	تعليق
تخ	تخريج
مرا	مراجعة
تر	ترجمة
تق	تقديم
أ-ع-م	اطلع على الموقع

مقدمة

مـــقـــدمـــــة :

لقد شغل التاريخ الأندلسي حيزا هاما في التاريخ الإسلامي فهو يمثل فترة طويلة عاشتها بلاد الأندلس تتجاوز 8 قرون في كنف الإسلام ، حيث برزت الأندلس كقوة صناعية و كانت في نظر الشعوب ، مقياسا للتطور و التقدم ، و مركز حضاري رائد لما حققه المسلمون من انجازات باقية خلدت مآثرهم و تفوقهم و يمثل الجانب الإقتصادي أحد الجوانب التي برع و تفوق فيها الأندلسيون .

يعزو الكثير من المؤرخين هذا التطور في جانبه الإقتصادي إلى الثروات العديدة التي كانت تزخر بها الأندلس ، حيث كانت هذه الأخيرة من أغنى البلدان من حيث الموارد الطبيعية و الحيوانية و المعدنية ناهيك عن اليد العاملة المؤهلة من مختلف الأطياف و الأعراق نتجت عنه الحضارة الإسلامية في الأندلس .

نظرا للأهمية القصوى التي يكتسيها الموضوع المجال الإقتصادي كونه يبين لنا الدور الذي ساهم فيه في توضيح المعالم الإقتصادية و التاريخية لبلاد الأندلس و هذا ما نستشفه ، في كتب الحسبة و المصادر التي ضمنت في متونها كل مايمت بصلة بمجال الصناعة و الصناع .

إنه و بناء على المعطيات المذكورة أعلاه تجلت رغبتنا في دراسة هذا الجانب فأوسمنا موضوعنا بـ : **النشاط الصناعي في بلاد الأندلس –دراسة تاريخية–**

إن طول الفترة المخصصة لموضوع البحث سمحت لنا بالتنقيب في جانب من جوانب المجتمع الاندلسي و الكشف عن مختلف أنشطته في المجال الصناعي الذي قام على دعامتين أساسيتين :

الأولى توفر المواد الخام على تنوعها و الثانية توفر اليد العاملة المختصة التي اكتسبت مهارات مهنية جديدة نتيجة التنوع العرقي و الإزدهار الحضاري مما نتج عنه تنوع الخبرات و تنشيط الحياة الإقتصادية .

إنّ موضــوع الصــناعة فــي بــلاد الأنــدلس جــدير بالدراســة مــن النّاحيــة المعرفيــة والتاريخيــة بــالنظر إلــى النقلــة النوعيــة التــي عرفتهــا الدراســات التاريخيــة لشبه الجزيرة الأيبيرية موضوعاً ومنهجاً.

إن موضــوع بحثنــا ارتكــز علــى أرضــية صــلبة مــن الأعمــال و البحــوث الأكاديميــة الجــادة كدراســة جهــاد غالــب مصــطفى الزغلــول الموســومة بـ الحــرف و الصــناعات فــي الأنــدلس مــن الفــتح الــى سقوط غرناطــة و هــي عبــارة عــن رســالة ماجيســتر بحــث فيهــا المؤلــف جانبــا مهمــا مــن جوانــب الحيــاة الإقتصــادية ذات العلاقــة بــالمجتمع الأندلســي و هــدفت الــى توضــيح دور الحــرف و الصــناعات فــي حياتــه ، و قــد تناولــت الدراســة المــواد الأوليــة الداخلــة فــي الصــناعات الأندلســية و منــاطق توزيعهــا و انتشــارها و كــذا أنواعهــا ، كمــا تناولــت الدراســة بالتفصــيل تطــور الحــرف و الصــناعات فــي الأنــدلس منــذ الفــتح الــى ســقوط غرناطة فقد عالجت مختلف أنواع الصناعات التي ظهرت في تلك الفترة .

و يبــدو أن الباحــث حــاول جاهــدا الإلمــام بجوانــب الموضــوع مــن خــلال الكــم الهائل للمصادر و المراجع التي اعتمدتها الدراسة .

بالإضــافة لمقالــة للأســتاذة تريكــي فتيحــة التــي كانــت موســومة بـ قــراءة تاريخيــة فــي الصــناعات النباتيــة بــبلاد الأنــدلس خــلال الفتــرة الإســلامية ، نشــرت بمجلــة عصــور جديــدة درســت خلالــه الباحثــة مختلــف الصــناعات ذات المصــدر النبــاتي التــي ظهــرت فــي الأنــدلس خــلال فتــرة الوجــود الإســلامي فيهــا ، حيــث تميــز بالدقــة فــي انتقــاء المصــطلحات ذات الصــلة بالموضــوع و الدراســة المســتوفية لكــل صناعة على حدى مع الإعتماد على مصادر كثيرة و متنوعة .

كمــا نجــد دراســة للباحــث قســطاس عبــد الســتار حميــد و هــي عبــارة عــن مــذكرة لنيــل شــهادة ماســتر فــي التــاريخ الوســيط عنوانهــا : أربــاب المهــن و الحــرف فــي المجتمــع الاندلســي خــلال عصــري الإمــارة و الخلافــة (137-422هـ/755-1030م) ، ســلط خلالهــا الباحــث الضــوء علــى الأوضــاع الإجتماعيــة للحــرفيين مــع الإشــارة إلــى تنظيمــاتهم داخــل الأســواق خــلال فتــرة الدولــة الأمويــة فــي

الأنــدلس فــي مرحلتــي الإمــارة و الخلافــة كمــا تناولــت الدراســة تطــور النظــام الرقـابي و دوره فـي الرقابـة علـى الحـرف داخـل الأسـواق الأندلسـية فـي هـذه الفتـرة حيـث قـدمت المـذكرة معلومـات غايـة فـي الأهميـة فيمـا يتعلـق بالأسـواق و أنواعهـا و طرق و أساليب الرقابة عليها .

و رغـم أن جـل هـذه الدراسـات المـذكورة أعـلاه مقاربـة و مشـابهة لموضـوع بحثنـا غيـر أننـا نجـد مسـوغات مـن حيـث تغطيـة الفتـرة الزمنيـة للحقبـة الوسـيطية ، كمـا أننـا قمنـا بتوظيـف مصـادر محققـة لـم تتـوفر فـي دراسـة الباحـث جهـاد مصـطفى زغلـول و ارتأينـا تغطيـة موضـوعنا مـن كـل الجوانـب فقـد قمنـا بدراسـة جـل الصـناعات الطبيعيـة و الحيوانيـة و المعدنيـة و بالتـالي فـإن هـذا موضـوع بحثنا يحتاج الى نفسا علميا .

تفـرض طبيعـة الموضـوعات المركبـة ذات الصـلة بالمقاربـات التاريخيـة و الإجتماعيـة إلـى تحريـر اشـكالية تتمـاهى مـع مـا كـان داخـل المجتمعـات الوسـطية التـي امتزجـت فيهـا الإثنيـات و المـذاهب العقديـة مثلمـا هـو الحـال بالنسـبة للمجتمع الأندلسي لاسيما في ظل التطور الحاصل في المجال الصنائعي .

ومـن ثـم فـإنّ اشـكالية موضـوع الدراسـة تبحـث فـي مـدى فاعليـة المجتمـع الأندلسـي فـي النهـوض و تنشـيط الحيـاة الإقتصـادية مـن خـلال ممارسـته للنشـاط الصناعي ؟

فضلا عن أسئلة أخرى فرضتها طبيعة الموضوع نطرحها على الشكل التالي :

مـاهي أبـرز الصـناعات التـي كـان لأربابهـا دور فـي تطـور الجانـب الإقتصـادي ؟ وفيمـا تمثـل الشـكل التنظيمـي الـذي أطـر هـذه النشـاطات ؟ وهـل كـان لهـؤلاء الصـناع وعـي سياسـي بوضـعهم الإجتمـاعي؟ وكيـف كانـت نظـرة المجتمـع لأرباب هذه الصناعات؟

و بغيـة الوصـول الـى نتـائج واعـدة فـي بحثنـا كـان لابـد مـن إعتمـاد منـاهج بحثيـة معروفـة مـن حيـث كشـف وتتبـع الطـرق العلميـة المتجـددة و قـد وقـع اختيارنـا علـى المـنهج التـاريخي لملائمتـه لموضـوع بحثنـا ، ناهيـك علـى مميزاتـه في تتبع الوثيقة التاريخية بالتحليل و المناقشة و المقارنة

كمـا اعتمـدنا علـى الوصـف الـذي يعتمـد علـى دراسـة الأوضـاع العامـة للصـناع و صناعاتهم المتعددة و المختلفة.

اقتضـت الإشـكالية المطروحـة تقسـيم البحـث إلـى مقدمـة ومـدخل ، إضـافة إلى فصلين تليهما الخاتمة.

فالمقدمـة اشـتملت علـى أسـباب إختيارنـا للموضـوع ودراسـات السـابقة ، بالإضافة الى طرح الإشكالية و المنهج المتبع

أمـا المـدخل فتطرقنـا إلـى أصـل تسـمية الأنـدلس و مـدلولها حيـث تعرضـنا لمختلـف الـرؤى و التفسـيرات التـي قيلـت عـن مـدلول كلمـة الأنـدلس و أصـول تسـميتها كعنصـر أول لننتقـل الـى العنصـر الثـاني الـذي تناولنـا فيـه الخصـائص الجغرافيـة لـبلاد الأنـدلس مـن خـلال الإشـارة الـى موقعهـا الجغرافـي مـع ابـراز أهـم مميزاتهـا المناخيـة بالإضـافة لـذكر أهـم جبالهـا و أنهارهـا ، أمـا فـي العنصـر الأخيـر فقـد خصصـناه إلـى تقـديم لمحـة مختصـرة عـن تـاريخ الأنـدلس بـدءا مـن الفـتح إلـى غايـة سـقوط أخـر ممالـك المسـلمين هنـاك مدينـة غرناطـة حيـث قسـمناه الى سبعة مراحل بناءا على الإنتقال السياسي في كل مرحلة من هذه المراحل

المـدخل : نبـذة عـن المجـال الجغرافـي و التـاريخ السياسـي لـبلاد الأنـدلس خـلال العصر الوسيط .

أولا- الأندلس المصطلح و المدلول

ثانيا- الموقع و الخصائص الجغرافية

ثالثا- نبذة مختصرة عن تاريخ الأندلس من الفتح إلى غاية سقوط غرناطة

أمـا بخصـوص الفصـل الأول الـذي عنونـاه بـ : الحيـاة الصـناعية فـي الأنـدلس فقـد تطرقنـا فيـه الـى تعريـف الحرفـة و الصـناعة مـن النـاحيتين اللغويـة و

الإصـطلاحية مـع ابـراز الفـرق بينهمـا ، لنتعـرض فـي العنصـر الثـاني الـى أسـباب و عوامـل تطـور الصـناعة فـي الأنـدلس ، أمـا العنصـر الأخيـر فقـد تناولنـا فيـه و بالتفصـيل أنـواع الصـناعات و منـاطق انتشـارها و توزيعهـا مـع الإشـارة الـى تطورها طيلة الفترة موضوع بحثنا .

الفصل الأول : الحياة الصناعية في الأندلس

أولا – تعريف الحرفة و الصناعة

ثانيا– أسباب و عوامل تطور الصناعة في الأندلس

ثالثا– أنواع الصناعات بالأندلس

و بالنسـبة للفصـل الثـاني الـذي كـان عنوانـه : مكانـة الصـناع الإجتماعيـة و تنظيمـاتهم فخصصـناه لدراسـة أحـوال الصـناع العامـة فـي العنصـر الأول إضـافة إلـى تصـنيف الصـناع و أهميـتهم فـي العنصـر الثـاني أمـا العنصـر الثالـث فقـد تطرقنـا فيـه الـى تنظيمـات الأسـواق فـي الأنـدلس و ختمنـا الفصـل بـإدراج عنصـر دور الحسـبة فـي الرقابـة علـى الصـناعات مـن خـلال الإشـارة الـى تعريـف الحسـبة و نشـأتها بالإضـافة الـى شـروط التـي ينبغـي توفرهـا فـي المحتسـب لنقـوم بعـدها بالتفصـيل فيمـا يتعلـق بالرقابـة الممارسـة علـى الصـناعات مـع التنويـه الـى تطورها التاريخي .

الفصل الثاني : مكانة الصناع الإجتماعية و تنظيماتهم

أولا– الأحوال العامة للصناع و الحرفيين

ثانيا– أصناف الصناع و أهميتهم

ثالثا– تنظيمات الأسواق و الصناع في الأندلس

رابعا– نشأة نظام الحسبة و دوره في الرقابة على الصناعات

وختمنا بحثنا المتواضع بأهم النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة .

أما عن الصعوبات فيمكن اجمالها فيما يلي :

– إنـه و علـى الـرغم مـن أهميـة الصـناعات علـى المسـتويين الإقتصـادي و الإجتمـاعي ، و تأثيرهـا الشـديد علـى الحيـاة السياسـية إلا أننـا نجـد أن كتـب

التـاريخ العـام لـم تتناولهـا بشـكل مسـتوف و كـل مـا تـم ذكـره كـان عرضـيا مبثوثـا بـين ثنايـا و متـون المصـادر التاريخيـة الأمـر الـذي اسـتدعى منـا جهـدا مضـاعفا لإستنباط المادة العلمية من بطون هذه المصادر .

– لقـد كـان لجائحـة كورونـا تـأثيرا علـى سـيرورة بحثنـا و ذلـك بسـبب غلـق المكتبـات العامـة و الخاصـة ، كمـا منعتنـا مـن الإتصـال المباشـر بالأسـتاذة المشرفة .

– إضافة إلى ضيق الوقت بالمقارنة مع طول الموضوع وتشعبه.

و لقـد اعتمـدنا فـي سـبيل الإحاطـة بموضـوعنا و كفايتـه مـن المعلومـات و الحقـائق التاريخيـة علـى مجموعـة مـن المصـادر و المراجـع تنوعـت بـين مـاهو تاريخي و جغرافي و أدبي .

كتب الحسبـة :

– ابـن عبـد الـرؤوف القرطبـي (424هـ/1032م) **آداب الحسـبة والمحتسـب،** تتضـمن هـذه الرسـالة مـادة فقهيـة تخـص التنظـيم الإقتصـادي و الإجتمـاعي فاسـتفدنا منهـا فـي مجـال تنظـيم الصـناعات و معـاملات الغـش التـي تحـدث فيهـا و اخذنا منه ايضا كيفية الرقابة على الصناع و اهميتهم

– أبـو عبـد الله محمـد بـن أبـي محمـد السـقطي المـالقي (ت القـرن 6) ، **فـي آداب الحسـبة** كتـاب فـي السياسـة الشـرعية والقضـاء عـرف بالحسـبة والمحتسـب ، و هـو مـن أهـم المصـنفات التـي اهتمـت بنظـام الحسـبة و تنظـيم الأسـواق ، حيـث اعتمـدنا عليـه بشـكل مركـز فيمـا يتعلـق بصـفات المحتسـب و الرقابـة علـى الحـرف و الصناعات .

أما عن أوجه الاستفادة منه فقد كانت في تنوع الصناعات.

مصادر التاريخ العام :

– **المقتـبس مـن أخبـار أهـل الأنـدلس** لابـن حيـان الأندلسـي (ت 469هـ/ 1076م)، ، والـذي يعتبـر مـن أنفـس كتـب التـاريخ الأندلسـية، ومـن أفضـلها

جـودة و إتقانـا، فهـو كتـاب ضـخم، يقـع فـي عشـرة أجـزاء، تضـمنت تـاريخ الأنـدلس منـذ افتتاحهـا علـى يـدي طـارق بـن زيـاد، إلـى زمـان المؤلـف. وعلـى هـذا الكتـاب تقـوم شـهرة ابـن حيـان، وبـه عـرف للنـاس مؤرخـا بـين أقرانـه، بسـعة إحاطتـه، ودقـة وصفه، وأصالة رأيه، ونزاهة حكمه

و قـد امتـاز الكتـاب بالإضـافة الـى أسـلوبه السـلس و ألفاظـه المنمقـة و ترتيبـه المحكـم اسـتراده فـي ذكـر الأحـوال الإجتماعيـة السـائدة فـي الأنـدلس و هـو مـا جعلنا نعتمده في تتبع أحوال الصناع الإجتماعية و نظرة المجتمع اليهم

– **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،** لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م) يعد أحد أقدم الكتب الأندلسية ظهورا للنور، وهو موسوعة تاريخية مهمة في دراسة التاريخ والأدب والجغرافيا الخاصة بالأندلس وجاء هذا الكتاب على جزأين، جزء يتحدث عن الأندلس والمدن الأندلسية وسكانها، ووصف مناخها وتوضيح مساحتها وتحديد أراضيها وأول من سكنها، ووصف سكان الأندلس وحبهم للعلم والأدب وسلوكياتهم وخصوصياتهم الاجتماعية، والشأو البعيد الذي بلغوه في مجال العلوم والآداب. والجزء الآخر عن أخبار الوزير ابن الخطيب.

اعتمد المقري في كتابه على مصادر لم يصلنا منها سوى القليل كالمغرب لابن سعيد، ومطمح الأنفس لابن خاقان، والمطمح الكبير ، وقد حوى على الكثير من المعلومات حول الأوضاع العامة و المادية للصناع و الحرفيين

– عبد الرحمن بن محمد ابن خَلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ/ 1406م) ، **المقدمة** ، و التي اشتملت على أنواع الحرف و الصناعات و تصنيفها حيث اعتمدناه كمصدر عند تصنيفنا للصناعات ، كما اعتمدناه في التعريف بالصناعة

المصادر الجغرافية :

– **ترصـيع الأخبـار و تنويـع الأثـار و البسـتان فـي غرائـب البلـدان و المسـالك الـى جميـع الممالـك** لأحمـد بـن عمـر العـذري (ت 478هـ/1085م) ، لـم يصـلنا

مـن هـذا الكتـاب إلا بعـض الأخبـار المتعلقـة بتـاريخ الأنـدلس إلا أن لـه الفضـل فــي سـد الثغـرات الكبيـرة فــي جغرافيــة و تـاريخ الأنـدلس فــي عصــر الطوائـف فاستفدنا منه خصوصا فيما تعلق بتوزيع الثروة الطبيعية ببلاد الأندلس .

– **نزهــة المشــتاق فــي اختــراق الأفــاق** لأبــي عبـد الله الإدريســي السـبتي تـوفي (560هـ/1165م) ، ويعتبــر هــذا الكتــاب موســوعة جغرافيــة للعــالم فــي القــرن الثاني عشر

أَلَف الإدريسي هذا الكتاب للملك روجر الثاني بناء على طلبه، وضمنه وصفا جغرافيا و اجتماعيا و بشريا و اقتصاديا لأرض المعمورة و خص الأندلس بوصفه للمدن الأندلسية من حيث جبالها و ثرواتها و حصونها فضلا عن أهم الصناعات التي تتميز بها كل مدينة كمدينة شاطبة في صناعة الورق و مدينة طرطوشة في الصناعة الخشبية

– **الــروض المعطــار فــي خبــر الأقطــار** لمحمـد بـن محمـد بـن عبـد الله بـن عبـد المـنعم بـن عبـد النـور أبـو عبـد الله الحميـري (900هـ/1495م) ، والـذي يعتبـر مـن أهـم المصـادر الجغرافيـة و التاريخيـة التـي يعتمـد عليهـا الباحـث فـي تـاريخ الغرب الإسلامي

ولقد حـرص الحميـري علـى أن يجعـل مـن كتابـه معجمـاً جغرافيـاً تاريخيـاً فقد ذكـر لنا أهم المدن الأندلسية الصناعية كقرطبة و اشبيلية و طليطلة .

المعاجم و القواميس اللغوية :

– **لســان العــرب** لصـاحبه ابـن منظـور الأنصـاري (ت711هـ/1311م) ، الـذي يعتبـر مـن أوسـع المعـاجم العربيـة للألفـاظ و أشـهرها لضـخامة مادتـه ، أعتمـدناه بصورة فيما يتعلق بتعاريف الصناعة و الحرفة .

– **مقــاييس اللغــة** ، لأبــي فــارس أحمــد بــن فــارس بــن زكريــاء (ت 395هـ/1004م) ، مـن أشـهر المعـاجم اللغويـة اتسـم بالإيجـاز و التركيـز قـام بتحقيقـه الأسـتاذ هـارون عبـد السـلام ، أخنـا عنـه مـا يتصـل بتعـاريف الحرفـة و الصناعة لغويا إضافة إلى مواطن أخرى في بحثنا .

أما بخصوص المراجع فكانت فيما يلي :

– خالـد بـن عبـد الكـريم بـن حمـود البكـر، **النشــاط الاقتصــادي فــي الأنــدلس،** والذي اعتمدنا عليه في نظرة المجتمع للصناع.

– الطـاهري أحمـد، **عامــة قرطبــة** و هـو مـن أهـم الدراسـات التـي تناولـت الحيـاة الإجتماعيــة فــي الأنــدلس و تأثيراتهــا علــى الجوانــب الإقتصــادية حيــث كــان اعتمادنا عليه في معرفة نظام الصناع داخليا.

– السـيد عبـد العزيـز سـالم، **قرطبــة حاضــرة الخلافــة فــي الأنــدلس،** و مـن أهـم مميزاتــه دقتــه و تغطيتــه الشــاملة لنــواح متعــددة مــن التــاريخ الإســلامي لمدينــة قرطبـة. كمـا يتميـز بـوفرة و تنـوع المصـادر التـي يشـير إليهـا الكاتـب مـن مراجـع عربيــة اســلامية إضــافة إلــى عــدد هــام مــن الكتــب الأجنبيــة و قــد أولــى المؤلــف اهتمامــا خاصــا بالجانــب المعمــاري للمدينــة و فــي خضــم حديثــه عــن الجانــب العمـارة الأندلسـية تطـرق الـى الحرفـة و الصـنعة و تنظـيمهم فـي الأنـدلس الأمـر الذي جعلنا اعتمدنا عليه في التعرف على التنوع الحضاري بالأندلس .

المـدخـــل

نبذة عن المجال الجغرافي و التاريخ السياسي لبلاد الأندلس خلال العصر الوسيط

أولا- الأندلس المصطلح و المدلول

ثانيا- الموقع و الخصائص الجغرافية

ثالثا- نبذة مختصرة عن تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة

يعتبـــر الوجـــود الإســـلامي فـــي شـــبه الجزيـــرة الأيبيريـــة أحـــد أهـــم المحطـــات الحضـــارية فـــي التـــاريخ البشـــري حيـــث عرفـــت هـــذه الـــبلاد فـــي ظـــل الحكـــم الإســـلامي لهـــا ازدهـــارا و تطـــورا ملحوظـــا فـــي كافـــة المجـــالات و الميـــادين غذتـــه مجموعـــة مـــن العوامـــل و المحـــددات الطبيعيـــة و البشـــرية التـــي جعلـــت مـــن الأنـــدلس آنـــذاك قطبـــا فـــاعلا فـــي عمليـــة الإنتقـــال الحضـــاري بـــين العـــالمين المســـيحي ممـــثلا فـــي أوربـــا الغربية و العالم الإسلامي عموما و الغرب الإسلامي خصوصا .

إن هـــذا التطـــور الحاصـــل فـــي بـــلاد الأنـــدلس كـــان يرتكـــز علـــى خصـــائص جغرافيـــة فريـــدة جعلـــت مـــن الأنـــدلس محـــل اعجـــاب المـــؤرخين الـــذين انكبـــوا علـــى تسجيل و تدوين مميزاتها الطبيعية و الجغرافية في تلك المرحلة التاريخية.

لقـــد شـــهد الحكـــم الإســـلامي للأنـــدلس عبـــر تاريخـــه الطويـــل الممتـــد علـــى ثمانيـــة قـــرون مـــن الـــزمن تغيـــرات سياســـية متلاحقـــة كـــان لهـــا الأثـــر فـــي التنـــوع الحضـــاري الذي عرفته الأندلس .

أولا : الأندلس المصطلح و المدلول

كـان فـتحُ العـرب الأنـدلسَ امتـدادًا طبيعيًـا بعـد أن تـمّ لهـم فـتحُ الشـمال الإفريقـي فكــان دخــول الإســلام فــي أرجــاء شــمال إفريقيــة إشــارةٌ واضــحةٌ علــى انطــلاق حركـة الفـتح الإسـلامي لاحقًـا إلـى الضـفّة الأخـرى، إلـى شـبه جزيـرة إيبـيريا التـي عُرفت لاحقًا بمسمّى الأندلس .

وأصــلُ كلمــة الأنــدلس مــأخوذٌ مــن قبائــل الونــدال التــي تعــودُ إلــى أصــلٍ جرمــاني، وكانــت قــد احتلــت شــبه جزيــرة إيبيريــا فــي القــرنين الثالــث والرابــع الميلادي، فسميّت هذه البلادُ: فاندلسيا أي: بلادُ الوندال[1]

ثـمّ كـان مسـمّى الأنـدلس شـاملاً لمـا ملكـهُ المسـلمون مـن شـبه الجزيـرة الإيبريـة (إسـبانيا والبرتغـال)، وقـد ظـلَّ الاسـمُ يطلـقُ علـى مـا حكمـهُ المسـلمون مـن هـذه الأراضــي قــلّ أو كثُــر، ففــي أواخــر حكــم المســلمين للأنــدلس فــي القــرن التاســع الهجـري كـان المـرادُ بالأنـدلس: مدينـةُ غرناطـة ومـا يتبعهـا مـن المـدن المجـاورة لهـا فقـط؛ كــ: مالقـة، ووادي آش، وبسـطة، وغيرهـا مـن الحصـون والقـرى، بينمـا كـان المـراد فـي الأنـدلس فـي القـرون الأولـى حتـى أواخـر القـرن الهجـري الخـامس أغلـب إسبانيا والبرتغال ما عدا بعض الأماكن المحدودة في أقصى الشمال الإسباني[2]

و أول مــن ســكن الأنــدلس و ملكهــا و بنــى المــدن و غــرس الأشــجار بعــد الطوفـان هـم قـوم يعرفـون بالأنـدلش[3] حيـث سـماهم ابـن الأثيـر بالأنـدلش حيـث يقـول أن أول مـن سـكنها قـوم بالأنـدلش بالشـين المعجمـة فسـمي البلـد بهـم ، ثـم

---

[1] محمـود علـي مكـي ، تـاريخ الأنـدلس السياسـي ، بحـثٌ نشـرَ ضـمن كتـاب: (الحضـارة العربيـة الإسـلامية فـي الأنـدلس)، تحريـر: سـلمى الخضـراء الجيوسـي ، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة ، بيـروت، 1999م، ص 55

[2] عبـد الـرحمن الحجّـي ، التـاريخ الأندلسـي مـن الفـتح الإسـلامي حتـى سـقوط غرناطـة، وزارة الأوقـاف والشؤون الإسلامية، الدوحة ، 2012م، ص 32

[3] المقـري ، نفـح الطيـب مـن غصـن الأنـدلس الرطيـب ، تـح : احسـان عبـاس ، ط1 ، ج1 ، دار الأبحـاث ، الجزائر ، 2008 ، ص 133

عـرب بعـد ذلـك بسـين مهملـة[1] ، و تـذكر بعـض المراجـع أنهـا سـميت ابارِيـا و كذلك سميت باطقة .[2]

ثانيـا : الموقع و الخصائص الجغرافية

اتخـذت بـلاد الأنـدلس شـكل مثلـث يحـيط بـه البحـر مـن الجهـات الـثلاث[3] و تعتبـر فـي أخـر الإقلـيم الرابـع الـى المغـرب [4]، و البحـر محـيط بهـا مـن معظـم الجهات ما عدا منطقة حدودها مع فرنسا حيث تفصل بينهما جبال البرت[5]

و هـي مركنـة الشـكل ، فـالركن الأول عنـد ضـم قـادس فـي بحـر الزقـاق[6] و الـركن الثـاني شـرقي مدينـة أريونـة و مدينـة برديـل[7] قـرب المحـيط الغربـي مـن البحـر المتوسـط[8] أمـا الجـزء الثالـث مـا بـين الجـوف و غـرب مدينـة جيليقيـة ، حيث الجبل المطل على البحر و فيه الضم العالي المشابه لضم قابس[9]

---

[1] الحميـري ، صـفة جزيـرة الأنـدلس ، تـص : ليفـي بروفنسـال ، د.ط ، دار الجيـل ، بيـروت ، 1988 ، ص 2

[2] ابـن الأثيـر ، الكامـل فـي التـاريخ ، تـح : عمـر عبـد السـلام التـدمري ، د.ط ، ج4 ، دار الكتـاب العربـي ، بيروت ، 2010 ، ص 35

[3] الإدريسـي ، المغـرب و أرض السـودان و مصـر و الأنـدلس ، مـأخوذ مـن كتـاب نزهـة المشـتاق فـي اختراق الأفاق ، د.ط ، مدينة ليدن محروسة بمطبعة بريل ، 1962 ، ص 34

[4] الحميري ، المصدر السابق ، ص 2

[5] جبـال البرتـات : و هـي جبـال عظيمـة و تسـمى البرتـات و هـو حجـز مـا بـين بـلاد الأنـدلس و بـلاد الإفرنجيين و طـول هذا الجبـل مـن الشـمال الـى جهـة الجنـوب مـع يسـير تقـويس سـبعة أيـام و هـو جبـل عـال جـدا صـعب الصـعود فيـه بـو فيـه اربعـة أبـواب فيهـا مضـائق يـدخلها الفـارس بعـد الفـارس و هـذه الأبـواب عـراض لهـا مسـافات و هـي مخوفـة الطـرق ، ينظـر : الإدريسـي نزهـة المشـتاق فـي اختـراق الآفـاق ، د.ط ، ج2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1994 ، ص 730

[6] بحـر الزقـاق : و هـو مضـيق يفصـل الأنـدلس علـى المغـرب الأقصـى ، ينظـر : أبـو الفـداء ، تقـويم البلـدان ، تص : رينوه و أخرون ، د.ط ، دار السلطانية ، باريس ، 1840 ، ص 165،166

[7] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار البصائر ، د.ط ، ج1 ، 1977 ، ص 263

[8] ابـن عـذارى المراكشـي ، البيـان المغـرب فـي أخبـار الأنـدلس و المغـرب ، تـح : كـولان و أخـرون ، ج2 ، دار الثقافة ، لبنان ، 1980 ، ص 263 .

[9] ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 263

و أن مسـيرة بـلاد الأنـدلس شـهرا و أربعـة أيـام طـولا و مسـيرة ثمانيـة عشـر يوما عرضا [1].

و يقـول المستشـرق ليفـي بروفنسـال : " إذ مـا مـن بـلاد تؤلـف كتلـة كهـذه فـي الوضـوح حـدودها الطبيعيـة و مـا مـن بـلاد أيضـا تفـوق هـذه الـبلاد فيمـا يبديـه مـن متناقضات داخلية في شكلها الطبيعي و مناخها "[2]

أمـا عـن منـاخ الأنـدلس أو شـبه الجزيـرة الأيبيريـة ، فإنـه قريـب مـن منـاخ البحـر الأبـيض المتوسـط أي بهـا مناخـان منـاخ البحـر المتوسـط الـذي يسـود الجهـات الشـرقية و الجنوبيـة منهـا[3] و هـو يجمـع بـين الشـتاء الممطـر و الصـيف الحـار الجـاف[4] و الـذي يتـأثر بمـؤثرات المحـيط الأطلسـي طـوال السـنة بفضـل الرياح الغربية

و منـاخ غـرب أوربـا الـذي يسـود الجهـات الشـمالية و الشـمالية الغربيـة[5] و يـذكر أحمـد بـن محمـد بـن موسـى الـرازي : " بلـد كـريم البقعـة ، طيـب التربـة ، خصـب الجنـان ....معتـدل الهـواء ، ربيعـه و خريفـه و مشـتاه و مصـيفه علـى قدر من الإعتدال "[6]

ووصـفها الحميـري قـائلا : " بأنهـا شـامية فـي طيـب هواءهـا و يمانيـة فـي اعتـدالها و اسـتوائية و هنديـة فـي عطـر ذكائهـا و أهوازيـة فـي عظـم جبايتهـا و

---

[1] مؤلـف مجهـول ، ذكـر بـلاد الأنـدلس ، تـح : لـويس مولنـا ، د.ط ، ج1 ، المجلـس الأعلـى للأبحـاث ، مدريد ، 1983 ، ص 9

[2] ليفـي بروفنسـال ، حضـارة العـرب فـي الأنـدلس ، تـر : ذوق القرطـوط ، د.ط ، دار مكتبـة الحيـاة ، بيروت ، د.س ، ص 14

[3] فـايزة بنـت محمـد حسـاني ، تـاريخ مدينـة سرقسـطة ، مـذكرة ماجيسـتر مخطوطـة ، كليـة الشـريعة و الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1430هـ ، ص 26

[4] بيـداء محمـد حسـن حميـد حسـين القيسـي ، الزراعـة و الـري فـي عصـر الإمـارة و الخلافـة بالأنـدلس ، مذكرة ماجيستر في تاريخ الفنون الإسلامية ، جامعة بغداد ، العراق ، 2005 ، ص 34

[5] كمـال السـيد أبـو مصـطفى ، تـاريخ الأنـدلس الإقتصـادي فـي عصـر دولتـي المـرابطين و الموحـدين ، د.ط ، الإسكندرية ، د.س ، ص 220

[6] المقري ، المصدر السابق ، ص 130

عدنيــة فــي منــافع ســواحلها "[1] ، و كمــا أكــده المقدســي فــي وصــفه للأنــدلس : " اقليم حسن الهواء و الماء و الغالب على الأندلس البرد "[2]

و منــه نســتنتج مــن خــلال تتبــع المصــادر التاريخيــة أن الأنــدلس تتميــز بتنــوع مناخاتهــا و اعتدالــه الأمــر الــذي جعلهــا مــوطن لإســتقرار العنصــر البشــري بمختلف أعراقه .

و بخصـوص تضـاريس الأنـدلس فقـد اتسـمت بـالتنوع غيـر أنـه يطغـى عليهـا الطـابع الجبلـي فهـي بـلاد ذو طبيعـة جبليـة بهـا سـبعة و ثمـانون جـبلا نـذكر مـن أهمها :

جبـل الـثلج : و هـو أحـد الجبـال المشـهورة بالأنـدلس[3] ، و عـرف بهـذا الإسـم لأنـه لا يفارقـه الـثلج صـيفا و لا شـتاءا[4] ، كمـا أنـه شـديد البـرودة و هـو يـرى أكثـر بـلاد الأنـدلس بإرتفاعـه و شـموخه [5]، و يـؤثر بـرده بغرناطـة فـي الشـتاء لقربـه منهـا إذ بينــه و بينهــا عشــر أميــال[6] و لجبــل الــثلج عــدة أســماء منهــا جبــل ســلير و جبــل شكير .

جبـل الشـارات : و يسـمى جبـل العـروس[7] و قرطبـة هـي عـروس و هـو تاجهـا كمـا سـمي أيضـا جبـال سـيارامونيا أي جبـال السـمراء و جبـال قشـتالة[8] و هـذا الجبـل

[1] الحميـري ، الـروض المعطـار فـي أخبـار الأقطـار ، تـح : احسـان عبـاس ، ط1 ، مكتبـة لبنـان ، بيـروت ، 1975 ، ص 33

[2] بشار المقدسي ، أحسن تقاسيم في معرفة الأقاليم ، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، ص 65

[3] البكري ، المصدر السابق ، ص 84

[4] الحموي ، المصدر السابق ، مج3 ، ص 360

[5] شـمس الـدين الدمشـقي ، نخبـة الـدهر فـي عجائـب البـر و البحـر ، تـص : أغسـطس بـن يحـي ، د.ط ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ، مدينة سان بيترسبورغ ، 1860 ، ص 243

[6] مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، المصدر السابق ، ص 10

[7] محمـد عبـد الله عنـان ، الأثـار الأندلسـية الباقيـة فـي اسـبانيا و البرتغـال (دراسـة تاريخيـة أثريـة) ، ط2 ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1961 ، ص 18

[8] الإدريسي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 536

يقسم الأندلس الى قسمين قسم شمالي و قسم جنوبي ، و يمتد جبل الشارات من شرق الأندلس عند ساحل البحر الذي يتوسطه مارا ببلنسية[1]

جبل الفتح : سمي بهذا الإسم نسبة الى افتتاح الأندلس[2] و كذلك سمي بجبل طارق نسبة لطارق بن زياد و مخرجه من بحر الزقاق بستة أميال و هو أضيق ما يكون[3] و يمتد من طرف اسبانيا الجنوبي في بحر زهاء ثلاث أميال ، و يتراوح عرضه بين ربع ميل و ثلاثة ارباع الميل ، و يبلغ ارتفاعه 400 قدم .[4]

جبل البرتات : و يعرف بالجبل الحاجز و هو احد الجبال التي تفصل بلاد الأندلس و الأرض الكبيرة[5] و كما سماه العرب بجبل البرانس .

على الرغم من الطابع الجبلي لبلاد الأندلس غير أنها غنية بمصادر المياه و التي تأتي الأنهار و الوديان في مقدمتها ، و لها من الأهمية أن كانت معتمدة في نشأة الكثير من المدن على غرار سرقسطة التي كانت خطتها تتسع لتشمل عدة أنهار و روافد[6]

كما يذكر الزهري في كتابه الجغرافيا ما مضمونه أن من محاسن بلاد الأندلس أنه ليس من مدينة إلا على نهر أو بمقربة من نهر[7]

---

[1] مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 10

[2] أبو الفداء ، المصدر السابق ، ص 66

[3] القلقشندي ، صبح الأعشى في كتاب الإنشا ، د.ط ، ج5 ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1915 ، ص 219

[4] محمد عبد الله عنان ، دول الإسلام في الأندلس العصر الثالث المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1990 ، ص 288

[5] البكري ، المصدر السابق ، ص 213

[6] حسن القرني ، المجتمع في الأندلس فس عصر بني أمية (138-422هـ/756-1031م) ، ط1 ، المجلس الأعلى لدار الثقافة ، القاهرة ، 2012 ، ص 45

[7] أبو بكر الزهري ، كتاب الجغرافيا ، تح : محمد الحاج صادق ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.س ، ص 104

و تحتوي بلاد الأندلس على أربعون نهرا أعظمها ستة أنهار :

- نهر الوادي الكبير :

و يسمى كذلك بنهر قرطبة التي تقع وسط جنوب شبه الجزيرة الإيبرية ، و هو من أهم أنهار الأندلس و تصب فيه معظم الأودية[1]، و يسمى أيضا بنهر بيطي و ينبعث من جبال شقورة [2] و تقدر عدد أميالـه ثلاثمائة ميل و عشرة أميال و يصب فيه من الأنهار اثنا و عشرون نهرا منها شنيل ، ليصب في الأخير في المحيط الأطلسي عند مكان يعرف ببر المائدة[3] .

- نهر آنة :

و يسمى كذلك نهر يانة و مخرجه من شرق الأندلس[4] بالقرب من قرية رباح[5] و مدلين ، و يصب في البحر عند مدينة مرتلة من كور اشكونية من بلاد المغرب و عدد أميالـه ثلاثمائة و عشرون ميلا و يفيض تحت الأرض بين ماردة و بطليوس و يتميز بجريانه في مواضع و اختفاءه في مواضع أخرى[6] .

- نهر تاجة :

و هو من أطول الأنهار بالأندلس و العالم و منبعه من الجبل الواقع في الشمال الشرقي ، و يمر بسرقسطة و طليطلة فيمر عليها إلى طلبيرة و مصبه في البحر الغربي ، عند مدينة الأشبونة [7]، و يعتمد عليه في السقاية ، كما يمر على مدينة شنترين التي يحيط بها على شكل دائري عدد أميالـه ستمائة ميل و عشرون ميلا.[8]

---

[1] أبو الفداء ، المصدر السابق ، ص 46

[2] مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص 11

[3] نفسه ، ص 11

[4] نفس المصدر ، نفس الصفحة

[5] قلعة الرباح : و هي بين قرطبة و طليطلة ، ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري ، المصدر السابق ، ص 491

[6] نفسه ، ص 58

[7] أبو الفداء ، المصدر السابق ، ص 177

[8] مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 11

- نهر الأبرو :

ينبعـث مـن بـلاد جيليقيـة فيمـر بسرقسـطة ثـم طرطوشـة و مخرجـه مـن عـين فونـت ابرهـي و مصـبه فـي البحـر الشـامي مـن ناحيـة طرطوشـة[1] ، و معتمـد عليـه فــي الإرواء و أثنــاء جريانــه تتصــل بــه العديــد مــن الروافــد و الأنهــار الصــغيرة كنهـر جلـق الـذي يقـع شـرق مدينـة سـرقطة ، عـدد أميالـه مائتـا ميـل و أربعـة أميال[2] .

- نهر مرسية :

و هـذا النهـر يقسـم اشـبيلية و يسـمى بإسـمها نهـر اشـبيلية و النهـر الأعظـم و يخـرج مـن جبـل شـقورة مـن عـين هنـاك و يصـب فـي البحـر المتوسـط عنـد مدينـة مرسية[3] ، و يسمى أيضا النهر الأبيض اعتمد عليه في السقي[4] .

و تجـدر الإشـارة إلـى أن هـذه الأنهـار فـي معظمهـا موسـمية بحيـث تفـيض فـي الشتاء و تجف في الصيف .

و ممــا لاشــك فيــه أن هــذه الأنهــار قــد ســاهمت فــي الــدفع بعجلــة الحيــاة الإقتصادية في مختلف مناحيها بما في ذلك المجال الصناعي .

---

[1] مؤلف مجهول ، المصدر السابق، ص 11

[2] العـذري ، ترصـيع الأخبـار و البسـتان فـي غرائـب البلـدان مسـالك و جميـع الممالـك ، تـح : عبـد العزيـز الأهواني ، د.ط ، القاهرة ، د.س ، ص 22

[3] الزهري ، المصدر السابق ، ص 98

[4] الحميري ، المصدر السابق ، ص 539

ثالثـــا : نبذة مختصرة عن تاريخ الأندلس من الفتح إلى غاية السقوط

عرفـت الانـدلس طـوال فتـرة الوجـود الإسـلامي تاريخـا حـافلا بالأحـداث و الصـراعات ، عاشـت خلالهـا فتـرات مـن النمـو و الإزدهـار و مراحـل مـن الضـعف و الإنكمـاش ، حيـث ألقـت تلـك التغيـرات السياسـية بثقلهـا علـى كافـة المجـالات بمـا فـي ذلـك المجـال الإقتصـادي الـذي عـرف تذبـذبا فـي أداءه تبعـا لـذلك و عليـه يمكـن تقسـيم التـاريخ الأندلسـي الـى سـبعة مراحـل بنـاءا علـى عمليـة الإنتقال السياسي للحكم في كل فترة و تلك المراحل هي كالآتي :

1- فترة الفتح الإسلامي (92-95هـ):

و هـو العصـر الـذي يبـدأ منـذ نهايـة القـرن الهجـري الأول و بالتحديـد سـنة 92هـ إذ توجـه الجـيش الإسـلامي بقيـادة طـارق بـن زيـاد و بتكليـف مـن موسـى بـن نصـير والـي المغـرب آنـذاك ليبـدأ بفـتح الأنـدلس بعـد اسـتغاثة أبنـاء ملكهـا بـه[1] ، إذ قـام ضـدهم انقـلاب عسـكري قـاده عسـكري يـدعى لوذريـق فكـان أول دخـول المسـلمين الـى الأنـدلس الـذين انتصـروا فـي معركـة هائلـة عرفـت فـي التـاريخ بإسـم معركـــة وادي اللكـــة[2] استســـلمت علـــى اثرهـــا بـــاقي المـــدن الإســـبانية فـــدخلها المسـلمون دون مقاومـة تـذكر و اسـتتب الحكـم للمسـلمين فيهـا بعـد ان قضـوا علـى اخـر فلـول المقاومـة ليبتـدأ عصـر جديـد مـن عصـور الأنـدلس و هـو عصـر الولاة[3] .

2- عصر الولاة (95-138هـ) :

خـلال هـذا العصـر كـان يتـولى حكـم الأنـدلس والـي يـتم تعيينـه مـن قبـل والـي افريقيـة تـارة و مـن عاصـمة الخلافـة الأمويـة فـي دمشـق تـارة أخـرى كمـا هـو الحـال بالنسـبة للـوالي السـمح بـن مالـك الخـولاني ايـام الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز [4]، اتسـم هـذا العصـر خصوصـا فـي بداياتـه بحركـة الفتـوح خلـف جبـال

[1] محمد سهيل طقوش ، التاريخ الإسلامي الوجيز ، ط5 ، دار النفائس ، بيروت ، 2011 ، ص 207

[2] نفسه ، ص 208

[3] نفسه ، ص 208

[4] نفسه ، ص 212

البرتـات حيـث توغـل المسـلمون هنـاك و توقفـوا علـى بعـد كيلـوميترات مـن بـاريس بعـد هـزيمتهم فـي معركـة بـلاط الشـهداء ، ثـم مـا فتـئ أن بـدأت الفـتن و الإضـطرابات تطفـو علـى السـطح فظهـرت الثـورات و التمـردات و ضـعفت سـلطة الدولـة فـي اواسـط و أواخـر هـذا العصـر[1] فكـان مـن نتـائج ذلـك أن فقـد المسـلمون كـل مـا فتحـوه فـي فرنسـا و تمـددت الفلـول المسـيحية بالجبـال لتكـون نـواة دولـة سميت بإمارة أوستورياس .

3- العصر الأموي (138-422هـ) :

بعـد سـقوط الخلافـة الأمويـة فـي المشـرق ، نجـا مـن بنـي أميـة شـاب فـي مقتبـل العمـر اسـتطاع بحكمتـه و صـبره و جلـده أن يؤسـس ملكـا لبنـي أميـة فـي الأنـدلس بعـد اتصـاله بمـواليهم هنـاك و يعـرف هـذا الشـاب بعبـد الـرحمن الـداخل[2] ، أسـس خلالهـا دولـة قويـة مرهوبـة الجانـب اسـتمرت زهـاء قـرنين و نصـف مـن الـزمن ، تميـز القـرن الأول فيهـا بـالقوة حتـى عهـد عبـد الـرحمن الأوسـط ثـم بـدأ يسـري الضـعف فـي اوصـال الدولـة فكثـرت التمـردات و الثـورات الـى حـين تـولي الناصـر[3] لمقاليـد الحكـم فـي الأنـدلس فأعـاد لهـا هيبتهـا[4] و بلغـت الأنـدلس فـي عهـده و عهـد ابنـه المستنصـر أوجهـا فـي كافـة المجـالات و الميـادين[5] و بوفـاة هـذا الأخيـر و اسـتخلافه لإبنـه هشـام الصـغير دخلـت الأنـدلس فـي عهـد الدولـة العامريـة التـي يعتبرهـا الكثيـر جـزءا مـن العصـر الأمـوي ، لأن السـيادة الإسـمية و الرسـمية كانـت لخليفـة أمـوي فيمـا كانـت السـلطة و الحكـم والفعلـي للحاجـب

---

[1] محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 212،213

[2] هـو عبـد الـرحمن بـن معاويـة بـن هشـام بـن عبـد الملـك ،ولـد سـنة 113 هـ فـي دمشـق ،خـرج فـارا مـن ملاحقـة العباسـيين ،تـولى امـارة الأنـدلس وعـرف بصـقر قـريش تـوفي سـنة (172 هـ/755م) ، ابـن عـذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص 47

[3] هـو عبـد الـرحمن بـن محمـد بـن عبـد الله ،أُشـتهر باسـم عبـد الـرحمن الناصـر ؛ انظـر: ابـن خلـدون، ديـوان المبتـدأ والخبـر فـي تـاريخ العـرب والبربـر ومـن عاصـرهم مـن ذوي الشـأن الأكبـر ،ضـبط :خليـل شـحاذة ،مراجعة :سهيل زكار،ج4،دار الفكر للطباعة ،بيروت، ، د.ط ،2000، ص 176

[4] ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 223

[5] عبـد القـادر قلاتـي ، الدولـة الإسـلامية فـي الأنـدلس مـن المـيلاد إلـى السـقوط ، دار وحـي القلـم ، دمشـق ، 2006 ، ص 85

المنصـور محمـد بـن أبـي عـامر[1] ، و الـذي انفـرد بـالحكم مسـتغلا حداثـة سـن الخليفـة هشـام بـن الحكـم[2] ، و فـي هـذا جـاء قـول ابـن حيـان الـذي أورده ابـن عـذارى المراكشـي فـي كتـاب البيـان المغـرب حـول تصـرفات الحاجـب المنصـور التـي كـان مـن نتائجهـا : " ابطـال الخلافـة و تفريـق الجماعـة ، و التمهيـد للفتنـة و الإشراف بالجزيرة على الهلاك "[3]

بلغـت خـلال عهـده الأنـدلس ذروة قوتهـا علـى الإطـلاق إذ امتـد نفوذهـا مـن المغـرب جنوبـا إلـى تخـوم الممالـك المسـيحية شـمالا ، ثـم عهـد بالحجابـة لإبنـه المظفر الـذي نهـج نهـج أبيـه فسار علـى خطـاه غير أنـه لـم يطـل البقـاء فـي الحكـم و مـات[4] و تـرك الحجابـة لأخيـه عبـد الـرحمن الملقـب بشـنجول[5] الـذي أدخـل الأنـدلس فـي فتنـة و صـار ذلـك التـاريخ يمثـل المنعـرج بـين مرحلـة بلغـت فيهـا الأنـدلس ذروة مجـدها و قوتهـا و تماسـكها ، و بـين مرحلـة انحـدرت فيهـا إلـى معتـرك لا مثيـل لـه مـن الإضـطرابات و الفـتن و الحـروب الأهليـة و مهـد لظهـور ما يسمى بملوك الطوائف[6]

4- عصر ملوك الطوائف (422-484هـ) :

خـلال هـذا العصـر تقسـمت الأنـدلس إلـى أكثـر مـن 20 ولايـة يحكـم كـل منهـا أقـوى عصـبة فيهـا، وكـان أقـوى تلـك الممالـك: إشـبيلية التـي اسـتبد بهـا بنـو عبـاد، وقرطبـة التـي اسـتبد بهـا بنـو جهـور، وبطليـوس التـي اسـتبد بهـا بنـو الأفطـس، وسرقسـطة التـي اسـتبد بهـا بنـو هـود، وطليطلـة التـي اسـتبد بهـا بنـو ذي

---

[1] هـو محمـد بـن أبـي عـامر مـن أحفـاد عبـد الملـك المعـافري ، كـان وزيـرا و حاجبـا للخليفـة هشـام المؤيـد بـالله ثم استأثر بالحكم و أسس الدولة العامرية ، ينظر : ابن خلدون، المصدر السابق ، ج4 ، ص 189

[2] نفسه ، ص 89

[3] ابن حيان ، المصدر السابق ، ص 193

[4] عبد القادر قلاتي ، المرجع السابق ، ص 91،90

[5] هـو عبـد الـرحمن بـن المنصـور العـامري ، ولـد مـن أم نصـرانية و سـمي بشـنجول تصـغيرا لإسـم جـده سانشـويلو كونـه كـان أشـبه النـاس بـه ، ينظـر : ابـن الخطيـب لسـان الـدين ، أعمـال الأعـلام فـيمن بويـع قبـل الإحتلام من ملوك الإسلام ، تح : ليفي بروفنسال ، دار الشروق ، بيروت ، 1956 ، ص 64

[6] عنـان محمـد عبـد الله ، دولـة الإسـلام فـي الأنـدلس – العصـر الثـاني- دول الطوائـف مـن قيامهـا حتـى الفتح المرابطي ، ط4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997 ، ص 11

النـون[1] وفـي هـذا يقـول المقـري " وانقطعـت الدولـة الأمويـة مـن الأرض، وانتثـر سـلك الخلافـة بـالمغرب ،وقـام الطوائـف بعـد انقـراض الخلائـف ، و انتـزى الأمـراء والرؤسـاء مـن البربـر والعـرب والمـوالي بالجهـات واقتسـموا خطتهـا وتغلـب بعـض عـــن بعـــض، واســـتقل أخيـــرا ، بأمرهـــا مـــنهم ملـــوك اســـتفحل أمـــرهم، وعظم شأنهم " [2]

وتناوشـت هـذه الممالـك فيمـا بينهـا وثـارت بينهـا الحـروب والمنازعـات، وفـي ذات الوقـت كانـت الممالـك الصـليبية فـي الشـمال تسـتعيد وحـدتها وقوتهـا وتبـدأ فـي مشـروعها الطويـل "حـرب الاسـترداد"، وقـد أتاحـت هـذه الفرقـة أن تـدخل الطوائـف جميعهـا مرحلـة الاستضـعاف أمـام الصـليبيين فيمـا كـانوا يستأسـدون على بعضهم البعض[3].

وبـرغم أن الممالـك الصـليبية دخلـت مـرة أخـرى فـي التنـازع بعـد مـوت فرديناند، إلا أن الممالـك الإسـلامية لـم تحـرك سـاكنًا ولـم تفعـل شـيئًا، بـل احتضـنت طليطلـة ألفونسـو السـادس[4] –ابـن فريدنانـد الفـار مـن أخيـه– حتـى اسـتطاع أن يتواصـل مـع أنصـاره ويعـود ملكًـا مـرة أخـرى، ويسـتأنف لمـرة أخـرى مشروع أبيه "حرب الاسترداد"[5]

وكـان أول محطـة كبـرى فيهـا هـو اسـتيلاؤه علـى طليطلـة نفسـها والتـي كانـت أكبر ضربة يتلقاها الوجود الإسلامي منذ فتح الأندلس[6]

---

[1] سـالم السـيد عبـد العزيـز، تـاريخ مدينـة المريـة الإسـلامية قاعـدة أسـطول الأنـدلس ، مؤسسـة شـهاب الجامعة للطباعة،الإسكندرية ، د.ط ، 1984، ص 57

[2] المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 438

[3] مصـطفى (شـاكر) ،الأنـدلس فـي التـاريخ ،منشـورات وزارة الثقافـة ، دار اشـبيلية ،سـوريا ، د.ط ،1990،ص 79.

[4] هـو ألفونسـو (أذفـونش) السـادس ملـك قشـتالة ،ليـون،اعتلى عـرش المملكـة بعـد مقتـل أخيـه شانشـوا ،واسـتيلائه علـى أمـلاك أخويـه ،وحـد إسـبانيا وتلقـب بـالإمبراطور ذي الملتـين (الإسـلامية والنصـرانية)وتـزعم حركة الاسترداد ضد المسلمين بالأندلس ، ينظر ، ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 181

[5] المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 440

[6] عنـان محمـد عبـد الله ، دولـة الإسـلام فـي نهايـة الأنـدلس وتـاريخ العـرب المنتصـرين ،مكتبـة النحـانجي ،القاهرة ،ط4 ، 18.ص،1997

ومـن ذلـك الحـين غـدت طليطلـة حاضـرة لمملكـة قشـتالة وفيهـا قـال الشـاعر عبد الله بن فرج اليحصبي :

يا أهـــل أندلسٍ شدّوا رواحـلكمُ فمـا المقـامُ بـها إلا مـن الغلـطِ
الثَّوْبُ يُنْـسَلُ مِنْ أَطْـرَافِهِ وَأَرَى ثَـوْبَ الْجَـزِيرَةِ مَنْسـُولاً مِنَ الْوَسَـطِ
مَنْ جَاوَرَ الشَّرَّ لاَ يَأْمَنْ بَوَائِقَـهُ كَيْفَ الْحَيَـاةُ مَعَ الْحَيَّاتِ فِي سَفَـطِ

كـان سـقوط طليطلـة مزلـزلًا للمسـلمين، ولـم يجـد ملـوك الطوائـف بُـدًا مـن الاستغاثة بدولة المرابطين في المغرب ليستعينوا بها على ردِّ ألفونسو عنهم .

5- عصر المرابطين (484-540هـ) :

وافـق يوسـف بـن تاشـفين علـى تقـديم المسـاعدة لأهـل الأنـدلس[1] واشـترط أن يُمـنَح الجزيـرة الخضـراء لتكـون مركـزًا لانطـلاق جيوشـه، بعـد ذلـك عبـر يوسـف بـن تاشـفين بجيوشـه مضـيق جبـل طـارق ونـزل فـي الجزيـرة الخضـراء فـنظم شـؤونها وحصـنها، ثـم تـابع تقدمـه باتجـاه إشـبيلية. كـان ألفونسـو السـادس آنـذاك يحاصـر مدينـة سرقسـطة، وحينمـا علـم بأنبـاء الزحـف الإسـلامي، رفـع الحصـار عنهـا وأسـرع بجيوشـه نحـو جيـوش المسـلمين مـن المغاربـة والأندلسـيين، فـالتقى بهـم فـي شـمال شـرقي بطليـوس عنـد سـهل الزلاقـة، وهنـاك دارت بـين الطـرفين معركـة طاحنـة فـي شـهر رجـب 479هـ أكتـوبر عـام 1086م[2]، هـزم فيهـا ألفونسـو هزيمـة شـنعاء وجـرح فـي المعركـة واضـطر إلـى التراجـع باتجـاه الشـمال مخليًـا إقلـيم بلنسـية. والحقيقـة أن انتصـار المسـلمين فـي الزلاقـة كـان لـه آثـار كبيـرة حيـث أنقـذ العـالم الإسـلامي فـي الأنـدلس مـن السـقوط فـي يـد النصـارى، كمـا ثبـت أقـدام المرابطين فيه .[3]

[1] مجهـول ،الحلـل الموشـية فـي ذكـر أخبـار المراكشـية ،تحقيـق :سـهيل زكـار وعبـد القـادر زمامـة ، الـدار البيضاء ،دار الرشاد الحديثة ، ط 1 ،1979، ص 45.

[2] ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق،ج4، ص 59

[3] محمد سهيل طقوش ، التاريخ الإسلامي الوجيز ، ط5 ، دار النفائس ، بيروت ، 2011 ، ص 257

بعـد الإنتصـار فـي الزلاقـة تجـددت الخلافـات بـين ملـوك الطوائـف ففقـد يوسـف ثقتـه بالأندلسـيين و عـزم علـى عـزل امـراء الأنـدلس و ضـمها الـى المغرب[1]

لكـن عمـر المـرابطين فـي الأنـدلس لـم يَطُـلْ كثيـرًا، فقـد اسـتمر حـوالي أربعـين سـنة، ثـم ظهـرت فـي المغـرب دعـوة أخـرى تحولـت إلـى دولـة اسـتطاعت إسـقاط حكم المرابطين من المغرب ثم من الأندلس. تلك هي دولة الموحدين

6- عصر الموحدين (541-668هـ):

ورثـت دولـة الموحـدين الأنـدلس ضـمن مـا ورثتـه مـن دولـة المـرابطين، ولكـن فتـرة الحـروب بـين المـرابطين والموحـدين انعكسـت آثارهـا علـى الأنـدلس وسـقطت بعض المدن الأندلسية بيد الصليبيين.

خـاض الموحـدون فـي عهـد خليفـتهم يعقـوب المنصـور معركـة خالـدة شـبيهة بالزلاقـة هـي معركـة الأرك (591 هـ) سـحق فيهـا أيضـا جيـوش ألفونسـو الثـامن، لكنـه لـم يلبـث بعـدها سـوى ثـلاث سـنوات وتـوفي ودخلـت دولتـه فيمـا بعـده مرحلـة الضعف[2]

حيـث لـم تمـر بضـع سـنوات حتـى انهـزم الموحـدون فـي معركـة حصـن العقـاب التـي يعتبرهـا المؤرخـون بدايـة النهايـة لدولـة الموحـدين فـي الأنـدلس بـل و الوجـود الإسلامي برمته فيها .

فقد أصبح مسلموا الأندلس بعد الموقعة التي هزموا فيها غير قادرين على مواجهة النّصارى وبدأ تساقط المدن والقلاع والحصون والمعاقل[3]، ليكون اضمحلال سلطان المسلمين في شبه الجزيرة واضحاً خلال عصر الموحدين بعد موقعة العقاب[4]، فسقطت بذلك جزيرة ميورقة سنة (627هـ-1229م)، وبيّاسة سنة (623هـ-1226م)، ثمّ

---

[1] نفسه ، ص 258

[2] محمد علي الصلابي ، دولة الموحدين ، د.ط ، دار البيارق ، 2008 ، ص 161،162

[3] ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دط، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص 144.

[4] انخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر، حسين مؤنس، دط، مكتبة الثقافة الدينية، البورسعيد، دس، ص 126.

تلتها سقوط أبّذة في يد النّصارى سنة (630هـ-1233م) بعدما قتلوا أهلها واختصبوا أموالهم[1]، لتسقط بعد ذلك أحد أكبر قواعد المدن الأندلسية قرطبة سنة (633هـ-1236م)[2] وبسقوطها قام النّصارى بوضع الصليب فوق منارة المساجد، وقاموا بتحويل مسجد عبد الرحمن الكبير إلى كنيسة[3].

ثمّ سقطت مدينة إستجّة ومدينة المدور[4] (633هـ-1236م)[5]، وبلنسية في يد أراغون.سنة (636هـ-1238م)[6] بعد أن أنهك الحصار أهلها[7]، ليأتي الدور على دانية ولقنت أين سقطتا سنة (641هـ-1244م)، وأوريولة[8] وقرطاجنّة سنة (643هـ-1245م)، وشاطبة عام (644هـ-1246م)، ثمّ مرسية (640هـ-1243م)[9].

بعد سقوط مدينة مرسية استمرّ النّصارى في حروبهم على أراضي المسلمين ولم يكتفوا عند ذلك الحدّ، فقاموا بالسيطرة على القلاع والحصون الواحدة تلوى الأخرى ومن ضمن ما إستولى عليه النّصارى كانت منطقة بيجالاخار Pegalhajar ومنتيشاش Mentescas وأيضاً Carchena (قلشانة)[10].

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 236.

[2] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج5، ص 20.

[3] خوسيه أنطونيو كنده، تاريخ حكم العرب في إسبانيا، تر، لارا نيكولا قاليه، مرا، أحمد أيبش، ط1، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2013م، ص 153

[4] المدور: حصن حصين مشهور بالأندلس بالقرب من قرطبة لهم فيه عدّة وقائع مشهورة. ينظر: الحموي، المصدر نفسه، ج5، ص 77.

[5] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 20.

[6] علي الكتاني، المرجع السابق، ص 35.

[7] خوسيه أنطونيو كندة، المرجع السابق، ص 158.

[8] أريولة (Orihuela): المدينة الذهبية، وهي إحدى المدائن السبع التي عاهد عليها تدمير مع عبد العيز بن موسى إبان الفتح وتقع على ضفّة النهر الأبيض الذي يمرّ بها ومرسية وهي الآن مدينة من أعمال مقاطعة لقنت من مرسية، حيث تبعد عنها إلى الشّمال الشرقي بثلاثة وعشرين كيلومتراً. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح و تع، بشار عوار معروف، مج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص 7.

[9] محمد عبد الله عنّان، المرجع السابق، ج5، ص 20.

[10] خوسيه أنطونيو كنده، المرجع السابق، ص ص 160،161.

تواصل التتابع المفرط لسقوط المدن الأندلسية في القرن السابع هجري الحادي عشر ميلادي لتسقط بذلك جيّان سنة (643هـ-1246م)، ثمّ إشبيلية أبرز المدن والقواعد الأندلسية الشهيرة سنة (646هـ-1248م)[1]، يقول الحميري في الروض المعطار: سقطت إشبيلية بعد أن قام العدوّ النّصراني بمحاصرتها حتّى ساءت أحوال أهلها وخافوا ويئسوا من الإعانة[2].

واستمرت بعد ذلك موجة الزحف النّصراني لتصل مدن غرب الأندلس بعد سقوط إشبيلية أهم قواعد المدن الأندلسية[3]، فكانت البداية مع مدينة بطليوس[4] سنة (627هـ-1230م)، ومدينة ماردة سنة (628هـ-1231م)، ثمّ سقطت شلب (640هـ-1242م)، وسقطت أشبونة وشنترة وشنترين في أيدي الممالك النّصرانية في سنة 542هـ/ 1147م، وبعد ذلك لاردة[5] وأفراغة ومكناسة وطرطوشة سنة 543-544هـ/ 1148-1149م، ثمَّ سقطت شنتمرية الغرب عام (647هـ-1249م)، ومدينة ولبة و لبلة سنة (655هـ-1257م)، ثمّ سقطت بعد ذلك قادس في سنة 1261م، وتلتها مدينة شريش في عام 1246م[6].

---

[1] محمد عبد الله عنّان، المرجع السابق، ج5، ص 20

[2] الحميري، المصدر السابق ، ص 60.

[3] علي منتصر الكتاني، المرجع السابق، ص 36.

[4] بطليوس: مدينة في غرب الأندلس على ضفّة وادي آنة، كانت في أيّام ملوك الطوائف عاصمة لبني الأفطس الذين بنوا فيها المباني الجميلة، وقد خصّها إبن سعيد المغربي بجزء من كتابه المغرب في حلى المغرب: سماء الفردوس في حلى مملكة بطليوس. ينظر: ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط- من كتاب أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 242.

[5] لاردة: بالراء مكسورة، والدال المهملة، مدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة تتّصل أعمالها بأعمال طركونة منحرفة عن قرطبة إلى ناحية الجوف، ينسب إلى كورتها عدّت مدن وحصون تذكر في مواضعها، ينسب إليها جماعة منهم: أبو يحيى زكرياء إبن يحيى بن سعيد اللاردي ويعرف بإبن النّداف. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 7. و مجهول، الحلل الموشية، ص 74.

[6] محمد عبد الله عنّان، المرجع السابق، ج5، ص 20.

بحلول منتصف القرن السابع هجري الحادي عشر ميلادي كانت ولايات ومدن الأندلس الشرقية والوسطى كلّها قد سقطت في يد الممالك النّصرانية باستثناء مملكة غرناطة التي بقيت صامدة في وجه النّصارى واستطاعت أن تذود عن الإسلام ودولته الباقية أكثر من قرنين[1].

7- عصر مملكة غرناطة (635-897هـ) :

استطاعت غرناطة الصغيرة أن تظل نحو قرنين ونصف قبل السقوط النهائي، وقد استطاع محمد بن الأحمر أن يؤسس ملكًا في غرناطة في ظل ظروف صعبة وبشروط مهينة مع النصارى في ذات الوقت.

وقد أمدته يد عونٍ مغربية ثالثة من الدولة المرينية التي كررت سيرة المغرب في إنقاذ الأندلس. وصحيح أن دولة المرينيين لم تكن بنفس قوة المرابطين والموحدين إلا أنها نفذت معركة شبيهة بالزلاقة والأرك في إنقاذ الوجود الأندلسي لزمن طويل، وهي معركة الدونونية (674 هـ) على يد يعقوب المنصور المريني، بل وضع المرينيون قوة دائمة في الأندلس تحت تصرف الملك الغرناطي[2].

لكن مع الضعف العام في غرناطة و المغرب و بعد اتحاد مملكتي قشتالة و اراغون انهارت غرناطة بعد عام و نصف من الحصار الشديد .[3]

لتنتهي بذلك الحضارة الإسلامية بالأندلس بعد أن مكثت زهاء ثمانية قرون عرفت خلالها ابهى صور الرقي الحضاري

---

[1] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ج5، ص 21

[2] راغب السرجاني ، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي ، فريق البحوث و الدراسات الإسلامية ، مرا : قاسم عبد الله ابراهيم ، ط5 ، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2005 ، ص 405،406

[3] نفسه ، ص 408

الفصل الأول

الحياة الصناعية في الأندلس

أولا- تعريف الصناعة و الحرفة

ثانيا- أسباب و عوامل تطور الصناعة في الأندلس

ثالثا- أنواع الصناعات ببلاد الأندلس

إن الخصـائص الجغرافيـة و الموقـع الإسـتراتيجي الـذي تمتـاز بـه الأنـدلس هـو السـبب الرئيسـي الـذي أدى بهـا إلـى الإسـتثمار فـي ثرواتهـا الطبيعيـة و الحيوانيـة و المعدنية .

و كانـت فائدتـه تكمـن فـي سـد حاجيـات رعاياهـا مـن سـلع و خـدمات و يالتـالي ضـمان حيـاة اقتصـادية مزدهـرة ، حيـث ظهـرت صـناعات عديـدة و متنوعـة فـي مختلف ربوع الأندلس .

و للإحاطـة بجميـع جوانـب الموضـوع كـان لابـد مـن تحديـد المفـاهيم التعريفيـة التـي يتناولهـا الموضـوع مـن الحرفـة و الصـناعة مـن الناحيـة اللغويـة و الإصـطلاحية و الخـوض فـي الأسـباب و العوامـل التـي أدت إلـى هـذا التنـوع الصـناعي مـع التفصـيل فيمـا يتعلـق بمجمـل الصـناعات التـي ظهـرت فـي الأندلس خلال العصور الوسطى .

أولا : تعريف الحرفة و الصناعة

1- تعريف الحرفة :

أ- لغة :

اتفقت اغلب المعاجم والقواميس اللغوية على ان الحرفة مشتقه من فعل واحد ثلاثي وهو حرف تتصرف منه عدة معان[1] منها :

- الطرف ، فالحرف من كل شيئ طرفه و شفيره و حده
- المكان المرتفع
- واحد حروف التهجي
- و الناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة ، و هذا من التضاد و المراد التطرف في الأمرين (الهزال و السمن) .
- مسيل الماء
- ما جاء لمعنى ليس بإسم و لا فعل (و هذا عند النحاة)

الوجه الواحد ، كما في قوله تعالى ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ**﴾[2] أي وجه واحد ، و هو أن يعبده في السراء لا الضراء أو على شك ، أو على غير طمأنينة على أمره أي لا يدخل في الدين متمكنا .

و منه حديث : " أنزل القرآن على سبعة أحرف "[3] قيل : سبعة لغات من لغات العرب و (هي وجوه له) ، و قيل معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه على الأكثر .

- الكسب ، يقال : حرف لعياله يحرف كسب .

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ط1 ، ج3 ، دار صادر ، بيروت ، د.س ، ص 220 ، الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مجموعة من المحققين ، ط1 ، دا الهداية ، ص 128

[2] سورة الحج : الأية 11

[3] البخاري ، صحيح البخاري ، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1 ، دار طوق النجاة ، 1422هـ ، رقم : 2419 ، ص 122 .

يقـال هـو يحـرف لعيالـه و يحتـرف ، و يقـرش و يقتـرش و يجـرح و يجتـرح بمعنى يكتسب[1] .

- حرف الشيئ عن وجهه : صرفه الى وجه أخر

- الـنقص و منـه قـولهم : حـرف فـي مالـه ، بالضـم ، حرفـة : ذهـب منـه شـيئ ، بمعنى الفقر

- الحرفة بالكسر : مايشتغل به الإنسان لكسب رزقه

- المحترف : موضع يحترف فيه الإنسان ، و يتقلب و يتصرف

و كل هذه المعاني ترجع الى ثلاثة أصول كما قيل في مقاييس اللغة[2] :

(حـرف) الحـاء و الـراء و الفـاء ثلاثـة أصـول : حـد الشـيئ و العـدول و الميـل ، و تقدير الشيئ .

الأصـل الأول : معنـى الحـد و حـرف كـل شـيئ حـده ، كالسـيف و غيـره و منـه الحـرف ، و هـو الوجـه ، تقـول : هـو مـن أمـره علـى حـرف واحـد أي طريقـة واحدة ، قـال الله تعـالى : ﴿ **وَمِـنَ النَّـاسِ مَـن يَعْبُـدُ اللَّهَ عَلَـىٰ حَـرْفٍ ۖ فَـإِنْ أَصَـابَهُ خَيْـرٌ اطْمَـأَنَّ بِـهِ ۖ وَإِنْ أَصَـابَتْهُ فِتْنَـةٌ انقَلَـبَ عَلَـىٰ وَجْهِـهِ خَسِـرَ الـدُّنْيَا وَالْآخِـرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** ﴾[3] أي على وجه واحد .

الأصـل الثـاني : الإنحـراف عـن الشـيئ يقـال انحـرف عنـه ينحـرف انحرافـا و حرفتـه أنـا عنـه أيـي عـدلت بـه عنـه و منـه قولـه تعـالى : ﴿ **يَسْـمَعُونَ كَـلَامَ اللَّهِ ثُـمَّ يُحَرِّفُونَـهُ مِـن بَعْـدِ مَـا عَقَلُـوهُ وَهُـمْ يَعْلَمُـونَ** ﴾[4] و قولـه تعـالى : ﴿ **مِّـنَ الَّـذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ** ﴾[5] [6]

---

[1] محمـد بـن أحمـد بـن الأزهـري الهـروي ، تهـذيب اللغـة ، تـح : محمـد عـوض مرعـب ، ط1 ، دار احيـاء التراث العربي ، بيروت ، 2001 ، ص 13

[2] أبـي الحسـين ابـن زكريـاء ، معجـم مقـاييس اللغـة ، تـح : عبـد السـلام هـارون ، د.ط ، دار الفكـر ، 1979 ، ص 42

[3] سورة الحج : الأية 11

[4] سورة البقرة : الأية 75

[5] سورة النساء : الأية 46

[6] الزبيدي ، المصدر السابق ، ص 135

الأصل الثالث : المحراف ، حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج

و من خلال المعاني اللغوية الواردة أعلاه يمكننا أن نستنتج أن :

الحرفة من ألفاظ الأضداد تدل على كسب و غنى و تدل على حرمان و فقر و تدل على وسع و ضيق

الحرفة أوسع معنى من المهنة و الصنعة

اصطلاحا :

جاء في معنى الحرفة من حيث الإصطلاح ما يأتي :

– الحرفة –بكسر الحاء– : الطعمة[1] و الصناعة التي يرتزق منها ، و هي جهة الكسب و منه مايروى عن عمر رضي الله عنه : إني لأرى الرجل فيعجبني ، فأقول : هل له حرفة فإن قالوا : لا سقط من عيني[2]

– و كل ما اشتغل الإنسان به و ضرى به من أي أمر كان ، فإنه عند العرب يسمى صنعة و حرفة[3]

– و الحرفة وسيلة الكسب من زراعة و صناعة و تجارة و غيرها

– و قيل هي : عمل يمارسه الإنسان إما لمصلحته أو لدى الأخرين ، بحيث لا تحتاج إلى تدريب طويل المدى ...و إنما تكتسب بمجرد النظر أو التدريب القصير[4]

[1] الطعمة : أي مصدر الرزق و العمل و هي بمعنى الحرفة ، الزبيدي ، المصدر السابق ، ص 133

[2] الدينوري ، المجالسة و جواهر العلم ، تح : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن حزم ، بيروت ، 1419هـ ، ص 117

[3] الزبيدي ، المصدر السابق ، ص 133

[4] محمد عبد الغني المصري ، أخلاقيات المهنة ، ط1 ، مكتبة الرسالة الحديثة ، 1986 ، ص 50

2- تعريف الصناعة :

أ- لغة :

(الصاد و النون و العين) ، أصل صحيح واحد يدل على عمل[1]

و تأتي كلمة صنع و مشتقاتها من ناحية اللغة بعدة معان[2] :

- الإختيـار و الإصـطفاء : يقـال : اصـطنعه بمعنـى : اتخـذه و قولـه تعـالى : ﴿ **وَاصْـطَنَعْتُكَ لِنَفْسِـي** ﴾[3] معنـاه : اخترتـك لإقامـة حجتـي ...و اصـطفيتك لوحيي و رسالتي[4]

- التربيـة الخاصـة و الإعـداد الخـاص[5] : بحيـث لا يتسـاوى فيهـا كـل النـاس ، و قـد جـاء فـي معنـى الأيـة السـابقة : أي ربيتـك لخاصـة أمـري الـذي أردتـه فـي فرعون و جنوده .

و يقال في تربية الفرس : صنعة الفرس أي حسن القيام عليه

و صـنع فـلان جاريتـه أو صـنعها بتشـديد النـون إذ رباهـا لأن تصـنيع الجاريـة لا يكون الا بأشياء كثيرة

و فلان صنيعة فلان و صنيع فلان إذ اصطنعه و أدبه و خرجه و رباه

و يقال فلان صنع المال ، أي نماه و صنع الغنم أي سمنها

- العطـاء و التكـريم : و هـو افتعـال مـن الصـنيعة و هـي العطيـة و الكرامـة و الإحسـان و منـه الـرزق و مـا يصـطنع مـن خيـر و معـروف و يـد ، و جمعهـا الصنائع .

- العمـل و التجهيـز : يقـال اصـطنع فـلان خاتمـا إذا سـأل رجـلا أن يصـنع لـه خاتمـا و عـن رسـول الله صـلى الله عليـه و سـلم أنـه : " اصـطنع خاتمـا مـن ذهـب

---

[1] ابن زكرياء ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 313

[2] ابن منظور ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 208

[3] سورة طه ، الأية 41

[4] البغـدادي الشـهير بالخـازن ، لبـاب التأويـل فـي معـاني التنزيـل ، د.ط ، ج4 ، دار الفكـر ، بيـروت ، 1979 ، ص 270

[5] محمـد الطـاهر ابـن عاشـور ، التحريـر و التنـوير ، دار سـحنون للنشـر و التوزيـع ، تـونس ، 1997 ، ص 223

كـان يجعـل فصـه فـي بـاطن كفـه إذا لبسـه فصـنع النـاس ثـم إنـه رمـى بـه "[1] أي أمر أن يصنع له و هذا كما تقول اكتتب ، أي أمر أن يكتب له

و فـي الحـديث ايضـا : قـال رسـول الله صـلى الله عليـه و سـلم : " لا توقـدوا بليـل نـارا ثـم قـال اوقـدوا و اصـطنعوا فإنـه لـن يـدرك قـوم بعـدكم مـدكم و لا صـاعكم "[2] قولـه : اصـطنعوا أي اتخـذوا صـنيعا يعنـي طعامـا تنفقونـه فـي سـبيل الله ، و هـو من تجهيز الطعام ليصير في حالة صالحة للإستخدام .

– الحـذق و المهـارة ، و منـه يقـال : رجـل صـنع اليـدين ، و امـرأة صـناع اليـدين : إذا كان لهما صنعة قد صارت سهلة في ايديهما و حذقا فيها[3] .

– التهيئة : يقال : تصنعت المرأة إذا صنعت نفسها و هيأتها

– الرشـوة : و هـي مـن المصـانعة ، و منهـا المداهنـة و المجاملـة ، و فـي المثـل : من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة .

ب– اصطلاحا :

لقـد وردت عـدة تعريفـات عـن مجموعـة مـن العلمـاء بخصـوص الصـناعة سـنحاول ذكرها و استخلاص تعريف جامع من خلالها و ذلك كما يلي :

– الصـناعة ملكـة نفسـية تصـدر عنهـا الأفعـال الإختياريـة مـن غيـر رويـة و هـذا معنـاه تمكـن هـذه الملكـة فـي الـنفس حتـى تصـير الأعمـال تصـدر عنهـا بصـورة تلقائية بحيث لا تحتاج إلى اعمال فكر .

– أو هـي ملكـة يقتـدر بهـا علـى اسـتعمال موضـوعات مـا علـى وجـه البصـيرة ليحصـل غـرض مـن الأغـراض بحسـب الإمكـان ، و المـراد بالموضـوعات ألات

---

[1] الحـديث رواه البخـاري فـي صـحيحه ، كتـاب الإيمـان و النـذور ، بـاب : مـن حلـف علـى الشـيئ و إن لـم يحلف رقم : 6651 ، من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ، ص 133

[2] الحـديث : رواه الإمـام أحمـد فـي مسـنده ، و حسـنه شـعيب الأرنـاؤوط و قـال رجـال ثقـات ، ينظـر : أحمـد بـن حنبـل ، مسـند الإمـام أحمـد بـن حنبـل ، تـح : شـعيب الأرنـاؤوط ، عـادل مرشـد و أخـرون ، إشـراف : عبـد بـن عبـد المحسـن التركـي ، ط1 ، مؤسسـة الرسـالة ، رقـم : 11208 ، 2001 ، ص 305 مـن حديث ابي سعيد الخدري .

[3] الرافعـي ، المصـباح المنيـر فـي غريـب الشـرح الكبيـر ، ج1 ، المكتبـة العلميـة ، بيـروت ، د س ، ص 349

يتصرف فيها سواء كانت خارجية كما في الخياطة أو ذهنية كما في الإستدلال .

– و قيل هي العلم المتعلق بكيفية العمل الحاصل بمزاولة العمل[1] أي أن هذه الملكة تتعلق بكيفية العمل ، بمعنى اكتساب المهارة و الملكة في كيفيات مخصوصة للأعمال عن طريق التعلم و التدريب .

– و قيل هي كل علم أو فن مارسه الإنسان حتى يمهر فيه و يصبح حرفة له[2]

و لقد عرف ابن خلدون الصناعة قائلا : أنها ملكة في أمر عملي فكري، وبكونه عملياً هو جسماني محسوس. والأحوال الجسمانية المحسوسة، نقلها بالمباشرة أوعب لها وأكمل، لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى، حتى ترسخ صورته[3]

إنه و بناءا على التعريفات سابقا يمكن لنا القول أن الصناعة هي ملكة علمية و عملية تتعلق بكيفية العمل تحصل و تتطور بالممارسة من خلال أدوات مناسبة .

و بناءا على المعطيات المذكورة أعلاه يمكن لنا أن نفرق بين الصناعة والحرفة حيث أن الصناعة تكون تحت إشراف السلطة وتطبق عليها الرقابة لحماية حقوق البائعين والمشترين على السواء

أما الحرفة فإنها ترتبط غالبا بالعمل و طريقة أداءه و تعتمد على خبرات و مهارات الأشخاص المكتسبة من الممارسة الدورية

و يبدو أن العلاقة بين الكثير من الحرف و الصناعات متداخلة و متكاملة فمثلا صيد الأسماك يكون في مبدئه حرفة ثم يدخل فيما بعد الى باب

[1] محمد بن علي الجرجاني ، التعريفات ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1405ه ، ص 176

[2] ابراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ، تح : مجمع اللغة العربية ، ج1 ، دار الدعوة ، ص 525

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 31

الصـناعة عنـد تصـنيع السـمك و تعليبـه و مـن هنـا يتـين لنـا ذلـك الإرتبـاط الوثيـق بين الحرفة و الصناعات

و لقـد أشـاد القـرآن الكـريم فـي الكثيـر مـن المواضـع فيـه بالعمـل و التكسـب و بـين أن كسـب الـرزق و الأكـل الطيـب قـائم علـى السـعي و الإبتغـاء مـن خيـرات الأرض و مـن ذلـك قولـه تعـالى : ﴿ **فَـإِذَا قُضِـيَتِ الصَّـلَاةُ فَانْتَشِـرُوا فِـي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.** ﴾[1] .

و قـال فـي موضـع أخـر : ﴿ **وَقُـلِ اعْمَلُـوا فَسَـيَرَى اللهُ عَمَلَكُـمْ وَرَسُـولُهُ وَالمُؤْمِنُونَ**﴾[2]

كمـا جـاءت الأحاديـث النبويـة للتأكيـد علـى ضـرورة العمـل و التكسـب و بـذل الجهـد فـي سـبيل تحصـيل الـرزق فيقـول رسـول الله : " مـا أكـل أحـد طعامًـا قـط خيرًا من أن يأكل من عمل يده "

بالإضـافة الـى الأيـات و الأحاديـث التـي تحـث علـى العمـل نجـد وصـايا السـلف الصـالح و مـن ذلـك قـول عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه : " لا يقعـدن أحـدكم عـن طلـب الـرزق وهـو يقـول: اللهـم ارزقنـي، وقـد علـم أن السـماء لا تمطـر ذهبًـا ولا فضة " .

[1] سورة الجمعة ، الأية 10

[2] سورة التوبة ، الأية 105

كانـت المـدن الأندلسـية بمثابـة الأسـواق الدوليـة فـي الوقـت الحاضـر، وذلـك طيلـة فتـرات حكـم الحضـارة الإسـلامية فـي الأنـدلس، حيـث كانـت الحـرف و الصـناعات مـن أهـم مظـاهر النشـاط الاقتصـادي فـي المجتمـع الإسـلامي وقـد تنقّـل التّجـار بحريـة كبيـرة بـين المـدن، وعلـى طـول الطـرق البريـة والبحريـة مـع بـلاد المغـرب وإفريقيـا، وكـذلك مـع المشـرق الإسـلامي، ويـذكر مصـنِّفو كتـب السـيرة، مثـل ابـن الفرضـي والضـبيّ وابـن بشـكوال وابـن الأبّـار، عـدداً مـن التجـار و العلمـاء مـن أهـل قرطبـة، كـانوا يتـاجرون مـع المشـرق فـي أواخـر القـرن الثالـث الهجري/ التاسع الميلادي والقرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي

ولا تـذكر كتـب السـيرة سـوى إشـارات قليلـة إلـى تجـار مشـارقة وصـلوا إلـى إسـبانيا الإسـلامية فـي هـذه الفتـرة. ويـذكر ابـن الأبّـار واحـداً مـن هـؤلاء اسـمه محمـد بـن موسـى (ت عـام 273 هـ/ 886 م) كـان يعمـل فـي الأنـدلس. ويـذكر ابـن الفرضـي بعـد ذلـك فـي القـرن الرابـع الهجـري/ العاشـر المـيلادي تـاجراً مـن أهـل سـبتة قـام بـرحلات كثيـرة فـي المشـرق والمغـرب، ثـم أقـام زمنـاً علـى حـدود الأنـدلس تـاجراً ومحاربـاً. كمـا يـذكر ابـن بشـكوال تـاجراً عالمـاً مـن أهـل بغـداد وصـل إلـى الأنـدلس عـام 356 هـ/ 966 م واثنـين آخـرين أحـدهما مـن مصـر والآخر من القيروان، وذلك في بداية القرن اللاحق[1]

كمـا نشـطت الحركـة التجاريـة بـين المغـرب و الأنـدلس طـوال العصـر الوسـيط ، و صـارت أسـواق المغـرب تـزدحم بالمنتجـات الأندلسـية ، كمـا تـم نقـل العديـد مـن المنتوجـات المغربيـة الـى الأنـدلس ، و نشـطت هـذه الأسـواق نشـاطا عظيمـا ، و مـرد ذلـك الـى الإرتبـاط الوثيـق الـذي ربـط القطـرين بفضـل قربهمـا الجغرافـي و تشابه الظروف المناخية مما أدى الى ازدياد النشاط التجاري بينهما[2]

[1] مجموعـة مـن المـؤلفين ، الحضـارة العربيـة الإسـلامية فـي الأنـدلس ، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة ، بيروت ، 1999 ، ص 52

[2] سـامية مصـطفى مسـعد ، العلاقـات بـين المغـرب و الأنـدلس فـي عصـر الخلافـة الأمويـة ، عـين الدراسـات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر ، 2006 ، ص 168

واشـتهر التـاجر الأندلسـي بالسـلع التـي تصـنع فـي الأنـدلس ،و ازدهـرت العديـد مـن الصـناعات التـي سـنلجأ الـى تفصـيلها و تصـنيفها مـن خـلال عنصـرين لكـن قبـل ذلـك ينبغـي لنـا أن نقـف علـى الأسـباب و العوامـل التـي أدت الـى تطـور الصـناعات و الحـرف فـي بـلاد الأنـدلس بشـكل ملفـت دون غيرهـا مـن البلـدان و الأصقاع الإسلامية الأخرى .

ثـانيا : أسباب و عوامل تطور الصناعة في الأندلس

تمتـد بـلاد الأنـدلس علـى رقعـة جغرافيـة شاسـعة تتنـوع مـن حيـث التضـاريس والمنـاخ وتعـدد الأجنـاس و وفـرة المـواد الأوليـة مـن المزروعـات التحويليـة والنباتـات الطبيعيـة والثـروة الغابيـة و المعدنيـة لـذلك تنـوع فيهـا النشـاط الإقتصادي مابين زراعة ورعي و تعدين و تجارة

1- الإنتـاج الزراعـي : سـاهم الأندلسـيون بقسـط وافـر فـي الميـدان الفلاحـي و دعـم الإقتصـاد وذلـك لخصـوبة التربـة وتنـوع المنـاخ وقـد أشـارت الكتـب الجغرافيـة والأدبية إلى كثرة المزارع و تنوع المحاصيل الزراعية المختلفة[1]

2- الثـروة الغابيـة: التـي اشـتهرت الأنـدلس بـوفرة شـجر الصـنوبر وبخاصـة فـي طرطوشـة وقـد اسـتعمل خشـبة فـي البنـاء وفـي المهـن اليدويـة ومـن اتخـذ مـن ثمارهـا غـداءا لهـم وفـوق هـذا كلـه يسـتخدم لبنـاء السـفن وقـد أطنـب الإدريسـي فـي وصـف هـذه الثـروة قـائلا: " بجبالهـا خشـب الصـنوبر الـذي لا يوجـد لـه نظيـر فـي الطـول والغلظـة ومنـه تتخـذ الصـواري والقـرى وهـو خشـب أحمـر صـافي البشـرة دسم لا يتغير سريعا ولا يفعل فيه السوس ما يفعله في غيره . "[2]

3- الثـروة المعدنيـة: تنوعـت المصـادر التاريخيـة وبخاصـة الجغرافيـة التـي اهتمـت بالإشـارة إلـى وفـرة المـواد الخـام المعدنيـة فـي بـلاد الأنـدلس.

كـذا اشـتهرت الأنـدلس باسـتخراج المعـادن التـي انتشـرت مناجمهـا فـي عديـد مـن المـدن إذ نلاحـظ أن تواجـد المعـادن فـي مختلـف المنـاطق يبـرز مـدى نشـاط

[1] السـامرائي خليـل إبـراهيم ، تـاريخ العـرب وحضـارتهم فـي الأنـدلس، دار الكتـب الوطنيـة، بنغـازي، ليبيـا، ط1 ،2000 ، ص 184

[2] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ،2002م ، ص 555

الإنتاج الصناعي في استغلال هذه المواد اقتصاديا وعسكريا[1] حيث كانت مناطق في الغالب أهله بالسكان ومن جهة أخرى فإن الكثافة المنجمية كانت أعلى في ضاحية قرطبة، وبالضرورة سيرفق هذا بعامل وجود اليد العاملة في هذا المجال الحرفي.

وعليه فإن تعدد الموارد الخام في بلاد الأندلس كرس وجود صناعات متنوعة خاصة ذات النمط الاستهلاكي التي اتخذت من المنتوج الزراعي والحيواني لحاجة السكان اليومية[2] بالإضافة إلى الصناعات الكمالية التي يفي بمطالب السلطة الحاكمة أما في مجال الفخامة والأبهة كالصناعة النسيجية وكذا التحف المعدنية بأنواعها واما من أجل الحماية العسكرية كصناعة الأسلحة والسفن.

ولأجل ذلك خصصت السلطة اهتماماتها في الأداء الإنتاجي بتشييد دور الصناعة في مختلف المدن الكبرى لتحقيق مشاريعها العمرانية و الحضارية أولا و لتلبية أغراض السوق ثانيا.

كما تنوع النشاط الاقتصادي في بلاد الأندلس بين زراعة وصناعة وتعدين وتبرز قيمة الصناعة في كونها ترفع من مستوى معيشة الشعوب بما تدره من مال وما توفره من رفاهية للإنسان بمقتنياتها المختلفة، وعلى الرغم من أهمية الصناعات، إلا أن كتب التاريخ العام الأندلسية معظمها لم يول الاهتمام بمجال الصناعة والصناع وجاء حديثها عرضيا ضمن السياق العام لذلك بلغت الصناعة الأندلسية خلال القرنين (3-4هـ/9-10م) تقدما لم تشهده البلاد قبل الفتح الإسلامي والغرب المسيحي فبرع أهلها في استغلال المنتجات الزراعية والحيوانية والمعدنية لتوفرها وعلى أساسها قامت الدولة بتشجيع ودعم النشاط الصناعي مما[3] ترتب عنه تقدم في مختلف

[1] الإدريسي، المصدر السابق ، ص 555

[2] محمد بن عبد المنعم الحميري، الروضَ المعطارَ فيً خبرَ الأقطار، تح: ليڤي بروڤنسال، القاهرة، 1937م، ص101

[3] الحميري ، المصدر السابق ، ص 101

الصـناعات خاصـة صـناعة الأسـلحة وصـناعة السـفن التـي أقيمـت لهـا العديـد مـن دور الصناعة في مختلف دول الأندلس.

إن الحـديث فـي هـذا المجـال سـيكون مقتصـرا علـى جوانـب نظاميـة تخـص مجـال الصـناعة والصـناع والترتيبـات التـي شـهدتها هـذه الحقبـة التاريخيـة مـن العصـر الـذهبي وذلـك بـالتعرض للسياسـة التـي تحكمـت فيهـا السـلطة لـدعم وتشجيع النشاط الصناعي[1]

4- تـوفر المـواد الخـام : فقـد تـوفرت هـذه الأخيـرة بكميـات كبيـرة كمعـدن الزئبـق والحديـد والرصـاص والـذهب والفضـة والكبريـت الأحمـر والأصـفر والتوتيـا والكحـل إضـافة إلـى تـوفر الأحجـار الكريمـة كالياقوت والبلـور واللازورد والمغنـاطيس[2]

كمـا ظهـرت صـناعة السـفن نظـرا للامتـداد السـاحلي لـبلاد الأنـدلس واطلالهـا علـى البحـر الأمـر الـذي سـاعد علـى قيـام المرافـئ ومـن ثـم فـي بنـاء قـوة الـبلاد البحرية والتي يعتمد عليها النشاط التجاري[3]

كمـا ازدهـرت صـناعة الأوانـي وتنوعـت المـواد الخـام المسـتخدمة فـي صـناعتها[4] وكـان للأنـدلس دور كبيـر فـي زراعـة قصـب السـكر وعصـره وتصـنيعه ثم تصديره إلى العالم الخارجي.

5- وفـرة الأيـدي العاملـة : حيـث انصـرف قسـم كبيـر مـن النـاس إلـى المجـال الصـناعي واشـتغلوا بجوانبـه المختلفـة، ومممـا يـدل علـى وفـرة هـذه الأيـدي العاملـة[5]، مـاروي مـن أن الأميـر الحكـم بـن هشـام قـد قتـل مـن أهـل الـربض بقرطبـة عنـدما ثـاروا عليـه سـنة 202هـ/817م، مـا يزيـد علـى عشـرة ألاف رجـل وأجلى عن قرطبة ضعف هذا العدد.

---

[1] توانيـة بودالية، دورَ السلطةَ الأمويـةَ فـيَ دعـمَ وتشـجيعَ النشـاطَ الصـناعيَ فـيَ بـلادَ الأنـدلسَ خـلال القـرنينَ (3-4هـ/9-10م) ، دورية كان التاريخية، العدد الثالث عشر، سبتمبر 2011 ، ص ص 78-84

[2] ابن حوقل ، صورةَ الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص 9

[3] الفرديـل، الفـرقَ الإسـلاميةَ فـيَ الشـمالَ الإفريقـي، تـر: عبـد الرحمـان بـدوي، دار الغـرب الإسـلامي، بيروت، 1981م ، ص 38

[4] الحميري ، المصدر السابق ، ص 538

[5] ابن الخطيب، الإحاطةَ فيَ أخبارَ غرناطة، شركة طبع الكتب العربية، ط1 ، القاهرة،ج1 ، ص 86

ثـم إن حـي الـربض يضـم الكثيـرين مـن أهـل الصـنائع والحـرف المختلفـة فقـد كـان مـن بـين الأسـباب التـي أدت إلـى انـدلاع ثـورة الـربض سـنة 202هـ/817م، أن غلاًمـا مـن ممالـك الأميـر الحكـم أعطـى سـيفه لحـداد مـن أهـل الـربض ليصـقله، لكـن هـذا الحـداد أخـذ يـتهكم بـالغلام ويسـتهزئ بـه حتـى أغضـبه، فمـا كـان مـن غـلام إلا أن أخـذ السـيف وضـرب بـه الحـداد فقتلـه فهـاج الربضـيون بعـد هذا الحادث، وأعلنوا العصيان[1]

وممـا يـدل أيضـا علـى وفـرة الأيـدي العاملـة، أن الأميـر عبـد الـرحمن بـن الحكـم، عنـدما شـرع فـي توسـيع المسـجد الجـامع بقرطبـة، لـم يواجـه مشـقة فـي اسـتدعاء العديـد مـن الأيـدي العاملـة المدربـة لتنفيـذ مشـروعه هـذا فقـد:" جمـع فاخر الآلات لبنائه واستكثر من عدد حذاق الفعلة لأحكامه[2]

و يشـير السـيد عبـد العزيـز سـالم أن اليـد العاملـة بالأنـدلس كانـت علـى مسـتوى عـال مـن المهـارة الحرفيـة ، إذ سـاهمت حركـة الإزدهـار و الإنعـاش المـدني و الإقتصـادي ، و اهتمـام الحكـام بالإنشـاء و التعميـر بظهـور تجمعـات سكانية خاصـة فـي قرطبـة ، و طليطلـة و اشـبيلية و الزهـراء و تعتبـر هـذه المـدن نمـاذج لأكبـر تجمـع مـن الصـناع و الحـرفيين و قـد شـكل هـؤلاء مختلـف الأجنـاس مـن عـرب و يهـود و نصـارى و صـقالبة و مسـتعربين ، الـذين تجمعهـم روابـط اقتصـادية و اجتماعيـة ، كـل فـي مجـال تخصصـه و تـؤثر بشـكل مباشـر فـي نمو الصناعة [3].

[1] السـيد عبـد العزيـز سـالم، الفنـون و الصـناعات بالأنـدلس، دائـرة معـارف الشـعب، العـدد 64 ، مطـابع الشعب، 1909 ، ص 178

[2] نفسه ، ص 180

[3] نفسه ، ص 180

و فـي ذلـك أشـاد كـل مـن ابـن غالـب[1] و أبـي حامـد الغرنـاطي[2] الـى مـدى خبـرة الأندلسـيين الصـناعية و تفـوقهم فـي هـذا المجـال الصـناعي بقولهمـا : " صـينيون فـي اتقـان الصـنائع العمليـة و احكـام المهـن التصـورية فهـم أصـبر النـاس علـى مطاولـة التعـب فـي تجويـد الأعمـال و مقاسـات النصـب فـي تحسـين الصـنائع " و يضـيف القزوينـي[3] قـائلا : " و لأهلهـا تقـان فـي جميـع مـا يصـنعونه " و روى ابـن الخطيـب[4] عـن الصـناعة فـي عهـد هشـام المؤيـد بـالله فـي الأنـدلس "والصـنائع تجـل " و قـال فـي موضـع اخـر : " و لـو تتبعنـا اصـنافهم و ماكـانو يحاولونـه مـن صـناعاتهم و ينـازعون بـه المشـرق مـن بضـائعهم لضـاق الكتـاب عنه "[5] .

نستنتج مما سبق ان الحرفين كان لهم دور في تحسين الأساليب وتقنيات المستعملة في مجال الصناعة وهو يرجع إلى ضرورة إتقان الصنعة قبل ممارستها .

[1] ابـن غالـب ، قطعـة مـن كتـاب فرحـة الأنفـس ، لطفـي عبـد البـديع ، مجلـد1 ، ج1 ، مجلـة معهـد المخطوطات العربية ، 1955 ، ص 200

[2] ابـي حامـد الغرنـاطي ، تحفـة الألبـاب و نخبـة الإعجـاب ، تـح : اسـماعيل العربـي ، ط1 ، منشـورات دار الأفاق الجديدة ، المغرب ، 1993 ، ص 73

[3] القزويني ، أثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ص 503

[4] ابـن الخطيـب ، أعمـال الأعـلام فـيمن بويـع قبـل الإحـتلام مـن ملـوك الإسـلام ، تـح : سـيد كسـروي حسـن ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ص 44

[5] المصدر نفسه ، ص 46

إن تنـوع الثـروات الطبيعيـة و المعدنيـة فـي الأنـدلس أهلهـا لأن تصـبح قطبـا صـناعيا بإمتيـاز ، حيـث ظهـرت فـي شـتى ربوعهـا صـناعات عديـدة بـالرغم مـن بسـاطتها إلا أنهـا كانـت تتماشـى مـع ظـروف العصـر الـذي وجـدت فيـه ، و كـان الهـدف منهـا فـي الغالـب سـد حاجـات الرعيـة و تـأمين معاشـاهم و يمكننـا تقسـيم تلـك الصـناعات الـى ثلاثـة أصـناف اساسـية : أولهـا الصـناعات القائمـة علـى مصـدر زراعـي و حيـواني و ثانيهمـا الصـناعات القائمـة علـى مصـدر معـدني و نحـوه و أخيـرا الصـناعات التـي تجمـع بـين الصـنفين السـابقين ، و تجـدر الإشـارة إلـى أنـه لـيس مـن السـهل بمـا كـان الإلمـام بكافـة الصـناعات مهمـا كـان مصـدرها و هـذا لإعتبـارات عديـدة منهـا كثـرة الصـناعات و تشـعبها بالإضـافة لطـول المـدة المشـمولة بالدراسـة و عليـه سـنحاول قـدر الإمكـان إبـراز أهـم هـذه الصـناعات و أشهرها .

ثـالثـا : أنواع الصناعات ببلاد الأندلس

1- الصناعات ذات المصدر الزراعي و الحيواني

أ- الصناعة الغذائيـة :

مـن الحقـائق التـي لا شـك فيهـا أثـر المسـلمين فـي الزراعـة الأندلسـية؛ فـإن كثيـرًا مـن الفـاتحين تخلفـوا عـن إخـوانهم، واسـتقروا فـي تلـك الأرض وزرعوهـا، ومـن المعـروف أن العـرب حولـوا وديـان الأنـدلس المجدبـة إلـى حـدائق وريـاض زاهرة، ونقلوا إليها مختلف الغراس من المشرق، وأنشأوا بها القناطر العظيمة

و لقد قـاموا الـى جانـب ذلـك بتحسين الصـناعات الزراعيـة و مـا يتصـل بهـا فـي الأنـدلس مثـل النسـيج و الفخـار و الصـناعات الجلديـة و الخشـبية و غيرهـا ، و تزايـدت منتوجـات الأنـدلس منهـا بشـكل ملفـت و اسـتهلكت هـذا الإنتـاج معظـم فئات المجتمع [1]

و لقـد سـاهمت الحاصـلات الزراعيـة مسـاهمة فعالـة فـي تـوفير مـا تحتاجـه الصـناعة مـن مـواد خـام نباتيـة فتـوفر القطـن فـي قـرى و أحـواز أنـدرش و ألمريـة و فحـص البيـرة و اشـبيلية و رنـدة ، كمـا تـوافرت أشـجار التـوت فـي أحـواز بسـطة و ألمريـة حيـث يحتـاج اليـه فـي تربيـة دودة القـز التـي يعتمـد عليهـا فـي الصناعة النسيجية و خصوصا الحريرية .[2]

ومن بين هذه الصناعات الزراعية و الغذائية نجد :

- **طحـن الحبـوب:** انتشـرت زراعـة الحبـوب وطحنهـا فـي مختلـف المنـاطق الأندلسـية، نظـرا لأهميـة هـذه الصـناعة وضـرورتها فـي الحيـاة اليوميـة ، وقـد سـاعد علـى ذلـك وفـرة المـادة الأوليـة اللازمـة ، إضـافة إلـى الموقـع الاسـتراتيجي للمنطقة .

[1] يحـي أبـو المعـاطي محمـد عباسـي ، الملكيـات الزراعيـة و أثارهـا فـي المغـرب و الأنـدلس (238-488هـ/852-1095م) ، رسـالة مقدمـة لنيـل شـهادة الـدكتوراه فـي التـاريخ ، جامعـة القـاهرة ، كليـة دار العلوم ، 2000 ، ص 483

[2] نفسه ، ص 484

كانـت الحبـوب تطحـن بواسـطة الأرحـاء التـي تـدار بقـوة المـاء أو الحيوانـات أو الريـاح، وإن كانـت الأرجـاء المائيـة هـي الأكثـر اسـتعمالا فـي الأنـدلس، بسـبب وفـرة ميـاه الأنهـار والعيـون [1]، وجـرت عـادة الأندلسـيين علـى إقامـة الأرحـاء بالقرب من الجسور والسدود والأرصفة الواقعة على ضفاف الأنهار والعيون .

- **صـناعة السـكر** : ازدهـرت صـناعة السـكر (الطيـرزد) فـي الأنـدلس بفضـل العرب المسلمين الذين أدخلوا إليها زراعة قصب السكر بعد الفتح . [2]

وقـد نمـت هـذه الصـناعة و تطـورت فـي ظـل الحكـم الإسـلامي ويفهـم مـن بعـض الروايـات التاريخيـة [3] مـن أهـم مراكـز إنتاجـه و تصـنيعه إلبيـرة وغرناطـة ، والمريـة وإشـبيلية ، ومالقـة (Malga) والمنكـب ، و جليانـة (Guillena) وشمجلة.[4]

ونلاحـظ أن إنتـاج السـكر قـد قـل فـي القـرن السـادس الهجـري / الثـاني عشـر المـيلادي، إذ كانـت مدينـة المنكـب فـي منطقـة الإنتـاج الرئيسـية فـي الأنـدلس. وبقيـت هـذه المدينـة تحتـل مكـان الصـدارة فـي إنتـاج السـكر وتصـنيعه خـلال عهـد الدولة النصرية (دولة بني الأحمر 620-897هـ/1232-1492م).[5]

و اسـتمر إنتـاج السـكر فـي الأنـدلس حتـى سـقوط الحكـم الإسـلامي هنـاك سـنة (897هـ/1492م) لدرجـة أن الإسـبان سـمحوا لعـدد مـن المورسـكيين - أو العـرب المتنصـرين - العـاملين بزراعـة قصـب السـكر بالبقـاء فـي إسـبانيا، لكـنهم رفضـوا، وترتـب علـى رحـيلهم تضـاؤل كميـة إنتاجـه ويجـدر بنـا أن نـذكر أن

---

[1] الزهري ، الجغرافية ، ص70.

[2] حمـودة تـاريخ الأنـدلس السياسـي ، ص 217 ، عـز الـدين فـراج ، فضـل علمـاء المسـلمين علـى الحضـارة الأوروبية ، ص ص95-99.

[3] القرطبي , تقويم قرطبة ، ص ص27-31.

[4] جهاد غالب مصطفى الزغلول ، المرجع السابق ، ص152.

[5] ابـن الخطيـب ، ريحانـة الكتـاب ،ج3، ص277،القلقشـندي ،صـبح الأعشـى ،ج5،الونشريسـي ، المعيـار المعرب ،ج10،ص299.

السـكر فـي القـرون الوسـطى كـان يبـاع عنـد الصـيادلة وأصـحاب العقـاقير [1]، وكانـت مراكـز صـناعته تعـرف بالمعاصـر والمطـابخ والمسـابك . و كانـت هـذه المعاصر تشتمل على ما يلي : [2]

- التجهيز المائي
- قاعة الآلات
- قاعة معالجة السكر

- **الطـبخ** : تعتبـر الطباخـة مـن الحـرف المعروفـة عنـد الأندلسـيين[3]. و كـان المطـبخ الأندلسـي مشـهورة بمأكولاتـه المتنوعـة، حيـث كانـت الأطعمـة تقـدم حسـب نظـام جديـد أدخلـه زريـاب إلـى الأنـدلس. فكانـت تقـدم أصـناف الحسـاء أولا فالأطعمـة المطبوخـة بـاللحوم والطيـور، فالمـأكولات المتبلـة بالخـل والمـري، فأطبـاق الحلـوى. وبـين كـل صـنف مـن هـذه الأصـناف تقـدم أنـواع الثرائـد والعجـائن [4] ومختلف أطباق الكسكسو[5].

[1] بوا برتي ، قصب السكر ، ص37.

[2] جهاد غالب مصطفى الزغلول ، المرجع السابق ،ص153.

[3] السقطي ، في آداب الحسبة ،ص35، ابن عبد الرؤوف، في آداب الحسبة، ص 96.

[4] بروفنسال، الشرق الإسلامي، ص 123، بولنس، الطبخ الأندلسي ص 522 –527.

[5] لكسكسوا وهـي "أنـواع منهـا المقـي و يعرفـه جميـع النـاس، ومنهـا الفتيـاني، ومنهـا نـوع يصـنع بفتـات خبـر الـدرمك، و ذلـك أن يؤخـذ الفنـان ويحـك بـالكف فـي القصـعة . و يخـل فـي قـدرة المثقـوب، فـإذا خـرج مقـاره أنـزل فـي قصـعة وحـك بالاسـم أو بسـفي بمـرق اللحـم المعـد لـه " انظـر: مؤلـف مجهـول، كتـاب الطبـيخ ، ص 170-171.

وكـان زريـاب هـو أول مـن سـن فـي الأنـدلس أكـل بقلـة الهيليـون المعروفـة بالإسفراج [1] وأكل التفايا والفول المعروف بالقول الزريابي .[2]

وكانـت المطـابخ العامـة منتشـرة فـي الأسـواق الأندلسـية، لتقـديم خدمـة الطعـام والشـراب لأصـحاب الحـرف والصـناعات العامـة النـاس و تعـد قرطبـة مـن المـدن المشهورة

كانـت الأطعمـة الأندلسـية متنوعـة تنوعـا فرضـه تعـايش الأجنـاس البشـرية المتنوعـة والمجموعـات الدينيـة المختلفـة ، فكـل لـه عاداتـه فـي الأكـل و محرمانـه وطرقـه فـي الطـبخ ومـن أنـواع الأطعمـة التـي كانـت تطهـي وتبـاع فـي الأسـواق المرگـاس[3] والأحـرش[4] والبلاجـة و الإسـفنج والهـرائس والمجينـات واللحـوم المشـوية و المقلـوة وكـان لهـذه الأنـواع مـن الأطعمـة طبـاخون، هـم: السـقاجون [5] و

[1] كانـت بقلـة الهليـون تطـبخ فـي العـادة مـع اللحـوم وقـد أشـار صـاحب كتـاب الطبـيخ إلـى طريقـة تحضـيرها. انظر مؤلفه مجهول ، كتاب الطبيخ ، ص144-145؛ ابن دحية ، المطرب، ص137

[2] لتفايـا عـدها صـاحب كتـاب الطبـيخ مـن وسـائل الأطعمـة، وهـي أنـواع منهـا التفايـا البيضـاء و تحضـير مـا مـن لحـم الضـأن الفتـي السـمين فـي قطـع صـغار ، و يضـاف إليهـا ملـح و فلفـل و كزبـرة يابسـة و يسـير مـن مـاء ، و مغرقـة مـن الزيـت العـذب و مـاء ، وتجعـل علـى نـار لينـة ، و تحـرك فيهـا بنـدق و لـوز مقشـر ، و منهـا نقايـا مبيضـة بـاللوز ، و أخـرى مقليـة ، مؤلـف مجهـول ، كتـاب الطبـيخ ،ص 75-78، المقـري ، نفـح الطيب ، ج3، ص128-129.

[3] المركـاس: نـوع مـن اللحـم المـدقون يحضـر مـن لحـم الضـأن بحيـث يحـرك فـي قصـعة بشـيء مـن الريـت ويسـير مـن المـري النقيـع وفلفـل و كزبـرة يابسـة وسـتيل وقرفـة ، ثـم يضـاف إليـه الشـحم وبعـرك الجميـع حتـى يمتـزج، ومعشـى بـه المسـران بواسـطة آلـة خاصـة معـدة لـذلك ثـم يقطـع قطعـا صـغارا وكبـارة، ويقلـى بريـت عـذب، فـإذا نضـج وأحمـر صـنعت لـه مرقـة مـن خـل وزيـت، ويسـتعمل سـأختاه ، ينظـر مؤلـف مجهـول، كتاب الطبيخ، ص ص 21-23

[4] الأحـرش : نـوع آخـر مـن اللحـم المـدقوق حضـر مـن لحـم الغـم الأحمـر حيـث يحـرك بشـي مـن المـري واحـل والزيـت والثـوم المـدقوق و الفلفـل والزعفـران والكمـون والكزبـرة، ويضـاف إليـه الشـحم المقلـع و اللحـم المتحـر مـدقوق و مقسـوم ويسـير مـن البـيض، ويصـنع منـه قـرص علـى قـدر الكـف أو أصـغر، وتقلـى بزيـت كثيـر حتـى تحمـر ثـم تصـنع لهـا مرقـة بعـل وزيـت وثـوم، ويتـرك قسـم منهـا دون مرقـة فهـي طيبـة ولذيـذة ينظـر: مؤلف مجهول، كتاب الطبيخ، ص 22.

[5] السـقاج: محتـرف إعـداد الإسـفنج" وهـو مـن الفطـائر المعروفـة التـي تتخـذ مـن الـدقيق و الزيـت، وتبـاع فـي حواليسـت خاصـة منـذ الصـباح البـاكر انظـر : عبـد القـادر زمامـة، أسـماء الحـرف المعروفـة فـي مدينـة فـاس، ص 110.

الهراسون [1] والأمازون والقلاوون وكان أهل الأندلس يصنعون المربي من السفرجل والتفاح و التوت والرمان والجوز والقرع والزنجبيل والشقاقل و الأترج والجزر والصعتر و النعنع و العنب[2]، كما كانوا يصنعون الشراب والأشربة من التوت والكمثرى والتفاح والعناب و الرمان والتمر الهندي والقسطل والحصرم، والصندل، والمصطكى [3] والنعنع والجزر والريحان والبنفسج و الأترج والبلوط نظرا لما للأشربة من فوائد علاجية ، كان الصيادلة يختصون بتصنيعها وكان الأندلسيون يصنعون أصنافا متعددة من الحلوى مثل: الكعك والمسمئات والخبيص والزلابية [4] والمجبنات؛ وهي نوع من القطائف تصنع من العجين وتحشى بالجبن وتقلى بالزيت، ثم يرش عليها السكر والقرفة المسحوقة. ومن الناس من يأكلها بالعسل أو بشراب الورد، ولما كانت بجينات شريش (Jerez) تمتاز بجودتها ومذاقها الطيب ، فقد قالوا في أمثالهم :"من دخل شربش ولم يأكل بها المجبنات فهو محروم".[5]

وكانوا يستعملون المجينات في بعض المناسبات كحفلات الأعراس والختان والنزه التي كان يخرج إليها الأساتذة مع طلبتهم [6] أما في الأعياد والمناسبات العامة فكانوا يصنعون تماثيل مختلفة من الحلوى مثل "مدائن ينير" التي كانت تصنع في عيد النيروز.

---

[1] لهراس: محترف إعداد "الهريسة"، ويقال هرست الشيء أهرسه هرساً إذا دققته دقا، فإن كثر منك الفعل فأنت هراس، فاما الهريس فالحب المهروس قبل أن يطبخ، فاذا طبخ فهو الهريسة. ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان، تح : حاتم صالح الضامن ، ط1 ، ج2 ، دار البشائر الإسلامية ، 2003 ص 329

[2] القرطبي، تقويم قرطبة ، ص 37-77-119السقطي ، في آداب الحسبة، ص 44 مؤلف مجهول، كتاب الطبيخ، ص ص 250-259.

[3]المصلكى: هي صيغة معروفة تجلب من جزائر الرمانية ، وشجرها من أصناف الضرو و يوجد بالمغرب الأقصى مختلط بالضرو. ينظر : ابن الحشاء، مفيد العلوم و مبيد الهموم ، نشر و تصحيح : جورج كولان ، المطبعة الإقتصادية ، الرباط ، 1941 ، ص85.

[4] جهاد غالب مصطفى الزغلول ، المرجع السابق ،ص157.

[5] الزجالي ،أمثال العوالم ، ق4، المقري ، نفح الطيب ،ج1، ص174.

[6]. ابن السعيد ،المصدر السابق ، ص 184

اشـتهر المطـبخ الأندلسـي بمأكولاتـه المتنوعـة حيـث اعتبـر الطـبخ شـاهد مـن شـواهد الحضـارة التـي عرفتهـا بـلاد الأنـدلس فـي العهـد الإسـلامي ، حيـث اهـتم الأندلسـيين بصـناعة العسـل ،و مشـتقات الحليـب ،و حفـظ الحبـوب و الفواكـه اليابسـة للاسـتفادة منهـا فـي الأوقـات التـي لا تتـوفر بشـكل طـازج ، ومـن أشـهر المناطق التي اشتهرت بهذه الصناعة : سرقطة وغرناطة.

واحتـرف بعـض الأندلسـيين الجـزارة، وهـي مـن الحـرف التـي كانـت سـائدة فـي المجتمـع أندلسـي [1]، و احتـرف بعـض النـاس العطـارة، وعـرف واحـدهم ب (العطـار)[2] واخـتص مطـارون بصـناعة وبيـع مختلـف الأعشـاب والعقـاقير الطبيـة، وأنـواع العطـور والطيـوب مـن جملتهـا العنبـر والمسـك والبخـور والزعفـران واللبان والخولان ، والفلفل و الزنجبيل و القرفة .

وكانـت صـناعة العطـارة مـن الصـناعات المزدهـرة فـي الأنـدلس لكثـرة النباتـات العطريـة و حسـن اسـتغلالها مـن طـرف المسـلمين ، كمـا اخـتص الصيادلة منهم في صنع المعاجين و العقاقير الطبية و غيرها .

- **الخمـور** :رغـم تحـريم الخمـور و شـربها أو بيعهـا أو إنتاجهـا إلا أن مسـلمي الأنـدلس اشـتهروا بهـذه الصـناعة كثيـرا ، حيـث كانـت تصـنع مـن ثمـار التـين و العنب وأصناف الفاكهة الأخرى .[3]

وقـد وردت بعـض الإشـارات التـي تؤكـد أن بعـض الأندلسـيين كـانوا يشـربون الخمـر و يبيعونهـا فـي أسـواقهم [4]،كمـا كـان القضـاة و الأمـراء كـانوا يشـربونها فـي مجـالس الغنـاء و الشـعر و الطـرب وحتـى فـي الأعـراس و غيرهـا ،وكـان هـذا فـي العصـر الأمـوي، أمـا فـي عصـر الخلافـة فمنـع صـنع الخمـر و شـربه ،أمـا فـي عهـد الطوائـف فكـان الخمـر أكثـر شـيوعا فـي الأسـواق الأندلسـية ،لدرجـة أن

[1] ابـن عبـدون، فـي القضـاء والحسـبة، ص 50؛ ابـن عبـد الـرؤوف، فـي آداب الحسـية، ص92، ابـن سـعيد، المغرب حلى المغرب، ج 2، ص 445

[2] السقطي ، في آداب الحسبة ،ص41، ابن عبدون في القضاء و الحسبة ،المرجع السابق، ص50 .

[3] الحميدي جذوة المقتبس ، ق1، ص43، المقري ، نفح الطيب ،ج3، ص134

[4] الحميدي جذوة المقتبس ، ص ص 34-45.

الضـرائب كانـت تفـرض علـى باعتهـا[1]،المراكـز التـي اشـتهرت واختصـت فـي صـنع الخمـور مدينـة باغـة مـن أعمـال إلبيـرة فـي القـرن الرابـع الهجـري /العاشـر مـيلادي مـا مدينـة مالقـا ومرسـيه ولقنـت و لورقـا و بالنسـيا وإشـبيليا[2]فـي القـرنين الخـامس والسادس الهجري /والحادي والثاني عشر هجري.

و لـم يكـن لوصـول المـرابطين لحكـم الانـدلس أثـر فـي استئصـال هـذه الظـاهرة التـي اسـتفحلت و تنامـت بـين مختلـف فئـات المجتمـع لا سـيما فئـة الشـباب و أضـحى شـاربو الخمـر يـؤثرون علـى مجريـات الحيـاة العامـة للمجتمـع نظـرا لمـا يثيرونـه مـن شـغب و مشـاكل فـي الطرقـات و الإحتفـالات[3] ، حيـث نجـد اشـارة الـى ذلـك عنـد ابـن عبـدون المعاصـر لتلـك الفتـرة فـي قولـه : " ويجـب أن يؤخـذ سـلاح الشـبان عنـد إقبـالهم عنـد العـرس قبـل أن يشـربوا "[4] ممـا يؤكـد مـن فرضـية قيـام هـذه الصـناعة فـي الأنـدلس ايـام المـرابطين غيـر أننـا لـم نلمـس مـن خـلال المصـادر و كتـب النـوازل أي رد فعـل مـن قبـل الأمـراء المـرابطين إزاء هـذه الظاهرة إلا حين ظهرت طلائع الثورة عليهم من قبل الموحدين .

و يبـدو أن اتخـاذ المـرابطين لقـرار حاسـم بشـأن هـذه الصـناعة يعـود لإسـتغلال منـاوئيهم مـن الموحـدين لّإستشـراء هـذه الظـاهرة فـي المجتمـع لإسـقاطهم و انهـاء حكمهم .

و قـد أسـعفتنا بعـض المصـادر بنصـوص تبـين بوضـوح موقـف المـرابطين مـن صـناعة الخمـر خصوصـا فـي أخـر أيـامهم و يتجلـى ذلـك فـي الرسـالة التـي بعـث بهـا الأميـر المرابطـي تاشـفين بـن علـي إلـى أهـالي مدينـة بلنسـية خاصـتهم و عـامتهم يحـثهم فيهـا علـى اجتنـاب شـرب الخمـر فـي المدينـة و سـائر بـلاد

[1] ابـن حـزم ،رسـائل ،ج3،ص172،ابـن أبـي أصـيبعة ،عيـون الأنبـاء ،ص495 ،ابـن الخطيـب ،الإحاطـة ،ج2،ص122-124.

[2] جهاد غالب مصطفى الزغلول ، المرجع السابق ،ص154.

[3] بـن ديـب عيسـى ، المغـرب و الأنـدلس فـي عصـر المـرابطين –دراسـة اجتماعيـة و اقتصـادية– (480/540هـ/1056-1145م) ، رسـالة مقدمـة لنيـل شـهادة الـدكتوراه فـي التـاريخ الوسـيط ، جامعـة الجزائر ، قسم التاريخ ، 2009 ، ص 332

[4] ابن عبدون ، رسالة في آداب الحسبة و المحتسب ، ص 54

الأنـدلس مبينـا عواقبـه و أثامـه و أنـه يـؤدي الـى الفسـوق و الشـرور و ممـا جـاء فيهـا مـايلي : " و الخمـر نـزهكم الله عـن خبايـث الأمـور التـي هـي جمـاع الإثـم و الفجـور والبـاب المفضـي إلـى سـواكن الفسـق و الشـرور ،فاجتهـدوا فـي شـأنها، و أوعـزوا فـي جميـع جهـاتكم بإراقـة دنائهـا "، فقـد جـاء عـن رسـول الله صـلى الله عليـــه و ســـلم أنـــه قـــال : "لعـــن الله الخمـــر و عاصـــرها وحاملهـــا و المحمولة إليه "[1]

و قـد حـاول الموحـدون فـي بـدايات عهـدهم الحـد مـن تفشـي ظـاهرة تعـاطي الخمـور و قطـع كـل الأسـباب المؤديـة اليهـا حيـث خصـص المهـدي بـن تـومرت خمســة أبــواب تحــدث فيهــا عــن تحــريم الخمــر فــي كتابــه أعــزُّ مَــا يُطلـــب[57]،والمنصـــور الموحـــدي (580- 595هـ/ 1184_ 1199م) الـــذي أبطـل الخمـر وشـدّد بـأن لا يـأتي بشـيء منـه إلـى الحضـرة، ومـن بـاب سـدّ الـذرائع أرسـل مرسـوما يقضـي بتحـريم الـرب نظـرا لتسـاهل العامـة فـي أمـره وبـالغوا فـي تخميره لغاية السُكر[2]

رغم تفشي ظاهرة شرب الخمر ومعرفة القاصي والداني بطريقة صنعه في تلك الفترة، غير أنّنا نجد سكوتا مُطبَقا ومتفقا في مختلف المصادر (فلاحية، نباتية، صيدلانية، كتب الطبيخ) عن طريقة صنعه تَجنّبا للكتابة في المحظور، فضلاّ عن رقابة السلطة للمصنفات العلمية والمكانة الدينية والاجتماعية لأصحاب هذه المصنفات فهم من طبقة النخبة والعلماء في المجتمع؛ فيكونوا سببا في تفشيها في العامة في حالة ما أدلوا بأسرار هذه الصنعة.[3]

ب- صـــناعة الأصـــباغ: تفـوق مسـلمي الأنـدلس فـي الكيميـاء ، ممـا سـاعدهم علـى التميـز و التطـور فـي الصـناعات الكيميائيـة المختلفـة ،حيـث برعـوا فـي

[1] حسين مـؤنس ، نصـوص سياسـية عـن فتـرة الإنتقـال مـن المـرابطين الـى الموحـدين ، ط1 ، مكتبـة الثقافـة الدينية ، 2000 ، ص 113

[2] تريكـي فتيحـة ، قـراءة تاريخيـة فـي الصـناعات النباتيـة بالأنـدلس خـلال العصـر الوسـيط ، مجلـة عصـور الجديدة ، المجلد 9 ، العدد 3 ، نوفمبر 2019 ، ص 97

[3] نفسه ، ص 97

صناعة الأصباغ و الصبغ هو الطريقة التي يتم بها رسب مادة ملونة على نَسِيجٍ ما، شريطة أن يبقى اللون دون تغير بعد تعرضه للهواء والشمس[1]، وقد ارتبطت صناعة الأصباغ ارتباطًا وثيقًا بصناعة النَّسيج منذ بداياتها، فبرع صباغو الأندلس في استخدام الأصباغ المختلفة الألوان، مستفيدين من النباتات التي تدخل في صناعتها " ولهم ... الأصباغ فيه وفيما يعانون صبغه بدائع بحشائش تختص بالأندلس، تُصبغ بها اللبود المغربية المرتفعة الثمينة والحرير وما يؤثرونه من ألوان الخَزُّ والقز." [2]

وتعددت الألوان واختلفت باختلاف مكوناتها، ما بين الأبيض، والأسود، والأحمر، والأخضر، والأزرق، والأصفر، وما اشتُقَّ منها من ألوان، فاختلف الأحمر في درجاته ما بين الأرجوان، وهو شديد الحمرة، والبرهمان، وهو أقل منها في الحمرة، والمُفَدَّم والمُضَرَّج ثم المورَّد،[3] كما استعمل القرمز للحصول على اللون الأحمر، وكذلك العندم أو البقم، وهو خشب شجرٍ عظام تنبت بأرض الهند، فورق هذا النبات مثل ورق اللوز الأخضر، وساقه وأفنانه حمراء، ويُصبغ بطبيخ خشبه، [4]كما لجأ الصباغون إلى استخدام الحناء للحصول على اللون الأحمر أيضًا.[5]

كما استخدم اللك للحصول على اللون الأحمر وأيضًا بعض الرخويات للحصول على اللون الأحمر، من بعض الحيوانات البحرية الرخوية من ذوات الصدف، فيُكسر الصدف وتُجمع في أحواض حتى تتحلَّل المواد بداخلها، ثم تُجمع الرواسب للحصول على اللون الوردي والبنفسجي، وبعد نشرها في

---

[1]محمد المقر، اللباس المغربي، ط1 ، منشورات وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف ، المغرب ، 2006 ، ص80.

[2]ابن حوقل، صورة الأرض، ص109.

[3]ابن سيده، المصدر السابق، ج4، ص92؛ صالح العلي: ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى، ص90.

[4]الدينوري: النبات، ص175؛ علي جمعان الشكيل، المرجع السابق، ص 147،148

[5]محمد المقر، المرجع السابق، ص80

الشمس يُحصل على اللون القرمزي بعد صبغها بهذه المادة؛ ما أعطى الملابس لونًا برَّاقًا وناصعًا.[1]

أما الأصفر؛ فاسْتُخْدِم العصفر والزعفران للحصول عليه، فيقال: " ثَوب مُزَعْفَر مَصْبوغ بالزَّعْفَران " كما حُصل على الأصفر بخلط الأبيض والأحمر،[2] فالأصفر درجات، منها الأصفر الفاتح، والجلوقي والجنار، كما استخدم الصباغون الأسود لصبغ الثياب، فكان منه درجات من أسود مفحم، وأجون وفاحم، وحالك وحائك، وحلوك ومحكوك، وخداري ودهوجي، وغربيب وغدافي،[3]

واللون الأزرق أُطلق عليه الأكحل أو السماوي،[4] فيُحصَل عليه من شجرة النيلج أو النيلة، وأُدخلت النيلة إلى بلدان الغرب الإسلامي على أيدي الفاتحين المسلمين [5]فهي من أهم مصادر اللون الأزرق، ويُستخرج منها النيل المشتق من مصطلح أنيلين الإنجليزية Aniline. والنيلج المعروف عند الصباغين هو نبات له ساق وفيه صلابة وله شعب دقاق، عليه ورق صغار على جانبي ساقه، ولونه يميل إلى الزرقة، وعرف بالعظم، فيُغسل ورقه بالماء الساخن؛ لأنه يتكوَّن على ظهر الورق ما يشبه الغبار، ويُؤخَذ الماء الذي به النيل حتى يرسب فيه على ما يشبه الطين، ثم يُصفَّى من الماء ويُترك ويُجفَّف[6] وتدرَّج الأخضر، من الفاتح إلى الداكن الذي عُرف بالجوزي أو النفضي، كما ذكر العمري [7]" والسلطان يمتاز بلبس الخَزِّ ولونه الخضرة والسواد، وقال: وهو اللون المسمى بالجوزي وبالغبار والنفضي."

---

[1]محمد المقر، نفس المرجع، ص ص 72،73.

[2] ابن سيده ،المخصص، ج4، ص92.

[3]صالح العلي، ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى، ص88،89.

[4]ابن سعد، الأنواء، ص.133

[5]محمد المقر، نفس المرجع، ص 71 .

[6]علي جمعان الشكيل ، صناعة الأصباغ في الحضارة الإسلامية، ص147،148.

[7]مسالك الأمصار، ج4، ص 98.

واسـتخدمت بعـض المـواد الأخـرى لتثبيـت الألـوان، كالشـب والملـح،[1]فالشـب اسْـتُعْمِل لتبيـيض وتـدليك الثيـاب بعـد حياكتهـا وصـبغها.[2] بالإضـافة لاسـتعمال العصـفر فـي عمليـات الصـبغ، فكـان مـن النباتـات التـي اسـتفاد بهـا مسـلمو الغـرب الإسلامي للحصول على اللون الأصفر.[3]

وأجـاد صـباغو الغـرب الإسـلامي اسـتخدام العديـد مـن النباتـات للحصـول علـى الألـوان؛ جعلـت مَنْسـوجاتهم تلاقـي الـرواج التجـاري فـي العديـد مـن البلـدان، وأبـرزت مهـارتهم، وأضـفت نوعًـا مـن الجمـال مـن كثـرة مـا اسـتخدموه مـن ألـوان، وانتشـر الصـباغون فـي معظـم المراكـز الصـناعية فـي الغـرب الإسـلامي، فشُـيِّدَت لهـم أمـاكن خاصـة بهـم خـارج أسـوار المـدن وبعيـدًا عـن الطـرق لمـا تُسـبِّبه مـن أضـرار وروائـحَ كريهـةٍ بالإضـافة إلـى الضـجيج المتكـرِّر؛ فلهـذا نصـح الفقهـاء وولاة الأمـر بوجودهـا خـارج نطـاق المـدن،[4]فكـان بفـاس 116 دارًا للصـباغة، لتـوافر منـابع الميـاه المتـوافرة بهـا، فاعتـاد الصـباغون الـذهاب إلـى الأنهـار والبـرك الموجودة بها لغسل الغَزْل.[5]

واشـتهرت تـوزر بصـباغها للمَنْسـوجات، فبهـا موضـع اسْـتُعْمل فـي عمليـات الصـباغة عُـرف بببـاب المنشـر، كـان يلجـأ إليـه القصَّـارون والصـباغون لنشـر الثيـاب المصـبوغة والأمتعـة الموشـية، بفضـل مـا وُجـد بـه مـن ميـاه سـاعدت

[1]بـن الـوزان، وصـف أفريقيـا، ص185؛ جـان ديفـيس: أفريقيـا مـن خـلال العلاقـات بـين القـارات، ضـمن كتـاب " تـاريخ أفريقيـا العـام، أفريقيـا مـن القـرن الثـاني عشـر إلـى القـرن السـادس عشـر"، المشـرف علـى المجلـد، ج.ت. نيـاني، اللجنـة العلميـة الدوليـة لتحَرِيـر تـاريخ أفريقيـا العـام (اليونسـكو)، منظمـة الأمـم المتحدة، 1988م، ج4 ، ص429.

[2]محمد المقر، المرجع السابق، ص82.

[3]الدينوري، كتاب النبات، ج3، ص197.

[4]ابـن عبـدون، رسـالة فـي القضـاء والحسـبة، ص50 ؛ ابـن عبـد الـرءوف، رسـالة فـي آداب الحسـبة والمحتسب، ص111

[5]ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 84 ابن الوزان، وصف أفريقيا، ص 249

الصـباغين علـى أداء عملهـم كمـا سـاهمت نوعيتهـا الموجـودة بتلـك الموضـع علـى جودة الصباغة وتثبيت الألوان فتعطيها رونقًا وجمالًا.[1]

وقـد اسـتخدم أهـالي حصـن البلـوط صـبغة الزنجفـور للمَنْسـوجات،[2] واسـتفاد أهـلُ الأنـدلس عمومًـا وسـكان إِشْـبِيلِية ولبلـة وشـذونة وبلنسـية خاصـة مـن وجـود القرمـز لصـبغ المَنْسـوجات الحريريـة والصـوفية[3] فيجمعـه الصـباغون مـن شـجر البلـوط ويستخلصـون منـه اللـون الأحمـر، فـالحرير عـادة كـان يصـبغ فـي موضـع إنتاجـه؛ إذ اشـتهرت إحـدى قـرى مالقـة وهـي نارجـة بصـباغة الحريـر، فكـان أهلهـا ينصـبون الخيـام قـرب النهـر، وكـانوا يعتبـرون ذلـك عيـدًا بالنسـبة لهـم؛ فـأطلقوا حنـاجرهم بالغنـاء أثنـاء عملهـم بصـبغ الحريـر، وعُـرف الموضـع الـذي يصـبغون فيـه الحريـر بـالطِّراز فيـذكر ابـن سـعد أن كتـب حكـام بنـي أميـة مـن الحريـر كتـب عليها بالصبغ السماوي للطراز[4]

ج- صناعة النسيج :

احتلـت صـناعة المنسـوجات بكـل أنواعهـا مكانـة هامـة فـي المجتمـع الأندلسي و عرفت اختصاصات عديدة سنتطرق اليها فيما يلي :

الصناعة النسيجية الحريريـة : احتلت صناعة المنسوجات الحريرية مكانة بارزة في المجتمع الأندلسي بسبب وفرة المادة الأولية لهذه الصناعة، إذ عمل الأندلسيون على العناية بتربية دودة القز، زراعة أشجار التوت التي تشكل المصدر الرئيسي لغذائها وقد كانت المرأة الأندلسية تساعد في تحضنين بيض

[1] التجـاني، رحلـة التجـاني، ص ص142-158؛ مصـطفى أبـو ضـيف، أثـر القبائـل العربيـة، ص302؛ برنشفيك، تاريخ إفريقية، ج2، ص283.

[2] ابن غالب، فرحة الأنفس، ص20؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص387

[3] العذري، ترصيع الأخبار، ص 96؛ ابن غالب: فرحة الأنفس، ص39،40

[4] ابن سعد ، المصدر السابق ، ص 133

دودة الحرير ورعايتها من شهر شباط إلى أن يفقس في شهر آذار من كل سنة.[1]

وقد كل اختصت كل من الميرية وملقا بشهرة واسعة في صناعة المنسوجات الحريريــة منـذ تأسيسـهما و بلغـت ذروتهمـا أيـام الدولـة المرابطيـة و قـد بـين الإدريســي شـهرتها بـذكر أنواعهـا و طرازهـا فقـال : " و مدينــة المريــة كانــت فـي أيـام الملـثم مدينـة الإسـلام ، وكـان بهـا مـن كـل الصـناعات كـل غريـب وذلـك أنــه كــان بهــا مــن طــرز الحريــر 800 طــراز يعمــل بهــا الحلــل و الــديباج، والسـقلاطون و، الأصـبهاني والجرجـاني، والسـتور المكللـة. و الثيـاب المعينـة، و الخمـر و العتـابي و المعـاجر و صـنوف أنـواع الحريـر"[2] ، واشـتهرت قرطبـة بصناعة الأقمشة الناعمة والمنسوجات الحريرية الناعمة إضافة إلى أجود أنواع الثياب المستخدمة من دودة القز والخز.[3] وكانت الأندلس بمثابة معبر رئيسي لظهورها ونشر الصناعة الحريرية في أوربا ونقلها إليها.[4]

يعتبر القرن السادس والسابع بمثابة القرنين الذين ازدهرت بهما الصناعة الحريرية، وكان الصناع يزينون إنتاجهم بالزخارف الهندسية وصور الحيوانات ومن القطع الحريرية التي تنسب صناعتها في القرن السادس قطعة مزخرفة بأزواج من الطواويس والحيوانات المتقابلة وتفصلها شجرة الحياة.[5]

كمـا ازدهـرت الصـناعة الحريريــة فــي بــلاد الموحـدين اسـتمرت فــي المـدن الأندلسية التي سقطت في أيدي النصارى ، وأنتجت غرناطة الحرير وصنعته بـدرجاتٍ متفاوتـة، فاشـتهرت بنـوع مـن الثيـاب المحـررة عُـرف بالملبَّـد المخـتم ذي

---

[1] حيزية هويبي ، المرجع السابق ، ص21.

[2] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 197

[3] صنف من الحرير تتخذ منه ثياب متينة وقد سمي الحرير نفسه خز، ينظر: جهاد غالب مصطفى، الحرف والصناعات في الأندلس ، ص 7

[4] صلاح الدين العبيدي ، المنسوجات والسجاجيد العربية وإنساميه وأثرها في الفنون الأدبية ، مجلة المورد، العدد 32 ، ص 45

[5] عز الدين فارج، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، د ت، ص341

الألـوان العجيبـة والتـي تميـزت بـه لفتـراتٍ طويلـة[1]، كمـا أنـتج وادي آش مختلـف أنواع الثياب من خيوط الإبريسم [2].

كمـا كانـت قـرى جبـل شـلير والمتصـلة بـه بهـا أفضـل الحريـر وهـو مـا أكـده الزهـري[3] بقولـه عـن جبـل شـلير:" إنهـا مـن أكثـر بـلاد الله حَرِيـرًا." كمـا كـان حصـن البيـرة مـن أفضـل المراكـز التـي أنتجـت الحريـر " وبكـورة البيـرة حَرِيـرٌ كثيـر يُفضَّـل ويُقـدَّم علـى غيـره."[4] فصُـدِّر حَرِيـر البيـرة إلـى العديـد مـن البلـدان " ويعـم الآفاق ويكثر حتى يصل إلى أقصى بلاد المسلمين "[5] .

المنســـوجات والحياكـــة : تـــرتبط صـــناعة النســـيج بالحياكـــة، وهمـــا عمليتـــان مرتبطتـــان ببعضـــهما ســـاعدا علـــى ذلـــك ازدهـــار صـــناعة المنســـوجات، واهتمـــام التجـــار بالبحـــث عـــن موادهـــا الأوليـــة فـــي كـــل مكـــان وأشـــاد ابـــن حوقـــل ببراعـــة الأندلســـيين فـــي هـــذه الصـــناعة ، وقـــد كانـــت الدولـــة ترغـــب فيهـــا مـــن خـــلال تشـــجيعها لبنـــاء مصـــانع النســـيج، كمـــا اهـــتم بهـــا علـــى المســـتوى الشـــعبي حيـــث كانـــت تـــزاول فـــي البيوتـــات، واشـــتغل العـــام والخـــاص مـــن ذلـــك العلمـــاء، والفقهـــاء، وأهـل الزهـد، والقضـاة كالقاضـي المصـعب بـن عمـران الهمـداني مـن الـداخلين إلـى الأندلس.[6]

المنســـوجات القطنيـــة و الكتانيـــة و الصـــوفية : اشـــتهرت الأنـــدلس بصـــناعة المنســـوجات القطنيـــة والكنائيـــة والصـــوفية ، حيـــث تـــوافرت المـــواد الخـــام اللازمـــة لهـذه الصـناعة فـي منـاطق الأنـدلس المختلفـة، و كـان لوجـود العمـال والصـناع المهـرة، الـذين تخصصـوا فـي مثـل هـذا النـوع مـن الصـناعة أثـر بـالغ فـي تطورهـا

---

[1] الزهري ، المصدر السابق ، ص 96

[2] ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 161

[3] الزهري ، المصدر السابق ، ص 96

[4] الإصطخري ، المصدر السابق ، ص 35

[5] الحميري ، المصدر السابق ، ص 24

[6]الخشـني محمـد بـن حـارث أسـد أبـو عبـد الله ، قضـاة قرطبـة ، مـرا : السـيد عـزت العطـار الحسـني ط2،القاهرة ، مكتبة الخانجي ،1994 ، ص42.

وتقدمها في الأندلس، إذ احترف بعضهم، وخاصة النساء، صناعة غزل القطن والكتان و الصوف. وكان للغزالين – يعرف واحدهم بالغزال – أماكن خاصة في الأسواق الأندلسية [1]، مما هي المادة الخام اللازمة لتلك الصناعة، فرع النساجون في صنعها التناسب الأذواق المختلفة .

وتفردت مدينة إشبيلية بصناعة المنسوجات القطنية، وامتاز إنتاجها بالوفرة والجودة العالية، وكان الفائض منه يصدر إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب، وازدهرت صناعة المنسوجات الكتانية في الأندلس في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وكانت هذه المنسوجات تتألف من الأكسية والثياب الفاخرة و الأبنية المختلفة الأشكال، كالقباب والهوادج و الأخبية .[2]

ومن أهم المراكز التي اشتهرت بصناعة المنسوجات الكتانية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلبيرة (Elvira) و ، وقرطبة وردة (Lerida) ،و طليطلة ، وميجانة ، [3]

البسط و السجاد : ازدهرت صناعة البسط والسجاد في الأندلس، بفضل المسلمين الذين أدخلوا إليها هذه الصناعة من المشرق الإسلامي بعد الفتح، إذ لم يكن لإسبانيا قبل الفتح الإسلامي سابق معرفة بالسجاد صناعة أو استخدامه بالرغم من تاريخها الطويل، وما ازدهر فيها من فنون خلفت مباني عظيمة وتحفا جميلة رائعة تشهد بالتقدم الفني لهذه البلاد منذ أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي .[4]

---

[1] ابن عبدون، في القضاء والحسبة، ص5، ، وابن عبد الرؤوف، في أدب الحسبة ، ص7 ، القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج 2، ص 104

[2] جهاد غالب مصطفى الزغلول ، المرجع السابق ،ص82.

[3] نفسه ، ص83

[4] جمال محرز، فضل مصر على صناعة السجاد بإسبانيا، مجلة المجلة ، العدد 11 ، نوفمبر 1957 ، ص 58؛ جمال محرز ، السجاد الإسلامي و مشتقاته في اسبانيا، المجلة التاريخية المصرية ، العدد 20 ، 1963 ، ص 182

ولـم يصـل إلينـا مـا يـدل علـى أن أهـل إسـبانيا قـد كـانوا علـى علـم بصـناعة السـجاد قبـل الفـتح، بـل إن أوروبـا لـم تعـرف السـجاد إلا بعـد أن عرفتـه إسـبانيا وتقلتـه عنهـا، و كـان ظهـور السـجاد الإسـباني فـي لنـدن عـام (153هـ/ 1200م) فـي احتفـال عقـد قـران البولـور(القشـتالية علـى) إدوارد الأولـى ملـك إنجلتـرا مثـار دهشـة عظيمـة بـين أهلهـا بعـد أن فرشـت طرقـات القصـر والحجـرة المخصصـة للأميـرة بالسـجاد. ويـذكر أن كثيـرا مـن السـجلات الأوروبيـة وبخاصـة فـي فرنسـا تنسب السجاد إلى إسبانيا [1]

وقـد شـاع اسـتخدام الصـوف فـي صـناعة البسـط والسـجاد، كمـا نجـد شـعر المـاعز أيضـا ولكـن بدرجـة قليلـة جـدا. أمـا الحريـر فقـد نـدر اسـتخدامه. وفـي السـجاد الفاخر كان الحرير يمتزج بالصوف .[2]

وكانـت البسـط والسـجاد تسـتعمل لأغـراض مختلفـة. فهنـاك مـا يفـرش منهـا علـى الأرض، وهـي إمـا مسـتطيلة تسـمى (نـخ والجمـع نخـاخ) أو كبيـرة و تسـمى البسـط)(هـ). والـبعض منهـا يعلـق علـى الجـدران للزينـة ويسـمى (الأنمـاط أو الزرابـي والحيـالي) ، وهنـاك نـوع خـاص يسـتعمل للصـلاة ويسـمى (السـجادة أو المصلى).[3]

الطـرز : كـان للأمـراء وللخلفـاء فـي قصـورهم معامـل خاصـة تعـرف بـ (دور الطـراز)، تخـتص فـي تطريـز "أثـوابهم المعـدة للباسـهم مـن الحريـر أو التيـاج أو الأبريسـم" وتعنـي كملـة طـراز فـي الأصـل "التطريـز"، ثـم صـارت تعنـي النسـيج المحلـى يطـور مـن الكتابـة ، و كانـت الكتابـة تنسـخ علـى حافـة القمـاش وتحـوي اسـم الخليفـة أو (الأميـر) ولقبـه وبعـض عبـارات الـدعاء، و كانـت الكتابـة تحـاك

[1] جمال محرز المرجع السابق ،ص 182.

[2] نفسه ص185.

[3] جهاد غالب مصطفى الزغلول ، المرجع السابق ، ص87.

من خيوط الذهب، أو من خيوط ذات ألوان زاهية تخالف في العادة لون الثوب. وبذلك تصبح هذه الثياب الملوكية معلمة" بذلك الطراز قصد التنويه بلابسها من السلطان فمن دونه، أو التو به من يختصه السلطان ملبوسه إذا قصد نشريفه بذلك أو ولايته لوظيفة من وظائف دولته" .[1]

وكانت دار الطراز مظهرا من مظاهر الملك و السلطان، وكان المشرف عليها بسمي "صاحب المطراز "، ومن اختصاصه النظر في أمور الصباغ و الآلة والحاكة، والإشراف على الصناع و توزيع الأجور عليهم، ولذا كان الخلفاء يقلدون هذه الوظيفة الخواص من دولتهم وثقات مواليهم .[2]

وكان الأمير عبد الرحمن الأوسط أول من أنشأ دار الطراز الأندلس [3] و إن أكد غيره أن هذه الدار من بنيان الأمير عبد الرحمن الداخل الذي أنشأ دارا الصناعة البرود الأميرية غربي قصر قرطبة عرفته (دار اليود أو الدار البردية) [4]، ثم تطورت واتسعت في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط .[5]

وتقدمت صناعة الطراز كثيرا في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، إذ أصبحت دور الطراز تنسج ما يحتاج إليه الخليفة من "الخلع والكسي وملابس الحرم، و غير ذلك .[6]

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ج2،ص 712،الدوري تاريخ العراق السياسي ،ص 109.

[2] ابن خلدون ، المرجع السابق ،ص 812-817.

[3] ابن عذاري، البيان الغرب، ج 3، ص91 ، عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج 2، ص 154.

[4] ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص 11؛ عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج 2،ص 145.

[5] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 20، عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج 1، ص ص 315-319

[6] عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ،ج1 ، ص 319

ح- الصناعة الجلديــة :

شكلت الصناعات الجلدية جانبا مهما من جوانب النشاط الاقتصادي، و ابتداء من القرن الثامن ميلادي و عقب الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبرية ،اكتسبت الأندلس شهرة واسعة في الصناعات الجلدية ، فتفنن الصناع الأندلسيين فيها فأجادوها وطوروها حتى أصبحت أشهر الصناعات الأندلسية ،كما تصدرت قائمة الصادرات و ذاع صيتها في كل أنحاء العالم ، فارتبطت هذه الصناعة بالقطاع الرعوي، الذي اتسع نطاقه في المجتمع الريفي والبدوي وكان لتوفر تربية الحيوانات كالأغنام والأبقار و الماعز و الإبل، وأصناف الحيوانات المختلفة التي كانت مصدر المادة الأولية لهذه الصناعة وكان لها أثر بالغ في ازدهارها في الأندلس خلال العهد الإسلامي.

تعد صناعة الجلود من الصناعات التي تعتمد في أساسها على الحيوانات، وقد استعمل الجلد في صناعات متعددة ومن جملة المصنوعات الجلدية التي عرفتها الأندلس: قباب الأديم ودروع أللمطية التي تمتاز بجودتها ومتاتها والوسائد[1] ، ومفارش الموائد المصنوعة من الجلد الرقيق وال سنف ي ن الذي يتخذ من جلد السمك، ومنه تصنع أغمدة السيوف ومقابضها[2] .

واستخدم حيوان اللمط في صناعة السروج واللجم والأقتاب المعدة لخدمة الابلذ[3] ، وصناعة الجراب وهو وعاء من الجلد يستخدم لحفظ الأشياء الجافة كالدقيق[4]، وكان المدروس الذي يدخل في صناعة السروج ويكون في العادة تحت الجلد يتخذ من الفضة أو القصدير.[5]

وكانت حوانيت السراجين منتشرة في أسواق المدن الأندلسية تلبية لاحتياجات الناس ، إذ هذه الصناعة لها أهمية كبرى في المجتمع الأندلسي.

---

[1] الزهري ، الجغرافية، المصدر السابق ، ص118.

[2] الاصطخري، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العالي، دار الصادر، بيروت،2004، ص42.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، طبعة روما،1975المصدر السابق، ص 59.

[4] علي جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2 ، دار العلم، بيروت، 1982، ص588.

[5] عبد الرحمان الفاسي ، خطة الحسبة في النظرية والتطبيق والتدوين ، دار الثقافة، المغرب، 1984 ، ص139.

كما استخدمت الجلود أيضا في صناعة الطبول خاصة استخدمها المرابطون في معاركهم وغدت ضمن أسلحة المرابطين لما اتخذته من صنوت يرهب العدو وهذا ما أشار إليه. [1]

وتمركزت الصناعة الجلدية في مختلف المناطق الأندلسية ومن أبرز وأشهر المراكز التي انتشرت بها المصنوعات الجلدية و خاصة الأحذية قرطبة، كما نجد مدينة(وشكة، سرقسطة، لبلة، جيان، غرناطة، البسطة، اندرش) ، إضافة إلى (الشريش، إشبيلية، بلنسية، قرطبة، ملقا)وهذه الأخيرة اختصت بمعمل المصنوعات الجلدية كالأغشية والحزم والمدورات . [2]

وأما عن دباغة الجلود فقد اختصت غرناطة وباجة بها خلال القرن السابع وفي عصر الموجدين في الأندلس تركزت صناعة كل من الدروع ومفارش المائدة في الأندلس.[3]

خ- صناعة الخشب

اشتهرت بلاد الأندلس بالصناعات الخشبية و كان لها مكانة مهمة في تطور الأندلس حيث استخدمت في كل مفاصل الحياة بدءا من تعمير البيوت والمنازل إلى تعمير الجسور والقناطر، إلى الصناعات الحربية، إلى غير ذلك ، وما ساعد في ذلك توفر اليد العاملة الماهرة ، وازدهار الحركة العمرانية خاصة عمارة المساجد و القصور و بدأت صناعة المنابر و المقصورات الخشبية في الأندلس ابتداء من القرن الرابع هجري و العاشر ميلادي على الأقل ،على درجة كبيرة من الإتقان و الرقي[4] ، إضافة إلى توفر الثروة الغابية التي حظيت بها الأندلس كمدينة وادي آش و نواحيها و شلوبرينة Slobrena التي كانت تكثر فيها أشجار البلوط ، أما جبل الثلج فكانت تكسوه غابات الصنوبر التي تصلح لصناعة السفن ،حيث كان الخشب مصدر

[1] حيزية هوبي ، المرجع السابق ،ص38.

[2] نفسه ، ص47

[3] نفسه ، ص47

[4] جهاد غالب مصطفى الزغلول ، المرجع السابق ، ص100.

أساس لصناعته، وساهمت البيئة الجغرافية في ازدهار هذه الصناعة لما وفرته من بيئة مناسبة لنمو الأشجار كالصنوبر وغيرها من الأشجار الضخام، بحيث أن اغلب الصناعات كانت أشجار الأندلس هي مصدر خشبها، لجودته وامتلاكه لمواصفات تجعله الأكثر شهرة، كما ساهمت شبكة الأنهار في ازدهار هذه الصناعة لان الأنهار سهلت عملية نقل تلك الأخشاب إلى أماكن الصناعات[1].

و صنعت بعض ألات الحرب من الخشب مثل القسى و التراس و العرادات و المنجنيق و الفؤوس و السهام و سلالم الحصار ، و صنعت منها كذلك أدوات البناء كما صنعت منها لوازم و أثاث البيوت و أقيمت هذه الصناعات عموما في كل من ألمرية و مرسية و حصن قيشاطة و حصن قاعة و جبل شقورة ، و صنع من الخشب ايضا آلات الموسيقى و التحف ، و تزدهر هذه الصناعات مع النهضات العمرانية و الأمن [2]

وتقدم مسلمو الأندلس تقدما كبيرة في مجال التجارة وأعمال الخشب، فهرع النجارون في صناعة أثاث البيت والأدوات المنزلية المتنوعة، وغير ذلك من الأدوات المستخدمة في حياة الإنسان ، و التي تعد من ضروريات العمران البشري [3] فكان النجارون يصنعون الخزائن و الصناديق والأقفال والمفاتيح و السلام ، والكراسي ، والطاولات، والمشاجب التي تعلق عليها الثياب، والمسامير الخشبية التي كان يطلق عليها اسم الأشر (جمع دسار). وكانوا يصنعون الأسرة من خشب الخيزران وقد أنتجوا أنواعا راقية للخلفاء خاصة كانت تعرف باسم " أسرة الخلافة".[4]

كما صنع النجارون أواني الطبخ من ملاعق و أكواب و أطراف المقابض ، أضافة إلى الأدوات الزراعية كالمحراث الخشبي ، و أدوات المستخدمة

---

[1] يحي أبو المعاطي ، المرجع السابق ، ص 502

[2] نفسه ، ص 503

[3] ابن خلدون ، المرجع السابق ، ص937،938.

[4] جهاد غالب مصطفى الزغلول ، المرجع السابق ،ص103.

للصـناعة النسـيجية كـالمغزل و المنسـج النـول ،كمـا تفننـوا فـي الكثيـر مـن المصـنوعات التـي تـدخل فـي البنـاء كقوالـب القرميـد و الآجـر و الأبـواب و النوافـذ و غيرهـا ، كـم تفننـوا فـي صـنع الألعـاب للأطفـال بأشـكال مختلفـة مـن أشـكال الحيوانـات وغيرهـا كمـا برعـوا فـي صـنع الآلات الموسـيقية و غيرهـا الكثيـر مـن التحف الفنية الأندلسية .

ر- صناعة الورق :

كانـت المـادة الأساسـية للكتابـة قبـل اسـتعمال الـورق (الكاغـد) هـي رق الغـزال وورق البـردى، فـالأول كـان مقصـور علـى مسـتويات اجتماعيـة أعلـى ، أمـا ورق البـردى فيؤخـذ مـن قصـب كـان ينبـت بـبعض الأقطـار منـذ القـدم ، غيـر أن استصـلاح ورق البـردى كـان باهضـا ،ورق الغـزال أغلـى ثمنـا ،ولـذلك لجـأ المسلمون إلى صنع الورق[1]

و لـم تكـن بـلاد الأنـدلس بمنـأى عـن اسـتخدامه ، حيـث يشـير أغلـب الدارسـون إلـى أن انتشـاره بـدأ فـي منتصـف القـرن الرابـع الهجـري ، و يثبتـون ذلـك مـن خـلال النصـوص التاريخيـة المدونـة فـي هـذا الخصـوص و التـي أشـارت الـى وجـود أسـماء اختصـت بصـناعة الـورق أيـام الحكـم المستنصـر بـالله علـى غـرار عبـاس بـن عمـرو بـن هـارون الكنـاني الـوراق الـذي أقـام بقرطبـة بعـد خروجـه مـن القيـروان و قبلهـا صـقلية و كـان فيهـا مـن جملـة الـوراقين ، بالإضـافة الـى ابـراهيم بـن سـالم الـوراق الـذي عـرف بحذقـه لصـناعة الـورق زمـن المستنصـر كمـا نجـد الى جانب هؤلاء يعيش بن محمد بن عبد الله الوراق [2]

و قـد أبـدى الأندلسـيون براعـة شـديدة فـي صـنع الـورق و نسـتخلص ذلـك مـن قـول الإدريسـي أن مدينـة شـاطبة : " يعمـل بهـا الكاغـد مـا لا يوجـد لـه نظيـر

[1] ابـراهيم حركـات ، النشـاط الإقتصـادي الإسـلامي فـي العصـر الوسـيط ، د.ط ، افريقيـا الشـرق ، د.م.ن ، ص 111

[2] تريكي فتيحة ، المرجع السابق ، ص 105

بمعمـور الأرض ، فقـد طبقـت بشـهرته الأفـاق و كـان يصـدر خارجـا الـى بـلاد المغرب و المشرق "[1]

كمـا عملـت الدولـة المرابطيـة علـى تطـوير صـناعة الـورق بالأنـدلس لحاجتهـا اليـه فـي العـدوة المغربيـة خصوصـا فـي تقييـد شـؤونها الإداريـة و الماليـة مسـتغلة في ذلك التطور الذي بلغته مدينة شاطبة في صناعة الورق[2]

إلـى جانـب الشـهرة التـي بلغتهـا مدينـة شـاطبة فـي صـناعة الـورق نجـد مـدن أندلسـية أخـرى لا تقـل شـأنا عنهـا فـي هـذا المجـال كإشـبيلية ودانيـة وألمريـة وقرطبـة ومرسـية وسرقسـطة وغرناطـة، و قـد ارتبطـت هـذه الصـناعة عمومـا بمطـاحن الحبـوب التـي كانـت تعتمـد عليهـا فـي سـحق الخـرق الباليـة و غـزارة الميـاه بغـرض فصـل الألیـاف مـن المـادة الأوليـة و تليينهـا و تخليصـها مـن الشـوائب ممـا يـؤدي الـى الحصـول علـى ورق ذو نوعيـة جيـدة يتسـم بنعومـة الملمـس و لمعـان المنظـر و هـذا مـا عـرف بـه ورق الأنـدلس عمومـا و ورق شاطبة خصوصا .[3]

و ممـا لا شـك فيـه أن انتقـال صـناعة الـورق الـى أوربـا كـان عـن طريـق مسـلمي الأنـدلس و صـقلية فـي القـرن 7هـ/13م ، حيـث قـام الفونسـوا العاشـر بإدخـال هـذه الصـناعة الـى قشـتالة و ليـون و منـه دخلـت الـى فرنسـا ، غيـر أنهـم اكتفـوا بتحويـل الخـرق و الملابـس الباليـة لإفتقـارهم للمـادة الأوليـة المتمثلـة فـي اليـاف النباتـات التـي لـم تصـلهم مـن الـدول المجـاورة لعـدم اقـامتهم لعلاقـات تجارية معها[4]

[1] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 192

[2] بن ديب عيسى ، المرجع السابق، ص 327

[3] تريكي فتيحة ، المرجع السابق ، ص 107

[4] نفسه ، ص 107

2- صنـاعات ذات المصدر المعدني

علـى مـدى سـبعة قـرونٍ ونصـف مـن الوجـود العربـي الإسـلامي فـي الأنـدلس، شـهدت شـبه الجزيـرة الإيبيريـة تطـوُّراً فـي مختلـف نـواحي الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصـادية والثقافيـة لا تـزال آثـارهُ شـاهدةً علـى تلـك الحقبـة إلـى اليـوم، ومـن بينهـا الآثـارُ المصـنوعة مـن المعـادن، والتـي تؤكّـد ازدهـار الصـناعات والفنـون المعدنيـة فـي الأنـدلس التـي تفوّقـت بأشـواط علـى غيرهـا مـن المنـاطق الأوروبيـة، فـي هـذا المجـال كمـا فـي مجـالاتٍ أُخـرى ، ومـن بـين هـذه الصناعات نجد :

أ- صناعة الزجاج:

يقـول توريبـا رابـال، صـاحب مصـنع زجـاج بغرناطـة، أن البشـرية عرفـت صـناعة الزجـاج الأبـيض منـذ عصـور مـا قبـل المـيلاد، لكـن الزجـاج الملـون المزخـرف، والمرصـع بالمعـادن، والمطعـم بـالألوان المختلفـة، لـم يظهـر إلا فـي أوائـل القـرن الثـامن المـيلادي، علـى يـد صـناع عـرب مهـره جـاؤوا إلـى إسـبانيا خـلال فتـرة حكـم العـرب للأنـدلس، ولأن صـناعة الزجـاج الملـون والمزخـرف كانـت آنـذاك طفـرة صـناعية، تكالـب علـى اقتنائـه الأعيـان فـي الأنـدلس، وسـاعد ذلـك علـى زيـادة إعـداد الـورش الصـناعية، وازدهـار الصـناعة، وسـريعاً مـا انتقـل الإنتـاج الأندلسـي للزجـاج الملـون إلـى أغلـب دول أوروبـا[1]، وأصـبحت غرناطـة آنـذاك مشـهورة بالزجـاج الملـون، ولصـقة كلمـة «غرناطـة» فـي المنتـوج الجيـد دليل على التميز والمتانة.

وكانـت البدايـة الأولـى لصـناعة الزجـاج الملـون قاصـرة علـى صـناعة الكـؤوس ثـم تطـورت أكثـر لتمتـد إلـى صـناعة زجـاج النوافـذ الملـون بأشـكاله

[1] زينب بومدين ، الزجاج الأندلسي ، مجلة الوطن ، العدد 3 ، جانفي 2017 ، ص 5

المختلفة[1]، ومـع الوقـت انقسـمت الـورش الصـناعية حسـب التخصـص، فبعضـها أصـبح إنتاجـه قاصـراً علـى الأوانـي المنزليـة وأوانـي المائـدة، والـبعض متخصـص فـي صـناعة النوافـذ وزجـاج الموبيليـات، ومـع التطـور اسـتحدثت ورش صـناعة قناديـل الإنـارة والثريـات والتحـف والأنتيكـات. ويضـيف رابـال، أن العـرب أجـادوا اسـتخدام الأصـباغ المعدنيـة فـي صـناعة الزجـاج، وأضـافوا لخـام السـيليكا المصـهور الـذي يصـنع منـه الزجـاج مـواد مثـل «حمـض البوريـك والفوسـفات، كربونـات الصـوديوم وكربونـات البوتاسـيوم» لصـنع أوانٍ متعـددة الألـوان، ولتعـدد الألـوان فـي الإنـاء الواحـد لأول مـرة، كمـا صـنعوا الكريسـتال الصـلب وأدخلـوه فـي تـزيين المنـازل والقصـور وصـناعة الثريـات الضـخمة، كمـا صـنعوا البـايريكس، والمرايـا، وعدسـات النظـارات و الميكروسـكوبات و التليسـكوبات، وكـل أشـكال الزجاج ولجميع الاستخدامات الزجاج.[2]

وكـان لعـرب الأنـدلس إنجـازات كثيـرة فـي هـذه الصـناعة حيـث كـانوا أول مـن صـنعوا الفـرن المتعـدد لصـهر السـيليكا ، ، كمـا لـم يتغيـر الكثيـر فـي صـناعة الزجـاج مـن القـرن الثـامن مـيلادي إلـى يومنـا هـذا حيـث نفـس المـواد بـنفس الكيفيـة تسـتخدم لصـناعة الزجـاج بمختلـف أشـكاله واسـتخداماته، مازالـت أفـران صـناعة الزجـاج الحديثـة تعمـل وفـق الهندسـة الأندلسـية القديمـة، لكـن مـع تطـوير الأدوات ومازالـت صـناعة تلـوين الزجـاج ، ومازالـت غرناطـة أيضـاً حتـى الآن مـن أشـهر المدن الأوروبية في صناعة الزجاج .

خاصـة الزجـاج الصـلب الـذي يسـتخدم فـي صـناعة المجـوهرات، لكونـه أكثـر نقـاء وألوانـه أكثـر زهـواً وبريقـاً، وفـي الواقـع فـإن العـرب أيضـاً هـم أول مـن صـنع هـذا النـوع مـن الزجـاج الـذي يسـتخدم للحلـي والمجـوهرات، مسـتخدمين تـداخل

[1] زينب بومدين ، المرجع السابق ، ص 5

[2] زينب بومدين ، المرجع السابق ، ص 5

المـواد الكيماويـة والأصـباغ المعدنيـة مـع الحـرارة العاليـة لصـناعة التحـف ومستلزماتها، كما أنهم أدخلوا الزجاج في الديكور المنزلي، سواء في الأثاث أو في الديكور البنائي والزخرفة [1]

واغلب الفسيفساء التي اشتهرت بها الأندلس كانت من الزجاج الملون بمختلف أحجامه وإشكاله وخاماته، ومازال الزجاج الملون "الغرناطي" يسير على نفس علم وهندسة الغرناطيون العرب، أو الأندلسيون العرب، منذ بداية الصناعة في الأندلس وحتى الآن، لكن مع تطوير سبل الإنتاج أليا، وإدخال الآلة محل الأيدي العاملة لتوسيع الإنتاج ليتوافق معا لطلبا لكبير الذوق الأندلسي وتضيف روسيليا باييخو، موزعة ومصدرة منتجات زجاجية، عرب الأندلس تفننوا في صناعة الزجاج، وشكلوه على نحو لم يكن معروف في أوروبا خلال القرن الثامن الميلادي، واستمروا في تطوير الصناعة خلال ثمانية قرون كاملة، وأصبح الطلب على الزجاج الأندلسي أو الغرناطي تحديداً كبيراً، سواء الأواني المنزلية أو أواني المائدة، أو حتى التحف والأنتيكات والثريات.[2]

و ازدهرت صناعة الزجاج في القرن الرابع هجري /العاشر ميلادي ، فبرع الزجاجيون في صناعة الأواني و التحف الزجاجية ، ومن أمثلة ذلك الجرار و الطاسات و القناني و الأباريق و القوارير و أحجار الشطرنج ، التي اشتهرت صناعتها في مدينة قرطبة .[3]

وهي تعود في تاريخها إلى عصر الخلافة، وتدل على تنوع في أساليب الزخرفة وطرق الصناعة، ففي البيرة قنينات كروية من الزجاج المنفوخ ، أخرى في الزهراء كمثرية الشكل وأسطوانية، وتمتاز إحدى القوارير التي بالبيرة وهي

[1] نفسه ، ص 6

[2] زينب بومدين ، المرجع السابق ، ص 6

[3] مورنيو، الفن الإسلامي في إسبانيا، ص90- 1411 عبد العزيز سالم، قرطلية حاضرة الخلافة، ج2، ص 1؛ ريسلر، الحضارة العربية ، ص 179

المحميـة اللـون، وكـذلك الرقبـة الطويلـة لأحـدى قـوارير مدينـة الزهـراء، بأنهمـا يحمـلان فـي الجـزء العلـوي زخرفـة مـن دوائـر، وفـي الجـزء السـفلي أنصـاف دوائـر في مجموعات قد منعت بطريقة القوالب .[1]

ب- صناعة الخزف :

كانـت الصـدارة للأنـدلس فـي إنتـاج فـن الخـزف فـي غربـي العـالم الإسـلامي اذا كانـت سـائر بـلاد المغـرب تشـهد بـأن صـناعة الخـزف فـي الأنـدلس فيمـا بـين القـرنين الرابـع والثـامن بعـد الهجـرة علـى اتصـال وثيـق بالمنتجـات الخزفيـة فـي شـرق العـالم الإسـلامي ويظهـر مـن زخـارف الخـزف الأنـدلس فـي تلـك الحقبـة انـه احـتفظ بطـابع خـاص دون أن يبعـد كثيـراً نفسـه عـن الموضـوعات الزخرفيـة التـي عرفـت فـي ايـران والعـراق ومصـر وهكـذا كانـت بـين زخارفـه رسـوم الطيـور والحيوانـات والرسـوم النباتيـة والهندسـية منقوشـة بـاللون الأخضـر أو البنـي أو الأزرق بيـد أن هـذه الرسـوم الهندسـية ورسـوم الجـدائل والضـفائر هـي التـي تغلـب علـى هـذا الخـزف ومـن أنـواع المنتجـات الخزفيـة فـي الأنـدلس بـين القـرنين الخـامس والسـابع أبـاريق كبيـرة وقـدور لاسـتخراج الميـاه مـن الآبـار وكـان بعضـها بغيـر طـلاء وبعضـها بطـلاء اخضـر وزخارفهـا اشـرطة مـن الرسـوم المطبوعـة أو البارزة[2].

وقـد دعـت شـهرة مالقـة وغرناطـة خـلال القـرن الثـامن والتاسـع فـي إنتـاج صـحون وقـدور وبلاطـات مـن الخـزف ذي البريـق المعـدني ذي اللـون الـذهبي أو اللـونين الأزرق والـذهبي، ومـن المراكـز الفنيـة التـي اشـتهرت بإنتـاج الخـزف ذي البريـق المعـدني قريـة منيشـة مـن أعمـال بلينسـيا ومعظـم الأوانـي التـي

[1] مورنيو، المرجع السابق ، ص 410.

[2] صـايم عبـد المالـك ، الخـزف الفنـي المعاصـر فـي الجزائـر ، مـذكرة لنيـل شـهادة الماسـتر ، كليـة الأداب و اللغات ، جامعة ابوبكر بلقايد ، تلمسان ، 2017/2016 ، ص 68

أخرجتهـا مصـانع منيشـة كانـت مـن الصـحون والقـدور وآنيـة الأدويـة المعروفـة باسـم البـارلو، بعضـها كـان يـزين بـالبريق المعـدني الـذهبي أو الأزرق قوامـه رسـوم محتفظـة ذي الطـابع الإسـلامي وبينهـا حـروف كوفيـة وفـروع نباتيـة ومراكـب شـراعية فـي حـين كانـت زخـارف بعـض منهـا تضـم عناقيـد عنـب وأزهار وكتابات[1]

كمـا ازدهـر فـي الأنـدلس مركـز آخـر مـن مراكـز الصـناعة الخزفيـة فـي قريـة باترنـا، مـن أعمـال بلينسـيا، وكانـت تنـتج فـي القـرن السـابع والثـامن بعـد الهجـرة أنواعـا شـتى مـن الخـزف ومـع أن بلينسـيا سـقطت بأيـدي النصـارى منـذ عـام 232 للهجـرة لكـن الصـناعات والفنـون فيهـا بقيـت بعـد ذلـك فـي يـدي المسـلمين مـدة طويلـة. وامتـازت بإبـداع أعمـال خزفيـة ذات زخـارف منقوشـة بـاللون الأخضـر أو البنـي أو البنفسـجي علـى أرضـية بيضـاء، وعمـدة زخـارف هـذه الأعمـال رسـوم طيـر وحيـوان محـورة عـن الطبيعـة وموزعـة علـى بـاطن الأنيـة كلهـا بـل أن بعـض الأوانـي التـي أخرجتهـا باترنـا مـن هـذا النـوع كانـت تضـم رسوماً آدمية عليها طابع شرقي[2]

ج- صناعة الأسلحة:

شـهدت الصـناعات المعدنيـة فـي بـلاد الأنـدلس تقـدماً عظيمـاً، فاشـتهرت مرسـية بمصـنوعاتها مـن الحديـد، كمـا اشـتهرت طليطلـة بالسـيوف، وقرطبـة بالـدروع، وازدهـرت كـذلك الصـناعات اليدويـة.. وكـان فـي قرطبـة وحـدها (13000) نسـاج، وكـان المشـترون فـي كـل مكـان يقبلـون علـى شـراء السـجاجيد،

[1] صايم عبد المالك ، المرجع السابق ، ص 69

[2] نفسه ، ص 69

والوسـائد، والأرائـك الأندلسـية، واختـرع ابـن فرنـاس القرطبـي فـي القـرن التاسـع الميلادي النظارات، والساعات الدقاقة المعقدة التركيب، كما اخترع آلة طائرة[1].

كما عرف المسلمون منذ القديم الأسلحة التقليدية المعدنية البيضاء، بل وضعوها بجودة عالية مستفيدين من الثروات المعدنية لديهم، وكذلك من المستورد من الهند وروسيا وبيزنطة وغيرها[2] .

وتعد قرطبة و طليطلة من أشهر المراكز الصناعية للأسلحة في عهد الإمارة وكانت طليطلة تنتج أنواع من الأسلحة، كالسيوف الفولاذية التي حظيت بشهرة واسعة والدروع الحديدية، التي تستخدم لحماية الرأس وكانت صناعة الأسلحة مزدهرة قبيل الفتح الإسلامي، ويبدو أنها توقفت بعد الفتح نتيجة للفوضى وعدم الاستقرار التي صاحبت عملية الفتح.[3]

ومن أشهر الأسلحة التي عرفها المسلمون، هي أسلحة الحصار وعمل على تطويرهما عبر السنين، وقد استخدمها الأندلسيون لحروبهم وحيث أشاد المؤرخون بمهارة و إبداع الأندلسيون لصناعة هذه الآلات ومع ذلك أشترى الأندلسيون الأسلحة الجديدة من المدن المجاورة مثل شراء البردليات المشهورة، واستخدم المسلمون السيوف المستقيمة ذات الحدين

ولقد أنشأ الخليفة عبد الرحمان دار الصناعة الآلات السلاح للحرب في مدينة الزهراء .

وكانت معامل الأسلحة تنتج أنواع مختلفة للآلات الحرب ، كما كانت جميع أنواع السلاح في عصر الخلافة تحفظ في خزائن السلاح المعدة لهذا الغرض في حال خروجها من المصانع، كما استخدم الأندلسيون الأسلحة

[1] https://www.yabeyrouth.com/6633-%D8%A7 , 2020،12:00/09/26

[2] مجدي خليل محمد البردويل رسالة، الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهد الإمارة والخلافة، ص160

[3] سحر عبد المجيد مناور المجالي، الجيش الأندلسي ، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة، جامعة الأردن 1995 م، ص135 .

الدفاعية، وهي أسلحة للوقاية التي تحمي الجسم، ومن أهم هذه الأسلحة الخوذة واشتهر بها القائد الأندلسي عبد الرحمن[1].

وقد أمدتنا المصادر التي أرخت للفترة المرابطية بمعلومات وافية لما بلغته الصناعات الحربية في المدن الأندلسية خلال عصر المرابطين و لنا أن نشير في ذلك إلى ما أورده ابن الخطيب عما بلغته غرناطة على عهد تاشفين بن علي حيث أصبحت مخزنا للسلاح ، وضرب السهام وعمل التراس ، ونسج الدروع ، و صقل البيضات و السيوف[2] أما قرمونة فكانت دارا لصناعة السلاح و مخزنا له ، بها برج يعرف ببرج الأجم عليه تنصب العرادات عند القتال[3] في حين كانت مدينة لقنت مركزا لإنشاء المراكب السفرية و الحرارية أما دانية فمنها كان يخرج الأسطول للغزو ، و بها ينشأ أكثره لأنها دار انشاءه[4] و بلغت المرية مالم تبلغه غيرها من المدن الأندلسية لكونها أقرب الموانىء قربا لغرناطة التي اتخذها المرابطون قاعدة لهم . فأنشأوا بها دارا لصناعة السفن ، وبعد فترة وجيزة أصبحت تضم أكبر قسم من أسطول المرابطين بقيادة أمير البحر أبي عبد الله محمد بن ميمون[5] ، وكان هذا الأسطول مصدر تموين لحصن اتخذه تاشفين بن علي كملجأ له على ساحل البحر بمقربة من مدينة وهران ، وطلب من أمير البحر أبي عبد الله محمد بن ميمون تزويده بعشرة أجفان حربية تكون بمرسى هذا الحصن معدة لحادث يحدث عليه ، فإن اضطرته الظروف للعبور إلى الأندلس عبر بها[6]

ح- صناعة الصياغة :

---

[1] بدر الدين قرح سليم الحاج ، الصناع و تنظيمهم في الأندلس عصري الإمارة والخلافة ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حملاوي لخضر الوادي قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، السنة الجامعية 2018/2019، ص27-28.

[2] ابن الخطيب ، الإحاطة ، مج 1 ، ص 250

[3] الحميري ، الروض المعطار ، ص 461

[4] نفسه ، ص 232

[5] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة ألميرية الإسلامية ، ص 88،89

[6] مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ص 132،133

المجتمع الثري و الراقي يتعدى اهتمامه إلى الكماليات ،التي منها الحلي بكل أنواعه الذي هو في معظمه زينة النساء ،و قد عبر عن الحلي لاسيما في العصر الخلافة الأموية بالأندلس مورينيو قائلا:" كانت الحلي الخلافية تمثل فنا معدنيا عظيم الشأن[1]، أوردت المصادر تفاصيل عن ذلك منها ابن الخطيب لسان الدين الذي قال: وحليهم في القلائد، والدمالج ، والشوف، والخلاخل الذهب الخالص إلى هذا العهد – أي القرن 8 هـ/ 14 م، في أولي الجدة، واللجين (الفضة)، من آلات الرجلين، فيمن عاداهم. والأحجار النفيسة من الياقوت، والزبرجد، والزمرد، ونفيس الجوهر، كثير ممن ترتفع طبقاتهم المسندة إلى ظل دولة، أو أصالة معروفة موفرة وهذه الحياة المترفة التي أصبحت أنواع المعادن النفيسة هم المجتمع والطبقة الراقية لاسيما نساء الحكام والأثرياء دعت البعض من المهتمين إلى البحث في هذه الأنواع وتصنيف المصنفات فيها، مثل ما قام أحمد بن يوسف التيفاشي الجزائري (651 / 1253 م) الذي عاش بداية عصور التراجع هذه، وصاحب المؤلفات الكثيرة منها مصنفه المشهور: أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، بحث فيه 25 حجرا من أنفس الأحجار الكريمة.[2]

إن هذا الوصف بقدر ما يعكس التطور الحضاري، والرفاهية التي وصلها المجتمع في الأندلس، فإنه يعكس في الوقت نفسه الدعة، وقلة المدافعة، وهي علامات انحلال المجتمع، والانكفاء الحضاري، وبداية السقوط، وهو ما حدث بالفعل بداية هذه القرون، وما تحدث عنه ابن خلدون .

ومن أنواع الحلي المستعملة في الأندلس الحلي المركب أي المخلوط بأكثر من معدن، كخلط الذهب بالنحاس، والحلي المصنوع من الذهب الخالص والمغشوش، وقد حدد المشرعون نوعية بيعه تفاديا للغش وللربا .

---

[1] مورينو مانويل، الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة ، عبد البديع سالم، القاهرة الدار المصرية للتأليف والترجمة ، 1968 ، ص 306 ، عنان محمد عبد الله، الأثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1434/2013، ص402.

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، الإحاطة ، ص 325

لقد كشفت إحدى الروايات التاريخية عن وجود عمائر تبنى من الفضة ، التي وصفت بأنها غاية في الجمال و الإتقان ، ففي عهد الحاجب المنصور بن ابي عامر بنى قصرا من الفضة الخالصة ، و أهداه الى السيدة صبح البشكنسية زوج الخليفة المستنصر بالله و أم ولده هشام ، و عبر ابن عذارى عن هذه الهدية بقوله : " فإنه استمال هذه المرأة بحسن الخدمة و موافقة المسرة و سعة البذل في باب الإتحاف و المهاداة ، حتى استهواها و غلب على قلبيها و كانت الغالية على مولاها ، و ابن عامر يجتهد في برها و المثابرة على ملاطفتها ، فيبتدع في ذلك و يأتيها بأشياء لم يعهد مثلها ، حتى أصاغ لها قصرا من فضة وقت ولايته ، عمل فيه مدة و أنفق فيه مالا جسيما فجاء عجيبا لم ترى العيون أعجب منه "[1]

و كان الأندلسيون أهل براعة في صناعة المنسوجات ووشي الملابس الفاخرة بخيوط الذهب و الفضة ، و كان بالأندلس صناعة انيقة للمشغولات الذهبية ، فقد شغلت المنسوجات الحريرية المطرزة بالذهب مكانة هامة لدى السلطة الحاكمة في مجال الفخامة و الأبهة . و لدى مانويل جوميث مورينو صورا من النسيج المطرزة بالذهب تعود الى العصر الخلافي ، أولها تحفة رائعة محفوظة بمتحف بلنسية ، عبارة عن قطعة من طراز عرضه 19 سم ، مكونة من زخارف حيوانية و نباتية من النوع القرطبي البحت ، و أرضيتها بصفة عامة من خيوط الذهب[2]

[1] بودالية تواتية ، الصناعة الفضية و الذهبية في بلاد الأندلس عصري الإمارة و الخلافة ، جامعة معسكر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، ص 128

[2] تواتية بودالية ، الصناعة الذهبية و الفضية ، المرجع السابق ، ص 129،130

3- الصناعات المختلطة :

السفن والأساطيل الحربية :

كـان الأميـر عبـد الـرحمن الـداخل – مؤسـس الدولـة الأمويـة فـي الأنـدلس – أول مـن اتخـذ قـوة بحريـة لمواجهـة الأخطـار المحدقـة بالأنـدلس مـن الخـارج، لا سـيما خطـر العباسـيين، وأهـل جـزر البليـار (منورقـة ، ميورقـة يابسـة)، والفرنجـة، ولـذا أمـر بإنشـاء دور الصـناعة ، فـي مراسـى طركونـة (Tarragone), وطرطوشـة (Tortosa), وقرطاجنـة (Cartagena)، والمريـة (Almeria). وإشـبيلية، لبنـاء المراكـب والسـفن الحربيـة ، مـن أجـل تـدعيم البحريـة الأندلسـية. وبالتـدريج نمـت هـذه الصـناعة و تطـورت فـي الأنـدلس ، بفضـل وفـرة المـواد الأوليـة اللازمـة لهـا كالخشـب والحديـد والنحـاس والألياـف النباتيـة والزفـت والقطـران والكبريـت والكتـان فـي منـاطق الأنـدلس المختلفـة وبفضـل اعتنـاء الأمـراء الأمـويين بهـا، وبخاصـة الأميـر الحكـم بـن هشـام الربضـي (180-209 / 722 - 821م) .[1]

وخلفـه الأميـر عبـد الـرحمن الثـاني الأوسـط الـذي أولـى هـده الصـناعة أهميـة خاصـة نتيجـة للغـارة التـي شـنها النورمـان علـى شـواطئ الأنـدلس الغربيـة سـنة (229/ 844 م) إذ نبهـت هـذه الغـارة الأميـر عبـد الـرحمن الأوسـط إلـى ضـرورة الاهتمـام بـالقوة البحريـة عـن طريـق إنشـاء دور الصـناعة لتزويـد الـبلاد بأعـداد وفيـرة مـن الفـن اللازمـة لمواجهـة الغـارات البحريـة المقبلـة "فـأمر بإقامـة دار صـناعة بإشـبيلية، وانشـأ المراكـب، واسـتعذ برجـال البحـر مـن سـواحل الأنـدلس فألحقهم ووسع عليهم فاستعد بالآلات والنفط ".[2]

اهـتم الخلفـاء الأمويـون بإنشـاء السـفن الحربيـة والتجاريـة والأسـاطيل لتـدعيم البحريـة الأندلسـية ، فـي القـرن الرابـع الهجـري /العاشـر المـيلادي ، مـن أجـل مجابهـة الأخطـار الخارجيـة، المتمثلـة بـالخطر الفـاطمي الماثـل فـي جنـوب

[1] جهاد غالب مصطفى الزغلول ، المرجع السابق ، ص 106

[2] نفسه ، ص106.

الأندلس، وخطر الممالك المسيحية وافرنجة وقطلونية في شمالها، وخطر النورمان في غربها [1]، ولذلك أمر الخليفة عبد الرحمن الناصر بإنشاء دور لصناعة السفن في كل من: طركوئة ، وطرطوشة التي اشتهرت بصناعة المراكب الكبار من خشب الصنوبر النابت بجبالها، ومنه كانت تتخذ الصواري و القرى . ودانية (Denia). وفيها كانت تصنع السفن الكبار و المراكب الصغار ولقيت cante) و كانت تنشأ بها المراكب السفرية والحراريق ، ويجانة (Pechina) والمنكب (Almundcar) ومالقة (Malage) والجزيرة الخضراء ، (Algec1ras) وقرطبة Cordoba). و الزهرا (Alzahra). والقصر (Alcazar). وشلطيش (saltis) وشنتمرية الغرب (ه) وشلب ، وقصر أبي دانس ، و ميورقة و يابسة من جزر البليار [2].

ويلاحظ مما سبق ذكره ازدهار صناعة السفن والأساطيل الحربية في الأندلس ، وبخاصة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، إذ حظيت هذه الصناعة باهتمام الخلفاء ورعايتهم الخاصة، الأمر الذي أدى إلى تنوع قطع الأسطول الأندلسي وتعددها وتنوعت في الحجم والنوع والوظيفة، وأدى ذلك إلى تطور القوة البحرية الأندلسية ، فوصلت إلى أوج عظمتها وازدهارها، وحققت الانتصار تلو الانتصار على المعتدين. وفي ذلك دلالة واضحة على إتقان الأندلسيين لهذه الصناعة، وإشارة جليلة إلى مدى التقدم والرقي الذي وصلت إليه.

أما في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، فقد اقتسم ملوك الطوائف الأسطول الأندلسي المرابط في مراسى بلنسية (Valencia)، ودائمة، ومرسية (Murcia) والمرية، وإشبيلية فيما بينهم [3]. و اهتم بنو عباد (414 – 484ه) 1023–1091م) خاصة بشؤون البحر لوقوع معظم ثغورهم على

[1] حتامله، ملامح حضارية ، ص 195.

[2] جهاد غالب مصطفى الزغلول ، المرجع السابق ، ص106.

[3] عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ص47–49.

المحيط الأطلسي، فكان لهم أسطول تتوزع قطعه البحرية عند مصب نهر الوادي الكبير(Rio Guadal Quivier).

وفي مياه شلب، ويبدو أن داري صناعة إشبيلية وشلب كانتا تنتجان أعدادا كبيرة من السفن في عصر بني عباد، ومما يؤكد ذلك أن الخشب بجبال شلب كان يحمل منها إلى سائر أنحاء إشبيلية لصناعة السفن . [1]

واحتلت المرية مكانة مهمة في عصر ملوك الطوائف، نظرا لكثرة سفنها ونشاط دار صناعتها في الإنتاج، وخاصة في عهد المعتصم بن صمادح (444- 480 / 1052 - 1087م)، الذي حرص على إنشاء أسطول قوي يرابط في المرية لمواجهة المعتدين.

و كان هذا الأسطول يتألف من عدد كبير من الجواري و الفلك و الأجفان[2]. غير أن هذا الأسطول لم يلبث أن أحرقت معظم قطعه على يدي معز الدولة ابن المعتصم عندما تغلب المرابطون على المعتمد بن عباد .[3]

ونشطت حركة بناء السفن الحربية والتجارية في عصر المرابطين الذين استفادوا من الخبرات السابقة في الصناعات البحرية والإنشاء، واستثمروا دور الصناعة التي كانت قائمة في مراسي المدن الأندلسية، مثل طرطوشة وبلنسية، ودانية، ولقنت، والمرية ، ومالقة، وقادس، وشلب وقصر أبي دانس. واشتهرت المرية بصناعة الأجفان (نوع من السفن الحربية التي لم يكن في بلاد الأندلس أعظم منها.[4]

و استمرت الأندلس في إنتاج السفن و الأساطيل الحربية حتى سقوط غرناطة على أيدي الإسبان بتاريخ (798هـ-1492م).

---

[1] عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الإسلامية ، المرجع السابق ، ص301-302.

[2] عبد العزيز سالم ، ملامح حضارية ، ص48-49.

[3] ابن الخطيب ، المرجع السابق ،ص192.

[4] جهاد غالب مصطفى الزغلول ، المرجع السابق ،ص111.

وختامـا لهـذا الفصـل الـذي تـم دراسـته تعرفنـا أن المميـزات الجغرافيـة ووفـرة الثـروات و المـوارد الطبيعيـة و المعدنيـة و الحيوانيـة إلـى جانـب العنصـر البشـري المتنـوع مـن مختلـف الأطيـاف و اليـد العاملـة سـاهمت فـي تنشـيط الحيـاة الإقتصـادية فـأدى ذلـك إلـى التنـوع فـي الصـناعات ، حيـث درسـنا مختلـف الحـرف الغذائيـة أولا مـن طحـن للحبـوب ومـا لأهميتهـا فـي المجتمـع الأندلسـي إلـى صـناعة السـكر وسـاعد ذلـك مهـارة الحـرفيين فـي تصـنيع آلات صـنعه و كيفيـة تصـنيعه و حفظـه و الخمـور لـوفرة أشـجار الـروم ولاعتنـاء الفـلاح الأندلسـي بهـا و الطـبخ حيـث تفـنن الأندلسـيين فـي طهـي الأطبـاق أشـهى الأطبـاق حيـث ازدهرت و تطورت هذه الحرف على يد مسلمي الأندلس .

إضـافة إلـى الصـناعات ذات الأصـل المعـدني مـن صـناعة للزجـاج الملـون وغيـره الـذى اسـتعمل فـي الأوانـي و البنـاء وغيرهـا و الخـزف حيـث صـنعت اجمـل التحـف و الآنيـة بـه إضـافة إلـى الأصـباغ التـي أضـفت جمـالا وحيـاة للألبسة الأندلسية .

الفصل الثاني

مكانة الصناع و الحرفيين الإجتماعية و تنظيماتهم

أولا- الأحوال العامة للصناع

ثانيا- أصناف الصناع و أهميتهم

ثالثا- تنظيمات الأسواق و الصناع في الأندلس

رابعا- نشأة نظام الحسبة و دوره في الرقابة على الصناعات

إن تنوع النشاطات الإقتصادية و الصناعات المختلطة ، و انتشارها في جميع أقطار الأندلس ، أدى ذلك بطبيعة الحال الى امتهانها من قبل العديد من الحرفيين و الصناع فتوفرت اليد العاملة بكثرة مما جعل الدولة تقوم بجهود مضاعفة في انشاء تنظيمات و ممارسة الرقابة لضمان جودة المنتوج ووفرته مع الحفاظ على رونق و جمال المدينة و في هذا الفصل سنفصل في معرفة مكانة الصناع و أحوالهم في المجتمع الأندلسي و التنظيمات الصناعية و اساليب الرقابة الممارسة من قبل الدولة على هؤلاء الصناع .

أولا : الأحوال العامة للصناع و الحرفيين بالأندلس

يشير الباحثون إلى سوء الأحوال العامة المادية لأهل الحرف و الصناع بالأندلس أثرت على تطورهم اجتماعيا و اقتصاديا ، إذ عاش أغلبهم حياة قاسية و كانت اغلب الأعمال و الأشغال يمارسها أصحابها في ظروف صعبة خاصة عمال المناجم[1]، فقد توفرت العديد من المعادن في كل من قرطبة حيث معدن الزئبق و الزنجفور يتوزع على أعمال التعدين ازيد من الف عامل ففريق ينزل الى باطن الأرض لقطع الحجر المعدني و فريق يتولى قطع الحطب لإحراقه و فريق يعد اواني سكب الزئبق أخيرا هناك فريق يشتغل بالأفران لإنجاز عملية الحرق .[2]

و كذلك كان عمال البناء يقاسمون المهن خصوصا إذا كانت مشاريع تنجز لصالح الأمراء والخلفاء، وهذه مدينة قرطبة و الزهراء إلا نموذجا لمناطق تجمع الصناع ، والحرفيين فقد استخدم الحاجب المنصور بن ابي عامر في زيادة المسجد بقرطبة وجوه اعيان الجلالقة و الإفرنج و الرومان من النصارى يعملون مع الصناع مصفدين في الحديد الى ان كمل البناء[3] .

---

[1] يُنظر دراسة أحمد الطاهري، عامة قرطبة

[2] الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 ، ص 581

[3] خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر ، النشاط الإقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 1993 ، ص 223

و يحتفظ لنا مؤلف بيوتات فاس الكبرى بنص مهم عن التنظيم المهني على حسب انتمائهم العرقي حيث يقول:" فنجد بني هاشم و قريش و بنو اسماعيل و بنو قحطان يمارسون بها الحرف و الصنائع الغير الخاملة نحو التدريس و التوريق على الكراسي و الإمامة و الوقوف على المساجد و الكتابة و غيرها" ، بينما احترف قسم منهم الفلاحة و ما يتصل بها من حرف و صنائع أخرى ، و منهم من كان يبيع الفاكهة و الخبز و الخضر[1] .

و أما البربر و الموالي و ممن أسلم من أهل الأندلس فإنهم احترفوا الصناعات و الحرف الشاقة و المضنية على غرار الدباغة و الحياكة و الحرث و البناء .....الخ ، بالإضافة لتلك الحرف التي كان يترفع عنها ذوي النسب من العرب و غيرهم كالضرب على الطبول و البنود و الحجامة و حمل الموتى و حفر قبورهم و رصد الوقت ...و غيرها[2] .

أما من أسلم من اليهود فإنهم اشتغلوا بالخياطة و النسج خصوصا القلنسوة التي كانوا ينسجونها و يبطنونها و يصففونها ، بالإضافة للحجامة و دلالة بالأسواق و بيع اللبن الممخوض .....

أما بالنسبة الى مواليهم فإنهم احترفوا طبخ الخبز و الشواء و صنعة القدور و بيعها و عصر الزيت و حمله و خدمة الحمام و سقي الماء إلى غير ذلك من الصناعات التي اتسمت في أغلبها ببذل الجهد و اعمال الخبرة و المهارة [3].

إنَّ الاختلاف في مستوى طبقات المجتمع الأندلسي وتنوع العرقي نتج عنه التفريق و التحقير بين مستوى بعض الفئات ، و تأرجحت بذلك نظرة المجتمع الأندلسي الى الحرف و الصناعات بين التقدير و التحقير.

و نذكر أحوال العامة المادية منها و الإجتماعية لأهل الحرف ، فلم تكن مرضية فيما يبدو إذ عاش هؤلاء حياة قاسية مليئة بالمتاعب ، و غلب عليها

---

[1] اسماعيل بن الأحمر ، بيوتات فاس الكبرى ، دار منصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص 23

[2] نفسه ، ص 24

[3] اسماعيل ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 24،25

البؤس و العوز الشديد فكانت حياتهم حياة تعب و نكد و كانوا يتقاضون أجورهم باليوم أو حسب انتاجهم ، و كانت هذه الأجور التي يتقاضونها لا تسد احتياجات معيشتهم اليومية [1].

و كان الناس ينظرون الى هؤلاء بتعال بإعتبارهم من اصول اسبانية ، و يظهر هذا الشعور المتعالي الذي عوم لبه اهل الحرف بالرغم من انهم ينفقون جهدا أكبر في خدمة المجتمع هو مادفعهم أو بعضهم الى المشاركة في الثورات و الفتن الداخلية التي اندلعت في وجه الإمارة الأموية[2] في انحاء متفرقة من الأندلس ، عسى أن ينالهم شيئ من الرعاية والإهتمام ان نجحوا في ثورتهم .

و قد اشاد ابن حوقل بخيرات الأندلس و بمظاهر الترف و الثراء الشديد التي لاحظها على المجتمع الأندلسي ، لكن استثنى من ذلك الصناع و الحرفيين حيث قال : "لا يعرف فيهم المهنة و المشي من ذلك الا أهل الصنائع و الأرذال"[3] ، و لهذا النص قيمة تارخية فهو يؤكد في اعتبار فئة الصناع و الحرفيين من أشد فئات المجتمع احتقارا من طرف المجتمع.

و للتوضيح أكثر على رأي الفئات العليا في المجتمع في اهل الصنائع والحرف من خلال الحديث الذي وجهه الأمير محمد بن عبد الرحمن الى وزيره هاشم بن عبد العزيز معاتبا له و مما جاء فيه : " و إذا كنا لا نخلف ابائكم فيكم و لا نخلفكم في ابنائكم فعند من نضع احساننا و نرب معرفتنا ؟ عند ابناء القزازين و الجزارين و الحجامين و أشباههم من الفاضلين للهيئة المخلين للأبهة "[4]

---

[1] ابن حيان القرطبي ، المقتبس من أخبار أهل الأندلس ، تح : محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1973 ، ص 174

[2] مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية الإنسانية ، جامعة بابل ، العدد 22 ، ص 3

[3] ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 122

[4] ابن حيان القرطبي ، المصدر السابق ، ص 145

و لقد شارك أهل المهن والصنائع في الثورات و الفتن الداخلية ، و يروى ان محمد بن لب التجيبي قتل على يد رجل من الفرانين عند باب سرقسطة[1].

ثانيا : أصناف الصناع و اهميتهم

تعد شريحة الصناع أهم شريحة من شرائح طبقة العامة التي لا يمكن الاستغناء عنها لدورها الكبير ولمساهمتها في متطلبات الحياة اليومية للمجتمع مرافقها، حيث يقول ابن خلدون: إنَّ الصنائع تكمل بكمال العمران الحضاري و كثرته لأهمية الصنائع و الحرف في المجتمع اعتبرها البعض بأنها (الصنعة) أول ما ينبغي للإنسان ان يتعلمه بعد معرفته دينه"[2] و لعل هذا جعل اقبال العامة على تعلمها إذ لم ينل حقه في التعليم وهذا ما نستشفه من قول المقري : " أن الجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة و يربأ بنفسه أن يرى فارغا عالة على الناس "

و مما لا شك فيه ان اصحاب الصنائع و الحرف كانت غالبيتهم من العامة ، و عليه فإن أمثلتهم لم تستثنيهم من ذلك بل حثتهم على الكد و السعي للعمل و عليه فلا غرابة من تكليف اهل السوس وارغام نساءهم و صبيانهم التحرف و التكسب و قد قسم ابن خلدون الحرف او الصنائع الى قسمين ، القسم الخاص بأمر المعاش ضروريا كان أو غير ضروري كالخياطة و الجزارة و النجارة و الحدادة و امثالها ، القسم الثاني يختص بالأفكار التي هي خاصة الإنسان كالوراقة و التجليد و الغناء .... الخ[3]

و لإكتساب الصنعة او الحرفة فإن ذلك عادة يبدأ في الصغر و هذا ما توضحه المصادر المعاصرة للفترة إذ يشير السقطي أنه شاهد بأم عينه الأطفال الصغار و هم يشتغلون في الأرجاء و ما يزيد الأمر تأكيدا هو ماذهب اليه صاحب الإستبصار من أن الأطفال يتعلمون الحياكة داخل منازلهم ، وفيهم من ورث الحرفة عن والده ، و لو كانت تلك الحرفة حقيرة و

[1] خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر ، المرجع السابق ، ص 224

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص 45

[3] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 70

هذا ما[1] أشارت اليه أمثال العامة ، و عليه فلا غرابة أن يسمي بعض الأشخاص بإسم الحرف التي امتهنوها أو مارسها اباءهم[2] و بالعودة الى المصادر يمكننا تصنيف الصنائع و اهل الحرف الى ثلاثة اصناف :

الصنف الأول : هم الصناع الذين يملكون آلات العمل و دكاكين خاصة بهم و معهم صبيان تحت التمرين يرتبطون بصاحب العمل كمعاونين لمعلمهم .

الصنف الثاني : فيتمثل في الصناع الذين لا يمتلكون كثيرا من ألات العمل و لا دكاكين خاصة بهم هؤلاء عادة ما كانوا يتخذون الأزقة و الحارات لخدمة كل من يحتاج اليه .

الصنف الثالث : فهم الصناع المتجولون في احياء المدن و الأرياف مثل صناعي الأدوات الحديدية و غيره .

و بناءا على هذا التصنيف يتضح لنا ان الأندلس ، قد اشتهرت بإتقانهم الصناعة و الحرف وعليه شهدت المدينة اقبال اهل الصناعات و الحرف عليها متخذين إياها مقرا لنشاطاتهم الصناعية و الحرفية و اجتمع ما ليس بمدينة من مدن الدنيا و انتها التجارات و اهل الصناعات من كل صقع حتى تكامل بها كل متجر[3]

و قد اشتهروا بحذق الصناعات اليدوية، فمتى دخلوا في شغل عملوه في اقصر مدة و افرغوا من انواع الحدق و التجويد ما يميلون به النفوس اليهم حتى شبهوا بأنهم الصينيون في اتقان الصنائع العملية و احكام المهن كما وصفوا بأنهم اهل احتياط و تدبير في المعاش خوف السؤال ، و عليه فإن الأندلسيين إذا رأو شخصا صحيحا قادرا على العمل يتسول سبوه و اهانوه

---

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 427

[2] ابو بكر الإشبيلي ، التسيير في صناعة التسفير ، تح : عبد الله كنون ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مج2 ، مدريد ، 1960 ، ص 41

[3] سامية مصطفى محمد سعد ، الحياة الإقتصادية و الإجتماعية في اقليم غرناطة في عصري المرابطين و الموحدين (484-620هـ/1092-1223م) ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2003 ، ص 223

فضلا عن أن يتصدقوا عليه فلا غرابة ان يشتهروا بإتقان الصناعات[1] والحرف فاختصت المرية و مرسيا و مالقة بالموشي المذهب الذي يتعجب به اهل المشرق إذ رأوا منه شيئا لحسن صناعته في حين اختص اهل غرناطة وبسطة في صناعة الثياب المحررة الصنف و المعروف بالملبد المختم و برز حرفيو مرسية في صناعة الأسرة المرصعة و الحصر الفاتنة الصنع و الات الصفر و الحديد من السكاكين والأمقاص الذهبية غيرها من أدوات العروس و الجند ما يبهر العقل[2] .

[1] المقري ، المصدر السابق ، مج3 ، ص ص 151،152

[2] المقري ، المصدر السابق ، مج3 ، ص ص 220-223

ثالثا: تنظيمات الأسواق و الصناع في الأندلس

أ- تنظيم الأسواق :

لقد كانت الأسواق تخضع لتنظيم دقيق أقرته السلطة الحاكمة ، نظرا للأهمية التي تكتسيها الأسواق كعنصر هام من عناصر الحياة الإقتصادية خصوصا و أنها مكانا لإلتقاء الحرفيين و الصناع و غيرهم ، حيث يمارسون من خلالها نشاطاتهم الحرفية و الصناعية و من أهم الأسواق التي كانت مركز استقطاب نجد :

سوق العطارين:

لقد كان من مهام المحتسب الإشراف على العطارين والصيادلة، ووضع السقطي صوَّار مختلفة لامتحان عناصر الصيادلة من عنبر وكافور وعود وغير ذلك لمعرفة مدى غشها، ولتفادي هذا الغش يعد عليهم في سوقهم من تغير ثقته ودينه ومعرفته وبصره بالعقار وتمييزه[1] كان العطارون يعملون في إنتاج المواد العطرية، التي تعتمد على الزعفران والعود وغيرها من المواد العطرية، وكان للعطارين أسواق خاصة بهم كما سمي أحد أبواب قرطبة باسم باب العطارين، حيث كانت تباع عنده العطور وأدوات الزينة لذلك كان هذا الباب مجتمًعا للنساء[2]

هؤلاء من أهل السوق[3] ومن أشهرهم:

- سعيد بن مرتاح، يكنى أبا عثمان؛ ويعرف بالعطارة، من أهل بجانة.
- عبد الرحْمن بن يحي بن محمد بن عبد الله بن يحي (396-327هـ/1005-938م)، يكنى أبا زيد من أهل قرطبة يعرف بالعطار، وعرف كل من امتهن العطارة العطار وهي نسبة إلى من يبيع العطر والطيب.

[1] محمد عبد العظيم، الرقابة على الأسواق الأندلسية، مرجع سابق، ص 66

[2] قسطاس عبد الستار حميد، أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي، مرجع سابق، ص 327

[3] سلمى بن سلمان، الحسبة في الأندلس، مرجع سابق، ص 401

- الجـــزارون:

ذكر ابن حيان أن الأسواق القصابين، أو محلاتهم أقيمت على مجاري الأنهار و ذكر أن سبب ذلك يعود إلى حاجتهم المستمرة للمياه لغسل اللحوم وتنظيف الذبائح ومن أهم أصحاب هذه الحرفة:

- أبو العباس أحمد بن محمد الجزار[1] صقلي مشهور اتصف بالعلم والشهرة بالخير والتقوى، وكان من أهل التحقيق بالفقه والأصول وبه تفقه جماعة من العلماء. وسمي بالجزار نسبة لامتهانه جزارة الحيوانات وبيع لحومها[2] وكان لكل مهنة أو حرف شارًعا أو سوقًا باسمه فقد سميت أبواب وأراض بعض المدن بأسماء بعض المهن كباب العطارين والدباغين والعطارين والبزازين والطوابين...الخ[3]

ويمنع على الجزارون شراء شاة حية مذبوحة، أو شراء ثور حي، وقال ابن حبيب يمنع على السالخون عن نفخ الذبحة بعد السلخ لينظر الجاهل أّ ن ذلك شحم وسمانة، وقال ابن قاسم، نفخ اللحم يغير طعمه، وهذا كله من عمل المحتسب في السوق ويشترط أن يكون السوق على ضفاف الأنهار[4]

وينهي المسلمون أن يتعمدوا شراء اللحم من مجازر أهل الذمة، وكرهه مالك وأمر عمر رضي الله عنه- أن يخرجوا من أسواق المسلمين[5]

وهناك أيضا سوق للحدادين وسوق الحمالون والبزازون والفخارون والدباغون وتعد الدباغة من الحرف الأساسية في الصناعات الجلدية، وعادة ما تكون على ضفاف الأنهار أيضا أو مجاري المياه، ولذلك لحاجة الجزار للمياه لغسل الجلود قبل دباغتها، وهي تكون تابعة لصنعة الجزار ويكون سوقها على نفس سوق الجزارين. وكان لهم مكان خاص يعرف بباب الدباغين

---

[1] ابن بشكوال، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تح :صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2003 ، ص 253

[2] قسطاس عبد الستار حميد ، المرجع السابق ، ص 330

[3] نفسه ، ص 339

[4] ابن عبدون، المصدر سابق، ص 92

[5] نفسه ، ص 94

الذي ذكره القلقشندي[1] ولا يسمح لصانع الأفران في عمل قرن إلاّ أن نتصل حشيتا جلده حرزا واحدا في ظهره أو يوصل من الجلد صغير لا يبلغ سعة الظهر ويكون مجموًعا بالحرز بالتشبيك، ومن وجد على غير ذلك فليس بشيء.

كما كان لا يخلو سوق من الأسواق من محال لبيع الأطعمة المطهية [2]بينما تجد باعة المجبنات و الإسفنج الساخنة و المركاس و الهريسة التي ولع الأندلسيون بأكلها[3] يجوبون السوق ، كما لا يخلو من دعاة التطبيب و المشعوذين الذين يدعون معرفة الغيب و عمل الأحرزة و غيرها من أعمال الشعوذة .[4]

كما خصصت أسواق لبيع الحبوب كانت تسمى بالرحاب تباع فيها مختلف أنواع الحبوب من قمح و شعير و غيرها ، أما الدقيق فكان له هو الأخر سوقا خاصة به عرفت بالمدي ، كما نجد سوقا للدواب تباع فيها الحمير و البغال و الخيول .

وإلى جانب الأسواق السالفة الذكر هناك سوق خاصة للجواري و العبيد يعرف باسم "المعرض"يجلب إليه الرقيق من جميع أنحاء المعمورة،فنجد فيه الهندية و الرومية ،و البربرية ، والحجازية ،والعراقية،و الزنجية و الصقلبية تباع فيه الجواري وتباع فيه جواري المتعة أو الإنجاب أو الخدمة، وتختلف أثمانها بحسب ما تتمتع به كل واحدة من جمال ،ومواهب،وما تجيده من فنون الغناء ،والرقص،والموسيقى،والشعر[5]...

[1] قسطاس عبد الستار حميد، المرجع السابق، ص 329

[2] السقطي ، في أداب الحسبة ، ص 36،35

[3] ابن عبدون ، رسالة في آداب الحسبة و المحتسب ، ص 45

[4] الجرسيقي ، رسالة في أداب الحسبة ، ص 132

[5] السقطي ، أداب الحسبة ، ص 48،47

ب- تنظيمات الصناع داخل الأسواق :

يتمثل الهيكل الإداري للحرفة في أن لكل حرفة كانت تجمعهم طائفة واحدة مستقلة عن غيرها لها أصولها ونظمها الخاصة وعلى رأس كل طائفة منها زعيم أو رئيس من أهلها يسمى الأمين لذلك نجده في كل حرفة، فكان هناك أمين للجزارين وأمين للوازنين وأمين لسوق الدواب ولسوق الغزال وعرفت سائر الحرف نفس الأمر[1]

و كـان يشـترط فـي هـذا الأمـين أن يكـون عارفـا لصـنعته مشـهور بالثقـة والأمانـة، وكـان مـن أهـم واجباتـه أن يحـل الخلافـات التـي تنشـأ بـين أهـل حرفتـه وعملائهـم، وتحديـد أسـعار السـلع بالاتفـاق مـع والـي السـوق ومنـع الغـش والتـدليس بـين أهـل حرفتـه، وقـد يقـوم بـدور المعلـم أحيانـا لأهـل صـنعته ويـأتي فـي المرتبـة الثانيـة بعـد الأمـين مـن حيـث التنظـيم الحـر فـي رتبـة العريـف، وكـان يختـار مـن ثقـات أهـل الأسـواق، ومـن أهـم واجباتـه مراقبـة أهـل حرفتـه، وتفقـد أحـوالهم وكشـف أسـاليبهم فـي الغـش والتـدليس ومراقبـة الحوانيـت والأسـواق إلـى جانـب كـل مـن الأمـين والعريـف فـي التنظـيم الإداري للحـرف، نجـد أن هنـاك أيضـا "المعلـم" ثـم "العامل" وأخيرا الصبي المتعلم[2]

إلى جانب الأمين نجد في التنظيم الحرفي رتبة العريف ويكون في العادة من الأساتذة المهرة في الصناعة،[3] ويختار أن يقدم من بين نقابات أهل الأسواق ووجود أرباب الصنائع، إضافة إلى ذلك فقد شهدت الحرف المختلفة تنظيمات مهنية محددة، فهناك أستاذ الحرفة وتكون منزلته أدنى من منزلة الطريق وغالبا ما يملك أستاذ الحرفة حانوتا أو أكثر يمارس فيه عمله ثم يأتي بعده الصبي أو الأجير ويكسب الصبي الجيرة من أستاذه، وقد أوجدت الدولة جهازا خاصا

[1] الطاهري أحمد، عامة قرطبة في عصر الخلافة، منشورات عكاظ، الرباط ، 1989 ، ص 113

[2] محمـد عطـا الله الخليفـات، أسـواق الأنـدلس فـي عصـر الدولـة الأمويـة (138-422هـ/755-1030م) ، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1 ، 2014 ، ص 146

[3] حسين مؤنس، معالم فجر الأندلس، دار الرشاد،(د.ط)، 2003 ، ص494 .

للإشراف والرقابة على الأسواق، وقد امتاز التنظيم الإداري للحرف والصناعات بالتدريج والتسلسل، واتخذ هيكل في غاية الدقة والإتقان.[1]

أما بالنسبة إلى تقسيم العمل الحرفي، فقد كان لكل حرفة رئيس أو شيخ ومن ثم يندرج بعده أستاذ الحرفة ومنزلته أدنى منزلة من منزلة العريف ثم يأتي بعدها الصناع والصبيان والأجراء ضمن إطار الحرفة الواحدة[2].

وكانت العادة أن يتدرج الصانع في الحرفة وتبدأ بالانتساب لها لمبتدئ أو لصبي صغير ثم إلى عامل أو صانع مدرب، وينتقل بعدها إلى أن يصبح معلما أما ظاهرة التخصص فتبدوا واضحة في كثير من المهن والحرف حيث أصبحت الكثير من المهن والحرف مزاولتها وراثيا من الآباء والأجداد، وأصبح الكثير من الحرفيين والصناع يعتز ويفضل حرفته على جميع الحرف ويرغب أن يمتهنها أولاده ويتجسد ذلك من خلال هذا النص. "إن صناعة الآباء والأجداد أنجح في الأولاد من صناعة الغرباء[3]

و لقد كان يتم تعيين شيخ الطائفة الصناعية بالاختيار أو الانتخاب بموافقة المحتسب وتتمثل مهمة الشيخ أو العريف بدور الخبير الفني في الخلافات التي تقع بين أهل الحرف وعملائهم على سلعة من السلع وكان رأيه مقبولا لدى القاضي أو المحتسب[4]

كما لم يقتصر التنظيم الصناعي في تعيين العريف بل جرنا إلى اختيار الفرد في الحرفة من مبتدئ أو صبي صغير إلى صانع مدرب إلى عريف وفي الغالب كان يساعد الصانع عمال صبيان وقد يستمر الصبي مدة طويلة

---

[1] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص83.

[2] بدر الدين قرح ، المرجع السابق ، ص 24

[3] قسطاس عبد الستار حميد، أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة و الخلافة (189/422هـ/755-1030م) ، ملحق خاص بالعدد سابع عشر للبحوث المستلمة، كلية التربية للبنات/ جامعة البصرة، كانون الأول، 2014 ، ص 322

[4] تواتية بودالية، الصناعة والصناع في بلاد الأندلس عصري الإمارة والخلافة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة وهران، الجزائر، 2007/2006 ، ص 62

لاكتساب الخبرة حتى يرتقي ويصبح أستاذا[1] للصنعة أو بصفة مؤقتة أجيرا فقط، فقد كان هاشم الضراب أجيرا عند حداد بطليطلة وكذلك كان الطحانون يستعينون بصبيان لمساعدتهم[2] .

إنه و بناءا على ماورد من نصوص تاريخية فإننا نلحظ أن تنظيم الصناع و الحرفيين داخل الأسواق كان في غاية الدقة ، الأمر الذي انعكس ايجابا على االنشاط الصناعي في الأندلس الذي عرف ازدهارا و تطورا ملحوظا .

[1] تواتية بودالية ، المرجع السابق ، ص 62

[2] ابن بسام, ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، القسم 1 ، مج1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000 ، ص 200

رابـعا : نشأة نظام الحسبة و دوره في الرقابة على أسواق الصناعات

أ- ماهية الحسبة و المحتسب :

1- تعريف الحسبة :

أ-1-1- لغـة : تـدل علـى العـد والحسـاب والقصـد، يقـال: أحتسـب بكـذا إذا اكتفـى بـه، وأحتسـب علـى فـلان الأمـر: أنكـره عليـه، واحتسـب الأجـر علـى الله: أدخـره لديـه[1]، والحسـبة أهـم مـن الاحتسـاب: والاحتسـاب يسـتعمل فـي فعـل مـا يحتسـب عنـد الله تعـالى[2] أي طلـب ثـواب الله تعـالى ومـن ذلـك الحـديث النبـوي الشـريف " مـن صـام رمضـان أيمانـاً واحتسـاباً غفـر الله مـا تقـدم مـن ذنبـه"[3] وتـرد بمعنى التدبير ومن ذلك القول إن فلان حسن الحسبة.

والاحتساب في الأعمال المكروهات وعن الأعمال الصالحات وهو العمل الى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والعبر أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه الموسوم والثواب المرجو منها[4] وقد تخرج الحسبة الى معاني أخرى منها الكفاية والاستعداد وحسن التدبير[5] وفي معنى أخر أن الحسبة هي وظيفة دينية في باب الأمر بالمعروف اذا ظهر تركه والنهي عن المنكر اذا ظهر فعله هو فرض القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلاً له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الأعوان على ذلك، ويبحث عن المنكرات ويؤدي على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة[6]

---

[1] لقبال موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، الجزائر، 1971م، ص20 .

[2] زيدان عبد الكريم، المفصل، ج4، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1963م، ص358.

[3] لقبال ، المرجع نفسه، ص22.

[4] ابن منظور، المصدر السابق ، ص316.

[5] الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، ج1، القاهرة، مطبعة دار الكتب، 1972م، ص83.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق ، ص178.

ويعرفها الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية بأنها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله[1] قال تعالى: " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ " [2]

أ-1-2- اصـــطلاحا : والحسبة في الاصطلاح بمعنى وظيفة تتولى حفظ المجتمع المدني وتصونه وترعى الآداب العامة فيه وتسهر على وجودها بعين ثاقبه آمرة بالمعروف إذا اختفى واستتر وناهية عن المنكر إذا نشأ وانتشر[3]

و بناءا على هذا التعريف فإن الحسبة هي وظيفة تعبر عن التضامن الاجتماعي لذلك عملت الدولة الى تعيين موظف يدعى (المحتسب) مهمته حفظ الصالح العام بمراقبة السلوك والأخلاق والمخالفات الدينية والاقتصادية ويقوم على حفظ الصحة العامة في المدينة .

2- شروط المحتسب :

لقد أولى المسلمون اهتماماً شديداً لمنصب المحتسب ووضعوا شروطاً وآداباً لمن يتقلد هذا المنصب الحساس. فالغزالي، يورد صفات المحتسب فيقول إن جميع آداب المحتسب وصفاته ترجع الى ثلاث صفات يجب أن تتوفر فيه هي: العلم، ليعلم مواقع الحسبة صدورها وموانعها، والورع الذي يمنعه من المخالفة فليس كل عالم يعلم بعلمه وكذلك يجب أن يتمتع بحسن الخلق الذي يمكنه أن يحسن التصرف[4]

كما يجب على القاضي أن لا يقدم محتسًبا، إلاّ أن يعلم الرئيس بذلك لتكون للقاضي حجة عليه إن أراد أن يعزله أو يبقيه، ويجب أن يكون المحتسب رجلاً عفيفًا، خبيًار، عالًما، غنًيا، نبيلاً، عارفًا بالأمور محنًكا فطًنا لا يميل ولا يرتشي فتسقط هبته

---

[1] الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد البغدادي، الأحكام السلطانية، والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ ،ص362.

[2] سورة آل عمران ، الأية : 104.

[3] السرحان، محي هلال، نظام الحسبة في الإسلام، مقال في مجلة الرسالة الإسلامية، العدد 29 ، تصدرها وزارة الأوقاف، مطبعة الرشاد، بغداد، 1970م، ص10.

[4] الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ،ج1 ، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، د.س ، ص333.

ويستخف به ولا يعبأ به، ولا يستعمل في ذلك خساس الناس ولا يريد أن يأكل أموال الناس بالباطل والمهونة، لأنه لا يصاب إلاّ من كان له مال وحسب.

ب- نشأة نظام الحسبة في الأندلس :

كان من أسباب إنشاء ولاية السوق في الأندلس العوامل التالية:

- تنظيم مدن السوق، فقد أنشأ المسلمون المدن الكبرى في الأندلس كقرطبة واشبيليا ومالقا على شاكلة المدن المشرقية الرئيسية من الناحية التنظيمية، فنظمت أسواقها الكثيرة واعتنوا بذلك فنتج عن هذا التنظيم الحاجة إلى من يسرف على شؤون تلك الأسواق ويراقب تصرفات مستعمليها من الصناع والتجار، ونحوهم يضبط نظام تلك الأسواق، ويعاقب من يحاول الغش والتدليس فكانت الحاجة عاملاً بارًاز من أسباب إنشاء ولاية السوق في الأندلس[1]

- والاحتساب أخو القضاء فلذلك يجب أن يكون إلاّ من أمثال الناس وهو لسان القاضي يحكم وحاجبه ووزيره وخليفته، وان أعتذر القاضي فهو مكانه فيما يليق به وبخطته ويضرب له أجره من بيت المال تقوم به فينصفه القاضي، فمن ذلك أن يعضده ويحميه وبشدة ويقوم معه، ويمضي أحكامه وأفعاله كثيرة مّما عسى أن يكون نظرها للقاضي، والامتهان مع عامة الناس وخسساهم والجهال من ضروب الصناع والعّمال فهو لسان القاضي والحاجة إليه ضرورية لأن الناس معوجون، مخالبون، أشرار فبإهمالهم وتضييع أمورهم، تفسد السياسة، وتفتح أبواب من المفاسد كثيرة، وهذا الباب إذا حكم ربطه، صلح به العالم والرئيس والناس[2] أجمعون لأن في هذا الباب تدخل إقامة أبواب من الدين، من الفرائض والسنن ومن عملا لأبدان والصناعات، ومّما يعيش منه الإنسان وهذه هي أحوال الناس كلهم[3]

---

[1] سلمى بن سلمان بن مسيفر الحسيني العوفي، الحسبة في الأندلس، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ، 1420هـ ، ص 95

[2] ابن عبدون ، رسالة في الفضاء والحسبة، تح ليڤي برڤنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1995 ، ص ص 20،21

[3] نفسه ، ص 22

– وقد اهتم الأمراء والخلفاء في الأندلس بالحسبة فنظموا نشاطها وأعطوها اسم ولاية السوق ومن يقوم بها اسم صاحب السوق، ومن أشهر من ولى ولاية السوق في بلاد الأندلس محمد بن عبد الله الخروبي وأحمد بن حبيب بن بهلول سنة (302هـ/943م) ومحمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري، الذي تولى في مدينة مالقا[1]

وكان يشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يتحلى بصفات وخصائص تميزه عن غيره حتى يستطيع القيام بعمله على أكمل وجه[2] والواقع أن ولاية السوق كإدارة مستقلة، لم تكن معروفة في الأندلس قبل عهد الأمير عبد الرحْمن بن الحكم الأموي إذ كانت مراقبة الأسواق جزء من مهمة صاحب المدينة والجزء الأخر لصاحب السوق حتى فصلت في عهد عبد الرحْمن بن حاكم الأوسط، فأصبحت ولاية المدينة مستقلة عن ولاية السوق.

– كما عملت ولاية السوق على تنظيم الجانب الصناعي، لارتباطه بشكل مباشر مع صناعة حاجات الإنسان من غذاء وملبس وغير ذلك من خلال مراقبة كافة الأجواء اللازمة لإخراج تلك الصناعات على أعلى جودة ممكنة، لكون من يستهلكها هو المواطن في داخل البلد فضلا عن تصدير المنتج إلى الخارج فكلما كان المنتج جيِّدا كان الإقبال عليه وفيًرا[3]

جـ- الرقابة و الإشراف على أسواق الصناعات :

لما كانت الأسواق المكان الطبيعي الذي يمارس من خلاله الحرفيون و اهل الصنائع نشاطاتهم فكان لابد لنا من دراسة جوانب من الرقابة المفروضة من قبل المحتسب و اعوانه على الأسواق .

[1] خليل خلف الجبوري، المؤسسات الرقابية ودورها في حماية اقتصاد الدولة "ولاية السوق نموذجا"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 19 ، آذار ، 2014 ، ص 247

[2] ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص 20

[3] نفسه ، ص 249

فقد أخضعت الأسواق في المجتمع الأندلسي للإشراف والرقابة، فقد كان يتولاها موظف خاص يطلق عليه صاحب السوق[1]

ويوضح ابن سهل في لأحكام الكبرى"سبب تسميته بقوله : "إن صاحب السوق كان يعرف بصاحب الحسبة، لأن أكثر نظره إنما كان فيما يجري في الأسواق من غش وخديعة ودين وتفقد مكيال وميزان وشبهة "[2]

وقد حظيت خطة السوق بأهمية خاصة في بلاد الأندلس ، وذلك لارتباطها الوثيق بخطط القضاء والشرطة والمظالم[3]

ونظًرا لان أحوال الناس في المجتمع الإسلامي، لا تضبط إلاّ من خلال أمور الدين، ولأجل ذلك اعتنت الدولة في أمر السوق ومن يتولاها، ويتضح هذا الاهتمام بصورة مجملة في الأعداد الكثيرة التي أوكلت إليها مهمة خطة السوق، كما نشير إلى تعدد وظائف صاحب السوق، فيحتم عليه أن يتخذ أعوانًا له يساعدونه في حركة الأسواق، حيث يذكر المقري أن صاحبها والعادة فيه أن يمشي بنفسه راكبا في الأسواق[4] وأعوانه معه وميزانه الذي يزن به الخبز في يد الأعوان[5] يكونوا له يد في تنظيم أصحاب الحرف وكشف المخالفين منهم وهؤلاء، كانوا عيونا له في السوق، ولا بد أن تتوفر فيهم بعض السمات بحيث لا يستعمل صاحب السوق من أعوانه من كان شرير ولا مهذارا أو كثير الكلام بل وانما يكون خيًار وعفيفا ورتما وأيضا شيخا، لأنه لموضع

[1] عبد الرحمن القاسي، خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين، الدار البيضاء، ط1 ، 1984 ، ص 14

[2] ابن سهل ، ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام ، تح : يحي مراد ، دار الحديث ،القاهرة ،2007، ص 28

[3] ابن حيان ، المصدر السابق ، ص 548

[4] سالم عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، مكتبة فهد الوطنية، المدينة المنورة، ط1، ج1 ، 2003 ، ص 843

[5] المقري ، المصدر السابق ، ص 20

رشوة وظنه و فسق[1] وقد خصص هؤلاء الأعوان أجرة معلومة القدر في اليوم ليقطع لهم منها في تعرضهم بحسب منهي في النهار[2]

وكان صاحب السوق لا يخبر أعوانه بتاريخ طوافهم للتفتيش في الأسواق حتى لا يسارع احدهم إلى تنبيه أهل الغش مقابل الرشوة ليأخذوا حذرهم ليوم المعاينة والمراقبة[3] وفي جنوب شرق الأندلس توجد عدة مدن اشتهرت بأسواقها مثل مدينة بيجانة والمرية وبسطة ومرسيا وأربونة، ولهذه المدن الشهرة بما لديها من وفرة إنتاج المحاصيل الزراعية إلى جانب التجارة الخارجية عن طريق البحر كل ذلك عمل على ازدهار حركة الأسواق، وأوجب ذلك كثرة الأسواق في الأندلس الرقابة عليها من قبل المحتسب[4]

و من مهام المحتسب النظر في الأسواق ، كترتيب الصناع في الأسواق الكبيرة و المتنوعة وفي ذلك يقول ابن عبدون :"يجب على المحتسب أن يرتب الصناع و يجعل كل شكل مع شكله في مواضع معلومة[5]" ، كما يتولى مراقبة الباعة و التجار في الأسواق فمن عرف غشه و تلاعبه في أمور البيع أخرجه من السوق[6]

و يتولى المحتسب تنظيم الحرفيين من التجار في طوائف ، وعلى رأس كل منهم عريف أو أمين له السلطة عليهم ، و يعتبر هذا الأمين مسؤولا عن كل ما يحدث مباشرة في جماعته ، و ذلك طبقا للقواعد التجارية

[1] نفسه ، ص 11

[2] نفسه ، ص 17

[3] المقري ، المصدر السابق ، ص 17

[4] محمد عبد العظيم يوسف أحمد، الرقابة على الأسواق الأندلسية، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العدد الأول، 2013 ، ص 60

[5] ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص 43

[6] نفسه ، ص 47

الموضوعة و الأعراف المستقرة التي يلم بها من خلال مراقبته لصنعته ، ولكي يتسنى له ذلك لابد أن يكون خبيرا بالجيد والرديء من حرفته[1]

كما يأمر المحتسب أهل كل صناعة أن يتخذوا يوم الجمعة منذرا يسمعهم التكبير إذا كبر الإمام ، كما ينبغي لهم أن يعينوا منذرا يشعرهم بأذان الظهر و العصر من كل يوم حتى يكونوا على استعداد للصلاة و لهم أن يجمعوا له ما يستعين به على معيشته و يكون ذلك بأمر من القاضي أو المحتسب[2]

د- لمحة مختصرة عن التطور التاريخي للحسبة بالأندلس :

يبدو أن عملية الإنتقال السياسي التي حدثت بالأندلس بعد انهيار الدولة الأموية و انقسامها الى ملوك الطوائف ، لم تؤثر على حركة الأسواق فيها و بقيت الكثير من الصناعات رائجة على غرار صناعة الحديد و النحاس و الزجاج و النسيج الذي كان من أهم الصناعات أيام ملوك الطوائف حيث كان بمدينة ألمرية وحدها ما يربو عن خمسة الاف نساج ينتجون أفخم و ارقى أنواع القماش و المنسوجات [3] ، مما يعني بقاء الأمور على ما كانت عليها في عهدي الإمارة و الخلافة فيما يتعلق بالمحتسب و مهامه و ما يميز هذه الفترة هو المزج بين ولايتي الحسبة و الشرطة [4]

كما لعب المحتسبون في هذه الفترة دورا هاما في ايقاظ ضمائر الناس وتوعيهم إلى ما آل اليه أمر المسلمين من الفرقة و الإختلاف كما فعل الفقيه

---

[1] المجليدي، كتاب التسيير في أحكام التسعير، تح: موسى لقبال ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 56

[2] ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص 23

[3] السامرائي ، المرجع السابق ، ص 466

[4] حازم غانم حسين ، دور العلماء السياسي و الإجتماعي في الأندلس في عهدي الطوائف و المرابطين ، رسالة دكتوراه ، جامعة الموصل ، 1995 ، ص 120

محمد بن سفيان الواعظ من أهل بلنسية الذي كان يعظ الناس في مجلسه بالمسجد[1] .

لقد شجع المرابطون و الموحدون عموما الحسبة بمعناها العام من أمر بمعروف و نهي عن المنكر و جهاد في سبيل الله .

حيث كان صاحب السوق يعاقب المخالفين داخل الأسواق التجارية للمرة الأولى بالتوبيخ و الزجرو في المرة الثانية بالسجن و الوعيد و في الثالثة بالضرب و التشهير و إن عاد الى الرابعة فيعاقبه بالتنكيل و رفعه عن سوق المسلمين و أحيانا نفيه الى خارج الوطن [2].

كما كان من حق المحتسب طرح الشيئ المغشوش و اتلافه و يبدو أن ظاهرة الغش قد انتشرت في تلك الفترة و هو ما تؤكده كتب الحسبة[3]

و تشير بعض المصادر إلى تراجع دور الحسبة في مراقبة الأسواق في الأندلس في عهد المرابطين و هذا ما نستشفه من التحذيرات التي ضمنها السقطي في كتابه بخصوص الإهمال الذي اصاب الحسبة في عهدهم و يتجلى ذلك من خلال تأكيده على عدم ترك أعمال الحسبة بيد الأعوان أو الأمناء الذين ربما شهدت في عهدهم نوع من الإهمال و شيوع الغش و التدليس[4]

كما أضحى من صميم عمل المحتسب في العهد المرابطي قصر اللثام على المرابطين دون سواهم حيث يقول ابن عبدون : " يجب أن لا يلثم إلا صنهاجي أو لمتوني أو لمطي فإن الحشم و العبيد ، و من لا يجب أن يلثم

---

[1] ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، تح : السيد عزت العطار الحسيني ، ج2 ، القاهرة ، 1956 ، ص 414

[2] سامية مصطفى محمد مسعد ، المرجع السابق ، ص 148

[3] نفسه ، ص 149

[4] حازم غانم حسين ، المرجع السابق ، ص 119

على الناس و يهيبونهم و يأتون أبوابا من الفجور كثيرة بسبب اللثام " لأن العبيد أو الحشم إذا تلثم و غير شكله اعتقد الناس أنه مثيلا فسارعوا الى اكرامه و بره و هو غير مؤهل لذلك[1]

أما في العهد الموحدي فقد أصبحت ولاية الحسبة أكثر وضوحا مما كانت عليه ايام المرابطين ، حيث تطورت الأسواق في عهد أبو يعقوب المنصور تطورا ملحوظا فقد جمع الحرفيين داخل نقابات متخصصة على رأس كل واحدة منها شخص يدعى الأمين كما أسلفنا ، و قد بلغ اهتمام المنصور بأمور الحسبة أن كان يجتمع بأمناء الأسواق مرتين في الشهر الواحد [2]

و يمكن تمييز مجموعة من الخطوات المتخذة من قبل الموحدين في مجال الحسبة و الرقابة على الأسواق نجملها فيما يلي :

– أنهم استمروا في تقسيم الأسواق على أساس التخصص الحرفي و اسناد ولاية كل حرفة الى شخص متخصص يدعى الأمين[3]

– الجمع بين المناصب الإدارية إذ غالبا ما يكلف القاضي بإدارة الحسبة

كما حرص السلاطين الموحدين على مراقبة الأسواق بأنفسهم دون الإعتماد على المحتسبين

أما في عصر بني الأحمر في غرناطة فقد انتظم أمر الأسواق فبالإضافة للأسواق المتخصصة كانت هناك أسواق اسبوعية كسوق الخميس في مدينة غرناطة و سوق الثلاثاء بمدينة جيان[4] ، كما ظهرت في هذه الفترة المدن التجارية المسماة القيسارية و قد كانت هذه الأخيرة غاية في التنظيم حيث

[1] ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص 28

[2] المراكشي ، المصدر السابق ، ص 285

[3] ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص 16

[4] زمان عبيد وناس ، النشاط الإقتصادي في سلطنة غرناطة 635-897هـ ، دار الرضوان للنشر و التوزيع ، عمان ، 2012 ، ص ص 173-177

ترتب فيها المحلات على اساس التخصص و يديرها أمين يرتبط بصاحب السوق في المدينة [1].

أما بخصوص المحتسب فلم تختلف واجباته عما كانت عليه في العهود السابقة ، إذ كان أصحاب الحرف ينتظمون في نقابات على رأس كل واحد منها شخص يدعى الأمين ، كما استمر الجمع بين وظيفتي الشرطة و صاحب السوق .

إن نشاط الحركة الاقتصادية وتطورها يقتضي ابتكار أساليب جديدة وعملية في مسألة التعامل التجاري تواكب هذا الازدهار الاقتصادي ولما تختلف الأندلس في المضمار عن غيرها من البلدان في ذلك الوقت فكانت معظم الوسائل معروفة ومن بينها:

البيوع: تنوعت طرق البيع والشراء في الأسواق الأندلسية.[2]

العملة: تعد العملة أو السكة من أهم وسائل المعاملات داخل السوق.[3]

الصكوك: وهي من الوسائل الهامة في المعاملات التجارية، إذ يتم صرف المبالغ المالية من شخص إلى أخر بواسطتها.[4]

الحوالات والسفاتج :وهي أن يعطي الرجل مالا لرجل أخر له المال في بلد يريد السفر اليه ويأخذ منه سفتجة ماله سبق أن دفعه قبل سفره.

المقايضة والإقراض: تعد المقايضة من أساليب التعامل الموجودة في أسواق الأندلس خاصة قبل عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم حيث لا توجد عملة أندلسية ثابتة.

---

[1] نفسه ، ص 176

[2] ابن خلدون، ، المصدر السابق، ص 204

[3] بدر الدين قرح سليم حاج سعد ، المرجع السابق ،ص 43.

[4] عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، د.ن ، لبنان ، 1988 ، ص 2010

الدلائل أو السماسرة: فالدلالون هم الوسطاء بين البائع والمشتري وهم يدلون التاجر على أسعار السوق ويدلون المشتري على السلع، لهذا تعد السمسرة من أساليب التعامل في الأسواق، فكانت أصناف السلع تباع عن طريق الوسيط التجاري ومهمته في المقام الأول التقريب بين البائع والمشتري.[1]

المكاييل والموازين: تعتبر وحدات المكاييل والموازين وحدات من أمد وسائل التعامل التجاري المتبعة في الأندلس، وقد كانت تختلف في المقادير عن ساتر الأقطار الأخرى وقد استعملها الأندلسيون في معاملاتهم التجارية[2]، حيث اهتمت كتب الحسبة بالمكاييل والموازين في أسواق المسلمين بحيث يجب ألا تكون أسواق المسلمين مختلفة الأوزان والمكاييل بل يجب توحيدها وفق ما أوجبه الرسول صلى الله عليه وسلم بنهي كيل التطفيف لأنه من الغش.[3]

[1] بدر الدين قرح سليم حاج سعد ، المرجع السابق ،ص43.

[2] سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 166.

[3] السقطي أبو عبد الله بن أبي محمد، في آداب الحسبة، تح: كولان و ليڤي بروڤنشال، طبع بباريس، 1931هـ، ص18 .

إنّ الصناع و على الرغم من الأهمية البالغة التي كانوا يشكلونها كأداة فاعلة في المجتمع غير أنهم كانوا محل ازدراء و احتقار هذا الأخير لأسباب عرقية و ايديولوجية و هذا حال معظم مجتمعات العصر الوسيط حيث كانت طبقة الحرفيين من بين الطبقات الكادحة في المجتمع ، غير أن هذا لا يعني تهميشهم و اقصاءهم من الحياة العامة بل كانوا جزءا مهما من التشكيلة الأساسية للمجتمع فكانوا عضد الدولة و ساعدها الشديد

لقد نظم الصناع انفسهم من خلال انشاء تنظيمات غاية في الترتيب و الدقة و هذا ينم على دراية و علم بحيثيات كل حرفة و خباياها ، كما أدى الإنتشار الواسع للصنائع و الحرف و اتساع نطاقها داخل الأسواق الى نهوض الدولة من أجل تصنيفها و ترتيبها و تعزيز الرقابة عليها من خلال استحداث جهاز رقابي سمي بالحسبة يقوم على ضمان جودة المنتوج ووفرته و محاربة الغش و المخالفات بمختلف انواعها .

خـــاتـمـــة

خـــاتـــمـــــة :

مـن خـلال دراسـتنا لهـذا الموضـوع المتعلّـق الصـنائع فـي بـلاد الأنـدلس خـلال العصـر الوسـيط ، يمكننـا فـي الأخيـر مـع نهايـة بحثنـا التّوصّـل إلـى مجموعـة مـن النّتائج نوردها كالآتي:

انفـردت الأنـدلس بخصـائص و مميـزات جغرافيـة كانـت محـط اعجـاب كـل مـن المـؤرخين و الأدبـاء الـذين ضـمنوا مؤلفـاتهم كـل مـا شـهدوه مـن تنـوع فـي التضـاريس و اعتـدال فـي المنـاخ ، جعلـت مـن الأنـدلس مركـزا لإسـت قـرار العنصر البشري الذي اتسم بالتنوع الإثني والإيديولوجي .

لقـد عرفـت الأنـدلس علـى مـدى ثمانيـة قـرون مـن الوجـود الإسـلامي فيهـا تغيـرات سياسـية متباينـة اقتضـتها الظـروف و المعطيـات السـائدة آنـذاك ، ممـا جعـل أحوالهـا العامـة تتفـاوت بـين ازدهـار و تـدهور تبعـا لقـوة و ضـعف السـلطة المركزية القائمة في تلك الفترة .

يعتبـر المجـال الصـنائعي متجـذرا فـي الأنـدلس ، ولـه امتـدادات فـي الحضـارات القديمة، لكنه طبع بالطابع الإسلامي، الذي أخذ ملامحه خلال وجود المسلمين بالأندلس لأكثر من ثمانية قرون، لذلك فهو لا يختلف كثيرا عن نظراءه، سواء في المشرق أو المغرب الإسلاميين

إنّـه وعلـى الـرغم مـن حالـة الاضـطراب السياسـي التـي كانـت تعيشـه الأنـدلس فـي الكثيـر مـن فتراتهـا بحكـم وجودهـا كمنطقـة تمـاس مـع الممالـك النصـرانية فـي الشـمال إلا أن الحركيـة الاقتصـادية بقيـت علـى حالهـا مـن حيـث التطـور الصـناعي و الحرفـي و التنظـيم المحكـم للأسـواق و يتجلـى ذلـك خصوصـا فـي فتـرة حكـم ملـوك الطوائـف باعتبارهـا مـن أكثـر الفتـرات التـي عرفـت فيهـا الأنـدلس حالات من التمزق و التشرذم السياسي

لقـد اهـتم مسـلمي الأنـدلس خـلال الفتـرة المدروسـة اهتمـام كبيـرا بتـوفير المـواد الأوليـة اللازمـة لمختلـف الصـناعات و الحـرف التـي زاولوهـا ، لـذا اهتمـوا بزراعـة للمحاصـيل المختلفـة المسـتعملة فـي حـرفهم كطحـن الحبـوب و صـناعة السـكر و

العطـور الزيـوت و الطـبخ ، إضـافة إلـى اعتنـاءهم بتربيـة الحيوانـات و اسـتغلوا لحـومهم و جلـودهم وصـوفهم فـي مختلـف الصـناعات أيضـا ، و اهتمـوا بـالثروات الـبلاد الطبيعيـة كالغابـات حيـث تفننـوا فـي الصـناعات الخشـبية المختلفة و استغلوا المناجم في صناعاتهم المعدنية .

إن وجـود أرضـية اقتصـادية صـلبة قائمـة علـى وفـرة المـادة الأوليـة الخـام ناهيك عـن اليـد العاملـة المتمكنـة سـاهم فـي ظهـور صـناعات متنوعـة فـي مختلـف ربـوع الأنـدلس و بـرزت مـدن بتخصصـات صـناعية بعينهـا علـى غـرار شـاطبة في صناعة الورق و ملقة في الصناعة النسيجية .....

يعتبـر صـناع الأنـدلس مـن أبـرز فئـات المجتمـع بحيـث يمثلـون حجـر الأسـاس فـي البنـاء الاقتصـادي للدولـة ، غيـر أنهـم و علـى الـرغم مـن هـذه المكانـة الهامـة فـي النسـيج الإجتمـاعي إلا أنهـم كـانوا ينظـر الـيهم نظـرة ملؤهـا الإحتقـار لشخصـهم و مهنـتهم ، وهـذا حـال أغلـب مجتمعـات العصـر الوسـيط التـي كانـت الحرفة و الصنعة فيها من اختصاص طبقة العبيد و أهل الذمة .

لـم يكتـف الأندلسـيون بتطـوير صـناعاتهم بمختلـف أنواعهـا فحسـب بـل ابتـدعوا تنظيمـات تضـاهي فـي تعقيـدها و احكامهـا التنظيمـات النقابيـة السـائدة فـي أيامنـا هـذه حيـث كـان لكـل حرفـة تنظـيم هرمـي يسـاعد علـى سـيرورة العمـل و تيسيره ناهيك عن سرعته واتقانه وسمي في ذلك الوقت بنظام "الهنطة" .

إن السـوق بإعتبـاره المكـان الطبيعـي لممارسـة المهـن كـان لـه هـو الأخـر نصـيبه مـن التنظـيم لكثـرة الحـرف و الصـناعات فيـه فوضـعوا أسـواقا للجـزارين و العطارين و غيرهم ووضعوا طرقا متطورة لمعاملاتهم التجارية أيضا .

لقـد حرصـت الدولـة علـى تطـوير المجـال الصـنائعي مـن خـلال التشـجيع المنقطـع النظيـر لفئـة الصـناع دون أن تهمـل الجانـب الرقـابي الـذي أنشـأت لـه جهـازا خاصـا يعـرف بالحسـبة و يقـوم عليـه موظفـون يطلـق علـيهم أصـحاب

الســوق يتصــفون بأوصــاف درجــت علــى ذكرهــا مختلــف نصــوص الحســبة مــن النزاهــة و التقــوى و غيــر ذلــك ، يعملــون علــى كشــف الغــش و محاربــة الاحتكــار وضمان وفرة المنتوج و جودته .

وكنتيجة نهائية يمكننا القول أن مسلمي الأندلس، قد انخرطوا و ساهموا كثيــرا فــي تطــوير الحــرف والصــناعات المختلفــة فــي الأنــدلس طيلــة الفتــرة الوسيطية .

الملاحق

الملـحـق رقـــم 01[1] :

خريطة جغرافية لبلاد الأندلس

[1] https://www.google.com/search?q=%D9%81%D8%AA%D8%AD+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8+%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8&hl=fr&sxsrf=ALeKk02QxPGyOeP4nc0xw2HbduFiVKb7fA:1600852148779&source=lnms&tbm=isch&sa=X&ved=2ahUKEwiRpKn99v7rAhVHzBoKHYDEB2MQ_AUoA3oECBMQBQ&biw=1920&bih=937#imgrc=2u15ATDVWp3IpM , تاريخ الدخول : 2020/09/14 على الساعة 15:00 سا ، تاريخ الخروج : 2020/09/14 على الساعة 15:30 سا

الملـحـق رقـــم 02[1] :

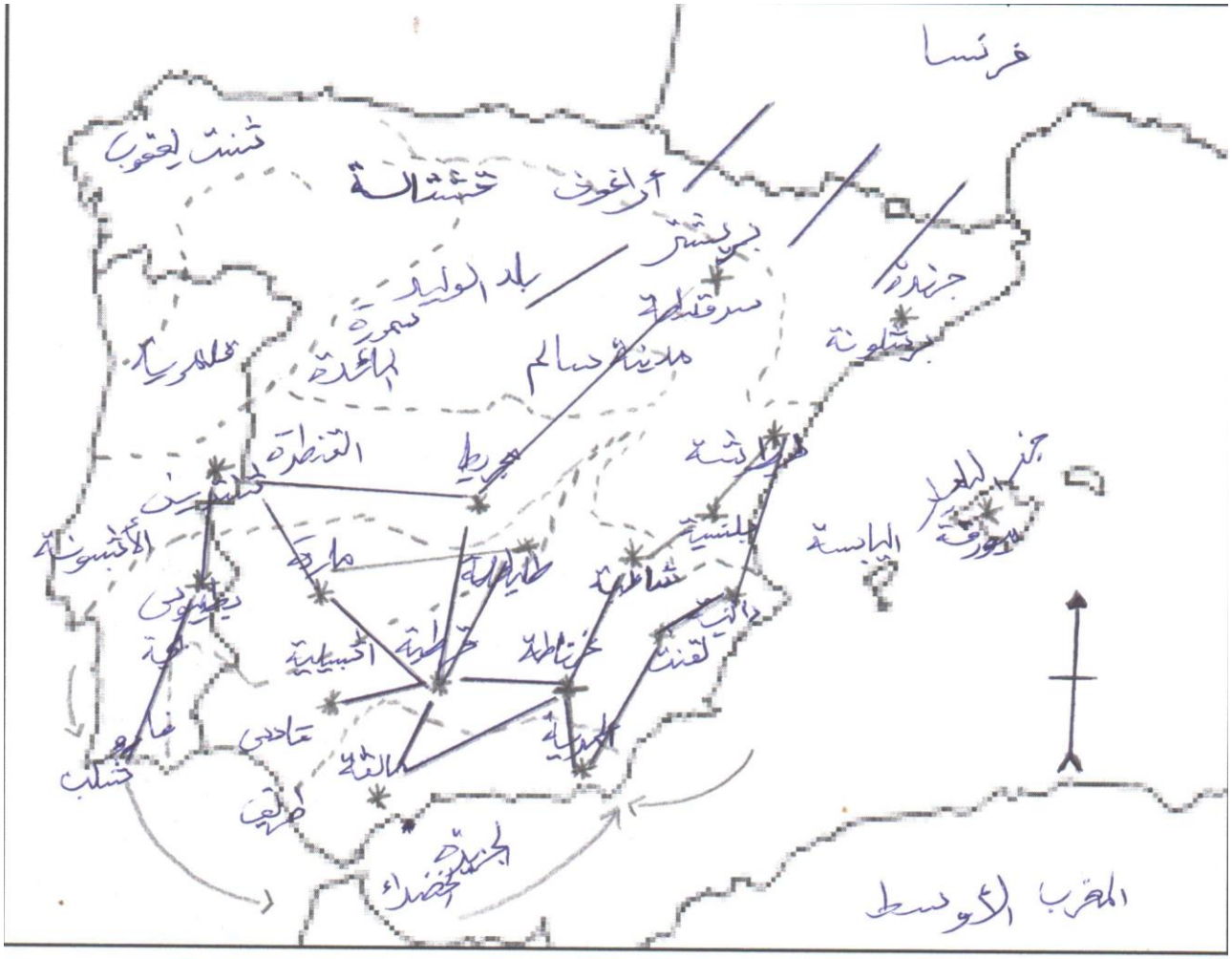

*** الصناعات الرئيسية**

_____ الطرق التجارية الكبرى

---- أهم الأنهار

خريطة توضح مناطق انتشار الصناعات في الأندلس

[1] عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص 467

الملـحـق رقـــم 03[1]:

أ ـ ب ـ ج ـ د ـ و ـ هـ أواني زجاجية من الزهراء: مانويل جوميث مورينو ، الفن الإسلامي في إسبانيا، ص 408.

أواني زجاجية من الزهراء

[1] تواتية بودالية ، الصناعة و الصناع في بلاد الأندلس عصري الإمارة و الخلافة ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في في التاريخ الوسيط ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2008/2007 ، ص 147

الملـحـق رقـــم 04[1]:

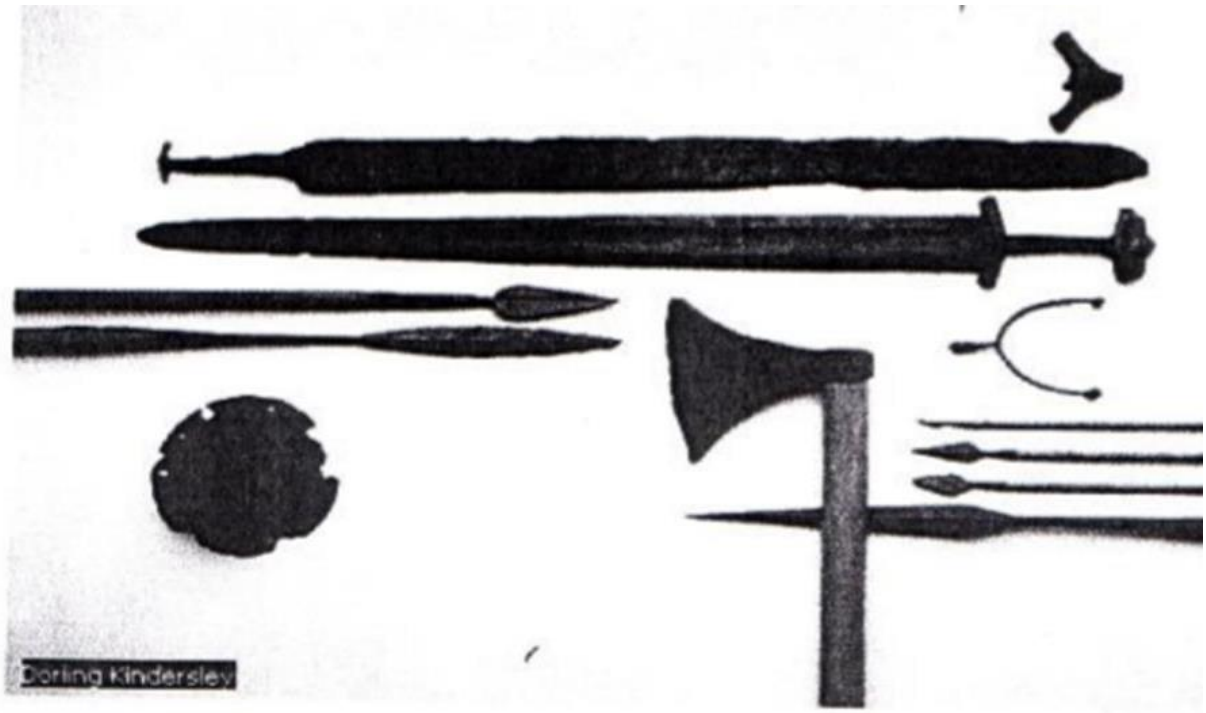

أسلحة أندلسية مصنوعة من قبل حرفيين و صناع

[1] سحر عبد المجيد مناور المجالي ، الجيش الأندلسي ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ ، كلية الدراسات العليا في الجامعة ، جامعة الأردن ، 1995 ، ص 119

الملـحـق رقـــم 05[1]:

المغـزل

[1] حيزية هوبي ، المرجع السابق ، ص 56

الملـحـق رقـــم 06[1] :

1-2-3-4-5-6: مجموعة أواني من خزف إلبيرة عثر عليه في الزهراء.

نماذج من خزف البيرة

[1] تواتية بودالية ، المرجع السابق ، ص 190

قائمة المصادر

و المراجع

القــرآن الكـــــريم

قـــائـمـــــة المصـــادر و المراجـــــــع :

أولا- المــصــادر :

1- أحمـد بـن حنبـل ، مسـند الإمـام أحمـد بـن حنبـل ، تـح : شـعيب الأرنـاؤوط ، عـادل مرشـد و أخـرون ، إشـراف : عبـد بـن عبـد المحسـن التركـي ، ط1 ، مؤسسـة الرسـالة ، رقم : 11208 ، 2001

2- ابـن الأبـار محمـد بـن عبـد الله ، التكملـة لكتـاب الصـلة ، تـح : السـيد عـزت العطار الحسيني ، ج2 ، القاهرة ، 1956

3- ابـن الأثيـر عـز الـدين أبـي الحسـن علـي بـن أبـي الكـرم محمـد بـن محمـد بـن عبـد الكـريم بـن عبـد الواحـد الشـيباني (ت630هـ)، الكامـل فـي التـاريخ ، تـح : عمـر عبـد السلام التدمري ، د.ط ، ج4 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2010

4- الاصطخري أبو إسحاق بن إبراهيم بن محمد الفارسي ، المسالك والممالك، تحقيق :محمد جابر عبد العالي، دار الصادر، بيروت،.2004

5- البخـاري ، صـحيح البخـاري ، تـح : محمـد زهيـر بـن ناصـر الناصـر ، تـرقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1 ، دار طوق النجاة ، 1422هـ

6- البغـدادي الشـهير بالخـازن ، لبـاب التأويـل فـي معـاني التنزيـل ، د.ط ، ج4 ، دار الفكر ، بيروت ، 1979

7- بشـار المقدسـي ، أحسـن تقاسـيم فـي معرفـة الأقـاليم ، د.ط ، دار صـادر ، بيروت

8- ابـن بشـكوال أبـو القاسـم خلـف بـن عبـد الملـك ، كتـاب الصـلة فـي تـاريخ علمـاء الأندلس، تح :صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2003

9- ابـن بسـام أبـو الحسـن علـي الشـنتريني ، الـذخيرة فـي محاسـن أهـل الجزيـرة، تـح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000

10- ابـو بكـر الإشـبيلي ، التسـيير فـي صـناعة التسـفير ، تـح : عبـد الله كنـون ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مج2 ، مدريد

11- ابـن حـزم أبـو محمـد علـي بـن أحمـد بـن سـعيد (ت 456هـ)، رسـائل ابـن حـزم ، تح: احسان عباس ،ج3، المؤسسة العربية للنشر و الدراسات ، بيروت ، د.ت .

12- أبـي الحسـين ابـن زكريـاء ، معجـم مقـاييس اللغـة ، تـح : عبـد السـلام هـارون ، د.ط ، دار الفكر ، 1979

13- ابـي حامـد أبوعبـدالله محمـد بـن عبـد الـرحيم المـازني القليسـي الغرنـاطي (1170م) ، تحفـة الألبـاب و نخبـة الإعجـاب ، تـح : اسـماعيل العربـي ، ط1 ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، المغرب ، 1993

14- ابـن خلـدون ، المقدمـة ، تـح : عبـد الله محمـد درويـش ،ج2 ، ط1 ، دار يعـرب ، دمشق ، 2004

15- الخشـني محمـد بـن حـارث أسـد أبـو عبـد الله ، قضـاة قرطبـة ،راجـع السـيد عـزت العطار الحسني ، ط2، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، 1994م

16- الـدينوري أبـو حنيفـة أحمـد بـن داود (ت 895م) ، المجالسـة و جـواهر العلـم ، تح : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن حزم ، بيروت ، 1419هـ

17- الـدينوري، قطعـة مـن الجـزء الخـامس مـن كتـاب النبـات، غنـي بنشـره، پ، لـوين ، مطبعة بريل، ليدن الحروسة ، 1953م.

18- الرافعـي ، المصـباح المنيـر فـي غريـب الشـرح الكبيـر ، ج1 ، المكتبـة العلميـة ، بيروت ، د س ، ص

19- الزبيـدي محمـد بـن محمـد بـن محمـد بـن عبـد الـرزاق (ت1205هـ) ، تـاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مجموعة من المحققين ، ط1 ، دا الهداية

20- الزمخشـري أبـو القاسـم محمـود بـن عمـر بـن محمـد بـن عمـر الخـوارزمي (ت 538هـ) ، أساس البلاغة، ج1،القاهرة، مطبعة دار الكتب، 1972م

21- ابـن أبـي زرع أبـو الحسـن علـي بـن عبـد الله (ت726هـ)، الأنـيس المطـرب فـي روض القرطـاس فـي أخبـار ملـوك المغـرب و تـاريخ مدينـة فـاس ، دار المنصـور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972

22- الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الجغرافية، ترجمة، محمد الحاج صادق، المعد الفرنسي للدراسات المشرقية، مج 12 ، دمشق، .1966

23- الزجـالي أبـو يحـي عبيـد الله بـن أحمـد بـن محمـد ،(294هـ-1294م)،أمثـال العـوام فـي الأنـدلس ،قسـمان ، دراسـة ، محمـد بـن شـريف مطبعـة محمـد الخـامس ،فاس .1975

24- ابـن سـهل ، ديـوان الأحكـام الكبـرى أو الإعـلام بنـوازل الأحكـام وقطـر مـن سـير الحكام ، تح : يحي مراد ، دار الحديث ،القاهرة ،2007

25- ابـن سـعيد، المغـرب فـي حلـى المغـرب، تـح : شـوقي ضـيف ، ط2 ،ج 2، دار المعارف بمطر ، 1964

26- ابـن السـعيد أبـو الحسـن علـي بـن موسـى المغربـي (985هـ/1289م)،اختصـار القـدح ، المعلـي فـي التـاريخ المحلـي ،ط2، تحقيـق : إبـراهيم الأبيـاري ،دار الكتـاب اللبناني، بيروت،1400هـ/1980م.

27- ابن سعد مذكرة الأنواء و منازل القمر، د.ط ، دون دار نشر ، 1427 هـ

28- ابـن سـيدة، أبـو الحسـن علـى بـن إسـماعيل الأندلسـي ، المخصـص ، المكتـب التجاري للطباعة و التوزيع والنشر، بيروت، د.ت

29- السقطي أبو عبد الله بن أبي محمد، في آداب الحسبة تح :كولان و ليڤي بروڤنسال، طبع بباريس،1931م .

30- شـمس الـدين الدمشـقي ، نخبـة الـدهر فـي عجائـب البـر و البحـر ، تـص : أغسطس بن يحي ، د.ط ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ، مدينة سان بيترسبورغ

31- الشـريف أبـو عبـد الله محمـد بـن محمـد الإدريسـي الهاشـمي القرشـي ،المغـرب و أرض السودان والأندلس، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 1862.

32- شـهاب الـدين ابـي عبـد الله يـاقوت بـن عبـد الله الحمـوي ، معجـم البلـدان، ج2، دار صادر ، بيروت ، 1977م

33- ابـن أبـي صـيبعة ،عيـون الأنبـاء فـي طبقـات الأطبـاء ، تـح : عـامر النجـار ، ج1 ، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1996م

34- عبد الرحمان الفاسي،خطة الحسبة في النظرية والتطبيق والتدوين ، دار الثقافة، المغرب، .1984

35- ابـن عـذارى ، أبـو قاسـم أحمـد ابـن محمـد ، البيـان المغـرب فـي أخبـار الأنـدلس ،ط3، ج3 ، تح: كولان ، ليفي بروفنسال ،دار الثقافة ، لبنان ، بيروت ،.1973

36- أبــو العبــاس أحمــد بــن يحــي الونشريســي (ت814هـ) ، المعيــار المعــرب و الجـامع المغـرب عـن فتـاوي أهـل افريقيـة و الأنـدلس و المغـرب ، خرجـه جماعـة مـن الفقهــاء بإشــراف الــدكتور محمــد حجــي ،ج10 ، وزارة الأوقــاف و الشــؤون الإســلامية المغربية ، 1981

37- أبـي عبـد الله محمـد بـن الفتـوح بـن عبـد الله الحميـدي (488هـ) ، جـذوة المقتـبس فـي تـاريخ علمـاء الأنـدلس ، تـح : بشـار عـواد معـروف ، محمـد بشـار عـواد ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2008

38- أبـو عبـد الله بـن محمـد بـن أحمـد التجـاني، رحلـة التجـاني، قـدم لهـا : حسـن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1981

39- ابــن عبــدون، محمــد بــن أحمــد التجيبــي (ت فــي النصــف الأول مــن ق12م) رسـالة فـي القضـاء والحسـبة، منشـور ضـمن ثـلاث رسـائل أندلسـية فـي آداب الحسـبة

والمحتسـب"، تحقيـق: ليفـي بروفنسـال، مطبعـة المعهـد العلمـي الفرنسـي للآثـار الشـرفية القاهرة، 1950م.

40- ابـن عبـدون محمـد بـن أحمـد التجيبـي ، فـي القضـاء والحسـبة ، دار ابـن حـزم للنشر و التوزيع ، 2009م

41- العـذري، أبـو العبـاس أحمـد بـن عمـر المعـروف بـابن الـدلائي (ت87 هـ/ 1080م) نصـوص عـن الأنـدلس مـن كتـاب ترصـيع الأخبـار و تنويـع الآثـار والمنـان فـي محرائـب البلـدان والمسـالك إلـى جميـع الممالـك، تحقيـق : عبـد العزيـز الأهـواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، 1995م.

42- الغزالـي، محمـد بـن محمـد، إحيـاء علـوم الـدين،ج1، مطبعـة البـابي الحلبـي، القاهرة، د.س

43- ابـن غالـب أبـو عبـد الله محمـد البلنسـي ، قطعـة مـن كتـاب فرحـة الأنفـس ، لطفي عبد البديع ، مجلد1 ، ج1 ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، 1955

44- أبـو الفـداء ، تقـويم البلـدان ، تـص : رينـوه و أخـرون ، د.ط ، دار السـلطانية ، باريس ، 1840

45- ابـن الفرضـي، تـاريخ علمـاء الأنـدلس، تـح و تـع، بشـار عـوار معـروف، مـج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م

46- القلقشـندي أبـو العبـاس شـهاب الـدين أحمـد بـن علـي بـن أحمـد ، صـبح الأعشـى في كتابة الإنشا ، ج5، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1922 م

47- القزوينـي زكريـاء بـن محمـد بـن محمـود ، أثـار الـبلاد و أخبـار العبـاد ، دار صادر ، بيروت ، د.ت

48- ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت 367هـ) ، تاريخ افتتاح الأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2 ، 1989

49- أبــي قاســم ابــن حوقــل النصــيبي ، صــورة الأرض، ط2 ، منشــورات دار مكتبــة الحياة ، بيروت ، 1996م .

50- القاضــي عيــاض أبــو الفضــل (ت544هـ)، ترتيــب المــدارك و تقريــب المســالك لمعرفــة اعــلام مــذهب الإمــام مالــك ، ط2 ، ج 2، وزارة الأوقــاف و الشــؤون الإســلامية المغربية ، 1983

51- كتــاب النبــات، الجــزء الثالــث والنصــف الأول مــن الجــزء الخــامس، تحقيــق، برنهارد لقينه منشورات فراتر شتاير بفيسبادن ، 1974م.

52- كتــاب النبــات، القســم الثــاني مــن القــاموس التيــاني، اعتنــى منهــا: محمــد حميــد الله، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1972م

53- لســان الــدين محمــد بــن عبــد الله بــن ســعيد بــن عبــد الله بــن ســعيد بــن علــي بــن أحمــد السّــلماني ابــن الخطيــب (ت882هـ/1284م)، أعمــال الأعــلام فــيمن بويــع قبــل الإحــتلام مــن ملــوك الإســلام ، تــح : ســيد كســروي حســن ، ج2 ، دار الكتــب العلميــة ، بيروت ، د.ت

54- لســان الــدين ابــن الخطيــب ، ريحانــة الكتــاب و نجعــة المنتــاب ، تــح : عبــد الله عنان ، ط1 ، مكتبة الخانجي للنشر و التوزيع ، 1980م

55- لســان الــدين ابــن الخطيــب، الإحاطــةً فــيً أخبــارً غرناطــة، شــركة طبــع الكتــب العربية،،ج1 ، ط1 ، القاهرة ، د.ت

56- لســان الــدين ابــن الخطيــب ، اللمحــة البدريــة فــي الــدول النصــيرية ،ط2، تحقيــق لجنــة إحيــاء التــراث العربــي فــي دار الآفــاق الجديــدة ،منشــورات الآفــاق الجديــدة بيــروت ، (1400هـ/1970م).

57- محمــد بــن أحمــد بــن الأزهــري الهــروي ، تهــذيب اللغــة ، تــح : محمــد عــوض مرعب ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 2001

58- محمـد بـن علـي الجرجـاني ، التعريفـات ، تـح : إبـراهيم الأبيـاري ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1405هـ

59- مؤلـف مجهـول ، وصـف جديـد لقرطبـة الإسـلامية ، تقـديم حسـين مـؤنس ،صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، د.ت .

60- مؤلـف مجهـول عـاش فـي القـرن 7 هـ/13م ، كتـاب الطبـيخ فـي المغـرب و العصـر الموحـدين تحقيـق أميروزيـو أويثـي ،ميرانـدا ،صـحيفة معهـد الدراسـات الإسلامية مدريد ج 1921/06،10-.1922

61- مؤلـف مجهـول ، ذكـر بـلاد الأنـدلس ، تـح : لـويس مولنـا ، د.ط ، ج1 ، المجلس الأعلى للأبحاث ، مدريد ، 1983

62- مجهـول ،الحلـل الموشـية فـي ذكـر أخبـار المراكشـية ،تحقيـق :سـهيل زكـار وعبـد القادر زمامة ، الدار البيضاء ،دار الرشاد الحديثة ، ط 1 ،1979

63- مجهـول ، وصـف جديـد لقرطبـة مخطـوط فـي جغرافيـة الأنـدلس ، تـح : حسـين مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1966

64- المجليـدي أبـو العبـاس أحمـد بـن سـعيد (ت1094هـ) ، كتـاب التسـيير فـي أحكـام التسـعير، تـح: موسـى لقبـال ، ط2 ، الشـركة الوطنيـة للنشـروالتوزيع ، الجزائـر ، 1981

65- المقـري شـهاب الـدين أبـو العبـاس أحمـد بـن محمـد التلمسـاني (ت1632م) ، نفـح الطيـب مـن غصـن الأنـدلس الرطيـب ،ج3 ، تـح: احسـان عبـاس ، دار صـادر ، بيروت ، 1997م

66- المراكشـي، محيـي الـدين بـن محمـد بـن عبـد الواحـد بـن علـي التميمـي (ت647هـ) ، المعجـب فـي تلخـيص أخبـار المغـرب مـن لـدن فـتح الأنـدلس إلـى آخـر عصـر الموحـدين مـع مـا يتصـل بهـذه الفتـرة مـن أخبـار الشـعراء وأعيـان الكتـاب ، ط1،

تحقيـق: محمـد سـعيد العربـان و محمـد العربـي العلمـي، المكتبـة التجاريـة الكبـرى، مطبعة الإستقامة ، القاهرة 1298هـ./ 1999م

67- المـاوردي، ابـو الحسـن علـي بـن محمـد البغـدادي (ت974هـ) ، الأحكـام السلطانية، والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ

68- أبـو مـروان حيـان بـن خلـف ابـن حيـان الأندلسـي (ت469هـ) ، المقتـبس فـي أخبـار بلـد الأنـدلس ، شـرح الـدكتور صـلاح الـدين الهـواري ، ط1 ، المكتبـة العصـرية ، بيروت ، 2006م

69- ابـن منظـور محمـد بـن مكـرم بـن علـي أبـو الفضـل جمـال الـدين الأنصـاري (ت711هـ) ، لسـان العـرب ، ط1 ، ج3 ، دار صـادر ، بيـروت ، د.س ، ص 220

70- ابـن الـوزان الحسـن بـن محمـد ، وصـف أفريقيـا ، تـر : محمـد حجـي ، محمـد الأخضر ، ج1 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983

ثانيا- المراجـــع :

71- ابـراهيم مصـطفى و آخـرون ، المعجـم الوسـيط ، تـح : مجمـع اللغـة العربيـة ، ج1 ، دار الدعوة

72- ابـراهيم حركـات ، النشـاط الإقتصـادي الإسـلامي فـي العصـر الوسـيط ، د.ط ، افريقيا الشرق ، د.م.ن ، د.س

73- جـلال مظهـر ، حضـارة الإسـلام وأثرهـا فـي الترقـي: ، مكتبـة الخـانجي، القـاهرة، 1974م.

74- جـان ديفـيس، أفريقيـا مـن خـلال العلاقـات بـين القـارات، ضـمن كتـاب «تـاريخ أفريقيـا العـام، أفريقيـا مـن القـرن الثـاني عشـر إلـى القـرن السـادس عشـر»، ج4 ، المشـرف علـى المجلـد، ج.ت. نيـاني، اللجنـة العلميـة الدوليـة لتحَرِيـر تـاريخ أفريقيـا العام (اليونسكو)، منظمة الأمم المتحدة، 1988م

75- جوميث مورنيو، الفن الإسلامي في إسبانيا، تر : عبد العزيز سالم، لطفي عبد البديع ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، دون سنة نشر

76- جورج سارتون تاريخ العلم، ترجمة لفيف من العلماء بإشراف الدكتور إبراهيم بيومي مدكور . دار المعارف . مصر، 1976م.

77- جاك ريسلر، الحضارة العربية ، تر : الدكتور خليل أحمد خليل ، ط1، منشورات عويدات ، بيروت ، 1993م

78- حسين مؤنس، معالم فجر الأندلس، دار الرشاد،(د.ط)، 2003 .

79- حسين مؤنس ، نصوص سياسية عن فترة الإنتقال من المرابطين الى الموحدين ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2000

80- حسن القرني ، المجتمع في الأندلس فس عصر بني أمية (138-422هـ/756-1031م) ، ط1 ، المجلس الأعلى لدار الثقافة ، القاهرة ، 2012

81- خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر ، النشاط الإقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 1993

82- خوسيه أنطونيو كنده، تاريخ حكم العرب في إسبانيا، تر، لارا نيكولا قاليه، مرا، أحمد أيبش، ط1، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2013م

83- روبار برنشفيك ، تاريخ إفريقية، تر : أحمد الساحلي ،ج2، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1988م

84- راغب السرجاني ، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي ، فريق البحوث و الدراسات الإسلامية ، مرا : قاسم عبد الله ابراهيم ، ط5 ، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2005

85- زمان عبيد وناس ، النشاط الإقتصادي في سلطنة غرناطة 635-897هـ ، دار الرضوان للنشر و التوزيع ، عمان ، 2012

زيدان عبد الكريم، المفصل، ج4، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1963م

86- السيد عبد العزيز سالم، الفنون و الصناعات بالأندلس، دائرة معارف الشعب، العدد 64 ، مطابع الشعب، 1909

87- سالم عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، مكتبة فهد الوطنية، المدينة المنورة، ط1، ج1 ، 2003

88- سامية مصطفى مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين،484 -620هـ/1092.

89- سامية مصطفى مسعد ، العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر ، 2006

90- عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة، ج2، كلية الأداب جامعة الإسكندرية ، 1997م

91- عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ،الإسكندرية ،1974

92- عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم.. مصر والعراق، ، مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . 1976 م.

93- عز الدين فارج، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، د ت

94- عنان محمد عبد الله، الأثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1434/2013.

95- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، دار الغرب ، (الإسلامي،) د.ن، لبنان، ط 1988 .هـ

96- علي جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2 ، دار العلم، بيروت، 1982،

97- عبد الرحمان الفاسي ،خطة الحسبة في النظرية والتطبيق والتدوين ، دار الثقافة، المغرب، 1984

98- عبد الرحمن الحجّي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة ، 2012م،

99- عبد القادر قلاتي ، الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط ، دار وحي القلم ، دمشق ، 2006

100- الفرديل، الفرقَ الإسلاميةً فيً الشمالً الإفريقي، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م

101- كمال السيد أبو مصطفى ، تاريخ الأندلس الإقتصادي في عصر دولتي المرابطين و الموحدين ، د.ط ، الإسكندرية ، د.س

102- ليفي بروفنسال ، حضارة العرب في الأندلس ، تر : ذوق القرطوط ، د.ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.س

103- لقبال موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، الجزائر، 1971م

104- مجدي خليل محمد البردويل رسالة، الإبداع الحضارة للمسلمين في الأندلس في عهد الإمارة والخلافة.

105- محمد عبد الغني المصري ، أخلاقيات المهنة ، ط1 ، مكتبة الرسالة الحديثة ، 1986

106- محمد الطاهر ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، دار سحنون للنشر و التوزيع ، تونس

107- محمد علي الصلابي ، دولة الموحدين ، د.ط ، دار البيارق ، 2008

108- محمـد عبـد الله عنـان ، دول الإسـلام فـي الأنـدلس العصـر الثالـث المـرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1990

109- محمـد سـهيل طقـوش ، التـاريخ الإسـلامي الـوجيز ، ط5 ، دار النفـائس ، بيروت ، 2011

110- محمـود علـي مكـي ، تـاريخ الأنـدلس السياسـي ، بحـثٌ نشـرَ ضـمن كتـاب: (الحضـارة العربيـة الإسـلامية فـي الأنـدلس)، تحريـر: سـلمى الخضـراء الجيوسـي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1999م،

111-مصـطفى محمـود سـليمان، تـاريخ العلـوم والتكنولوجيـا فـي العصـور القديمـة والوسـطى ومكانـة الحضـارة الإسـلامية فيـه: ، الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب . 2008م.

112- مصـطفى شـاكر،الأندلس فـي التـاريخ ،منشـورات وزارة الثقافـة ، دار اشـبيلية ،سوريا ، د.ط ،1990

113- مورينـو مـا نويـل، الفـن الإسـلامي فـي إسـبانيا، ترجمـة ، عبـد البـديع سـالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1968

114- مجموعـة مـن المـؤلفين ، الحضـارة العربيـة الإسـلامية فـي الأنـدلس ، مركـز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999

ثالثا :المقالات و المجلات

115- بـول برتـي ، قصـب السـكر وصـناعة السـكر فـي المغـرب القـديم ، مجلـة البحـث العلمـي ، جامعـة محمـد الخـامس الربـاط ،ع1، السـنة الأولـى ،1383هـ/1994م.

116- تريكـي فتيحـة ، قـراءة تاريخيـة فـي الصـناعات النباتيـة بالأنـدلس خـلال العصـر الوسيط ، مجلة عصور الجديدة ، المجلد 9 ، العدد 3 ، نوفمبر 2019

117- تواتيـة بوداليـة، دورً السـلطةً الأمويـةً فـيً دعـمً وتشـجيعً النشـاطً الصـناعيً فـيً بـلادً الأنـدلسً خـلال القـرنينً (3-4هـ/9-10م) ، دوريـة كـان التاريخيـة، العـدد الثالـث عشر، سبتمبر 2011

118- جمـال محـرز، فضـل مصـر علـى صـناعة السـجاد بإسـبانيا، مجلـة المجلـة ، العدد 11 ، نوفمبر 1957

119- جمـال محـرز السـجاد الإسـلامي و مشـتقاته فـي اسـبانيا، المجلـة التاريخيـة المصرية ، العدد 20 ، 1963

120- خليـل خلـف الجبـوري، المؤسسـات الرقابيـة ودورهـا فـي حمايـة اقتصـاد الدولـة "ولاية السوق نموذجا"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 19 ، آذار ، 2014

121- زينب بومدين ، الزجاج الأندلسي ، مجلة الوطن ، العدد 3 ، جانفي 2017

122- السـيد عبـد العزيـز سـالم، الفنـون و الصـناعات بالأنـدلس، دائـرة معـارف الشعب، العدد 64 ، مطابع الشعب، 1909

123- السـرحان، محـي هـلال، نظـام الحسـبة فـي الإسـلام، مقـال فـي مجلـة الرسـالة الإسلامية، العدد 29 ، تصدرها وزارة الأوقاف، مطبعة الرشاد، بغداد، 1970م

124-صـلاح الدين العبيدي، عز الدين فارج ، مجلة المورد، المجلد ،المنسوجات والسجاجيد العربية وإنساميه وأثرها في الفنون الأدبية ، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، د ت.

125- علـي جمعـان الشـكيل، صـناعة الأصـباغ فـي الحضـارة الإسـلامية، مجلـة آفـاق الثقافة و التراث ، 2001 .

126- قسـطاس عبـد السـتار حميـد، أربـاب المهـن والحـرف فـي المجتمـع الأندلسـي خـلال عصـري الإمـارة و الخلافـة (189/422هـ/755-1030م) ، ملحـق خـاص

بالعـدد سـابع عشـر للبحـوث المسـتلمة، كليـة التربيـة للبنـات/ جامعـة البصـرة، كـانون الأول، 2014

127- محمـد عبـد العظـيم يوسـف أحمـد، الرقابـة علـى الأسـواق الأندلسـية، مجلـة العلوم والدراسات الإنسانية، العدد الأول، 2013

128- محمـد عطـا الله الخليفـات، أسـواق الأنـدلس فـي عصـر الدولـة الأمويـة (138-422هـ/755-1030م) ، مجلـة المشـكاة للعلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، العـدد 1 ، 2014

129- مجلـة كليـة التربيـة الأساسـية للعلـوم التربويـة الإنسـانية ، جامعـة بابـل ، العـدد 22

رابعا :المذكرات و الرسائل و الأطروحات :

130- بدر الدين قرح سليم حاج سعد ، الصناع وتنظيمهم في الأندلس عصري الإمارة والخلاف(138-422/706/1031) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة ،جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، السنة الجامعية 2018/2019.

131- بيـداء محمـد حسـن حميـد حسـين القيسـي ، الزراعـة و الـري فـي عصـر الإمـارة و الخلافـة بالأنـدلس ، مـذكرة ماجيسـتر فـي تـاريخ الفنـون الإسـلامية ، جامعـة بغـداد ، العراق ، 2005

132- تواتيـة بوداليـة، الصـناعة والصـناع فـي بـلاد الأنـدلس عصـري الإمـارة والخلافـة، مـذكرة لنيـل شـهادة الماجسـتير فـي التـاريخ الوسـيط الإسـلامي، جامعـة وهران، الجزائر، 2007/2006

133-جهـاد غالـب مصـطفى الزغلـول ، الحـرف و الصـناعات فـي الأنـدلس منـد الفـتح الإسـلامي حتـى سـقوط غرناطـة ،رسـالة ماجسـتير كليـة الدراسـات العليـا ، الجامعـة الأردنية ،كانون الثاني .1994

134-حيزيـة هـويبي ، الحـرف و الصـناعات النسـيجية و الجلديـة فـي الأنـدلس (ق6-9هـ/12-15)،مـذكرة لنيـل شـهادة ماسـتر ، تخصـص تـاريخ الغـرب الإسـلامي فـي العصـر الوسـيط ،جامعـة محمـد بوضـياف كليـة العلـوم الإنسـانية و الاجتماعيـة ، قسـم التاريخ ، 2019/2018.

135- حـازم غـانم حسـين ، دور العلمـاء السياسـي و الإجتمـاعي فـي الأنـدلس فـي عهدي الطوائف و المرابطين ، رسالة دكتوراه ، جامعة الموصل ، 1995

136- بـن ديـب عيسـى ، المغـرب و الأنـدلس فـي عصـر المـرابطين -دراسـة اجتماعيـة و اقتصـادية-(480/540هـ/1056-1145م) ، رسـالة مقدمـة لنيـل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر ، قسم التاريخ ، 2009

137- سـحر عبـد المجيـد منـاور المجـالي ، الجـيش الأندلسـي ، مـذكرة لنيـل درجـة الدكتوراه في التاريخ ، كلية الدراسات العليا في الجامعة ، جامعة الأردن ، 1995م

138- سـلمى بـن سـلمان بـن مسـيفر الحسـيني العـوفي، الحسـبة فـي الأنـدلس، رسـالة لنيـل درجـة الـدكتوراه، جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسـلامية، المملكـة العربيـة السعودية

139- سـامية مصـطفى محمـد سـعد ، الحيـاة الإقتصـادية و الإجتماعيـة فـي اقلـيم غرناطـة فـي عصـري المـرابطين و الموحـدين (484-620هـ/1092-1223م) ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، جامعة الزقازيق ، 2003

140- صـايم عبـد المالـك ، الخـزف الفنـي المعاصـر المعاصـر فـي الجزائـر ، مـذكرة لنيـل شـهادة الماسـتر ، كليـة الأداب و اللغـات ، جامعـة ابـوبكر بلقايـد ، تلمسـان ، 2017/2016

141- فـايزة بنـت محمـد حسـاني ، تـاريخ مدينـة سرقسـطة ، مـذكرة ماجيسـتر مخطوطـة ، كليـة الشـريعة و الدراسـات الإسـلامية ، جامعـة أم القـرى ، السـعودية ، 1430هـ

142- يحـي أبـو المعـاطي محمـد عباسـي ، الملكيـات الزراعيـة و أثارهـا فـي المغـرب و الأنـدلس (238-488هـ/852-1095م) ، رسـالة مقدمـة لنيـل شـهادة الـدكتوراه فـي التاريخ ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، 2000

خامسا: المواقع الإلكترونية :

143-http://arabicradio.net/news/132162020.222223:45/09/12 .

فهرس

الموضوعات

فـهـرس الموضوعـــات

العـــــــــــنـــوان	الصفـــحة
قـــــــائمـــــــــة المختصـــــــرات	/
مـــــــــقـــدمـــــــــة	أ
مدخـــــل : نبذة عن المجال الجغرافي و التاريخ السياسي لبلاد الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة	12
أولا- الأندلس المصطلح و المدلول	13
ثانيا- الموقع و الخصائص الجغرافية	14
ثالثا- نبذة مختصرة عن تاريخ الأندلس من الفتح إلى غاية السقوط	20
الفـصل الأول : الحياة الصناعية في الأندلس	30
أولا- تعريف الحرفة و الصناعة	31
ثانيا- أسباب و عوامل تطور الصناعة في الأندلس	39
ثالثا- أنواع الصناعات بالأندلس	45
أ- الصناعات ذات المصدر الزراعي و الحيواني	45
ب- الصناعات ذات المصدر المعدني	67
جـ- الصناعات المختلطة	76
الفصل الثاني : مكانة الصناع و الحرفيين الإجتماعية و تنظيماتهم في الأندلس	81
أولا- الأحوال العامة للصناع و الحرفيين بالأندلس	81
ثانيا- أصناف الصناع و أهميتهم	84
ثالثا- تنظيمات الأسواق و الصناع في الأندلس	87
أ- تنظيم الأسواق	87

ب- تنظيم الصناع داخل الأسواق	90
رابعا- نشأة نظام الحسبة و دوره في الرقابة على الصناعات	93
أ- ماهية الحسبة و المحتسب	93
ب- نشأة نظام الحسبة في الأندلس	95
جـ- الرقابة و الإشراف على أسواق الصناعات	96
د- لمحة مختصرة عن التطور التاريخي للحسبة بالأندلس	99
خـــــاتـــــــــمـــــة	106
الـــمـــلاحـــــــق	110
قـــــــائـــمـــة المصـــــادر و المـــــراجـــــع	117
فهـــــــرس المـــــــوضوعـــــــات	134